

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

السر سائل
حاسة داسا
البحر مجمع
حاسة داسا



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة

كلية الفقه

علوم القرآن عند العلامة الطباطبائي قدس سره دراسة موضوعية وتاريخية

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الفقه/جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

قدمها الطالب

ليث عباس جاسم الكرعائي

إشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد محمود زوين

٢٠٠٨م

١٤٢٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

المجادلة: 1

صدق الله العلي العظيم

السيد عميد كلية الفقه المحترم

د/ ترشيح رسالة لنطبع

نظراً لإنجاز طالب الماجستير (ليث عباس جاسم) رسالته الموسومة بـ :
(علوم القرآن عند العلامة انطباطباني، دراسة موضوعية) فإني أرشحها للطبع

.... مع التقدير

التوقيع : 

المشرف: الأستاذ المساعد الدكتور

محمد محمود زوين

التاريخ : ٢٠٠٨/٥/٢٠

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (علوم القرآن عند العلامة
الطباطبائي - دراسة موضوعية) المقدمة من الطالب (ليث عباس جاسم)
جرى تحت إشرافي في جامعة الكوفة / كنية الفقه وهي جزء من متطلبات
شهادة الماجستير في (الشريعة والعلوم الإسلامية)

التوقيع : 

المشرف: الأستاذ المساعد الدكتور

محمد محمود زوين

التاريخ : ٢٠٠٨ / ٥ / ٢٥

بناءً على التوصيات المتوافرة أشرح هذه الرسالة للمناقشة

الأستاذ المساعد

الدكتور صباح عباس عنوز

رئيس لجنة الدراسات العليا

الإهداء

إلى: مَن عَلَقْتُ بُدُورَهَا الأربعة
في سماءِ الطِفْلِ
فداءً للحسين [ع] [عليه السلام]
سيدني ومولائي أجد البنين [عليهم السلام].

وإلى: مَن منحاني الحب والحنان
وربياني فأحسنا نربياني
والذي العزيزين
براً وحباً بهما

وإلى: مَن شاركني الحياة
فكانت الطلح
الذي عشت لأجله
زوجتي الفالية
تقديرًا وعرفانًا

شكر و عرفان

جميلٌ أن يكون الشكر قولاً وعملاً فقد قال عز من قائل [..اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا...] (سورة نساء: 13) فمبدأ الزيادة يتحقق عند الشكر لقوله تعالى [لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ] (سورة إبراهيم: 7) فأحمده وأشكره سبحانه على ما أنعم عليّ.

وأجد من حالي مشروع شكر وتقدير عرفانا مني لأساتذة كرام أفاضل كانت وما زالت فيوضاتهم العلمية لها الأثر بي أيما تأثير في إفادة البحث لأسمو به في فضاءات المعرفة فشكري وتقديري لفضيلة الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير وكذلك فضيلة الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الأمير زاهد. كما أشكر الأستاذ المساعد الدكتور صباح عنوز عميد كلية الفقه لرعايته طلبة الدراسات العليا والنهوض بواقع الكلية ورفع مستواها العلمي، كما أشكر معاونيه الأستاذ المساعد العلمي عبد الزهرة لفته والدكتور علي خضير حجي وكذلك الشكر والعرفان لباقي أساتذتي الذين درست على أيديهم في الدراسات العليا، كما أشكر الأستاذ المساعد الدكتور ستار الأعرجي لما قدمه لي من آراء علمية، كما أسجل شكري وتقديري لفضيلة الشيخ الدكتور فاضل الصفار الذي افادني بعلمه ومؤلفاته، كما أتقدم بالشكر والتقدير مقدما لأعضاء لجنة المناقشة الكرام الذين سيغنون البحث بأرائهم السديدة التي أجد أن البحث بحاجة إليها ليزداد رصانة علمية، وهنا لا بد لي أن أشكر بامتنان وتقدير و عرفان زملائي وإخواني الذين وقفوا معي في انجاز هذه الأطروحة، وهم كل من الأخوة السيد حمود عبد المجيد الحسيني والشيخ حيدر السهلاني ومسلم جواد خضير وحميد جاسم الحسيني وصادق العوادي وظافر الجياشي ورزاق شريف والاستاذ الفاضل كاظم مدلول. كما لا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي عوناً وإرشاداً علمياً في اغناء البحث، وأخيراً أسجل شكري وامتناني للعاملين في المكتبات (الروضة الحيدرية، والروضة الحسينية والروضة العباسية)، ومكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومكتبة السيد الحكيم ومؤسسة كاشف الغطاء، ودائرة الشؤون القرآنية، والذين سهلوا لي واعانوني باختيار المصادر والمراجع المهمة جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

المحتويات

٣ - ١	المقدمة
١٧ - ٥	التمهيد لمحة عامة عن حياة العلامة الطباطبائي ومنهجه في علوم القرآن
١٥ - ٥	أولاً: حياته
٦	اسمه ونسبه
٦	ولادته
٦	ألقابه
٧	نشأته وأسرته
٩	ثقافته
١٠	أساتذته
١١	تلامذته
١٢	آثاره العلمية
١٥	وفاته
١٧ - ١٥	ثانياً: منهجه في علوم القرآن
	الفصل الأول
٥٤ - ١٩	تأصيل اصطلاح علوم القرآن وتاريخه
٣١ - ١٩	أولاً: تأصيل اصطلاح علوم القرآن
٢١	العلم عند السيد الطباطبائي
٢٦	رأي السيد الطباطبائي في معنى القرآن
٢٧	مفهوم علوم القرآن عند القدامى والمحدثين
٢٨	علوم القرآن عند المفسرين
٢٩	علوم القرآن عند السيد الطباطبائي
٤١ - ٣١	ثانياً: تأصيل اصطلاح تاريخ القرآن
٣٢	مفهوم تاريخ القرآن عند القدامى والمحدثين
٣٥	تاريخ القرآن وآراء المستشرقين
٣٧	معالم علوم القرآن وتاريخه عند المحدثين
٣٩	مفهوم تاريخ القرآن عند السيد الطباطبائي
٥٤ - ٤١	ثالثاً: المسار التاريخي للتصنيف في علوم القرآن وتاريخه

٤١	القسم الأول: المصنفات في موضوعات علوم القرآن
٤٧	القسم الثاني: المصنفات في علوم القرآن وتاريخه عند القدامى والمحدثين
الفصل الثاني	
١٥١ - ٥٦	علوم القرآن الموضوعية
٥٦	أولاً: إعجاز القرآن
٦٠ - ٥٨	وجوه اعجاز القرآن
٦٠	تطبيقات الإعجاز عند السيد الطباطبائي
٦٩ - ٦٤	ثانياً: الأقسام في القرآن الكريم
٦٤	أركان القسم
٦٥	أنواع القسم
٦٦	القسم عند السيد الطباطبائي
٨٢ - ٧٠	ثالثاً: التفسير والتأويل
٧٤	منهجه في تفسير القرآن
٧٦	التأويل
٧٧	حقيقة التأويل
٨٠	التأويل في الاستعمال التفسيري عند السيد الطباطبائي
٨٦ - ٨٣	رابعاً: الحروف المقطعة
٩٢ - ٨٧	خامساً: الظاهر والباطن
٨٩	الظاهر والباطن عند السيد الطباطبائي
٩١	الاستعمال القرآني للظاهر والباطن
١١٣ - ٩٣	سادساً: العام والخاص
٩٤	الاستعمال القرآني للعام والخاص
٩٥	ألفاظ العموم
١٠٠	أقسام العام
١٠١	العام عند السيد الطباطبائي
١٠٥	الخاص
١٠٧	أقسام الخاص

١٠٩	علاقة العام بالخاص والفرق بينهما
١١٠	الخاص عند السيد الطباطبائي
١١٤ - ١٢٢	سابعاً: القراءات
١١٥	وجوه اختلاف القراءات
١١٦	القراءة الصحيحة
١١٦	آراء الإمامية في القراءات
١١٨	أقسام القراءات بلحاظ سندها
١١٨	القراءات عند السيد الطباطبائي
١٢٣ - ١٣١	ثامناً: المجلد والمفصل
١٣٠	التفصيل للاجمال القرآني
١٣٢ - ١٣٨	ثاسعاً: المحكم والمنشابه
١٣٤	علاقة المحكم بالمتشابه
١٣٤	الاستعمال القرآني للمحكم والمتشابه
١٣٥	معنى المحكم والمتشابه عند السيد الطباطبائي
١٣٧	تطبيقات المحكم والمتشابه عند السيد الطباطبائي
١٣٩ - ١٤٤	عاشراً: المطلق والمقيد
١٤٠	أقسام المطلق
١٤٢	المطلق والمقيد عند السيد الطباطبائي
١٤٥ - ١٥١	إحدى عشر: الناسخ والمنسوخ
١٤٦	إمكان وقوع النسخ في القرآن الكريم
١٤٧	الناسخ والمنسوخ عند السيد الطباطبائي
١٥٢ - ١٩٤	الفصل الثالث علوم القرآن التاريخية
١٥٣ - ١٥٨	أولاً: الوحي
١٥٤	الوحي في القرآن الكريم
١٥٧	أقسام الوحي النبوي
١٥٩ - ١٦٤	ثانياً: نزول القرآن
١٦١	نزول القرآن عند السيد الطباطبائي

١٧١ - ١٦٥	ثالثا: صيانة القرآن عن التحريف
١٦٧	أدلة عدم تحريف القرآن الكريم
١٧٨ - ١٧٢	رابعا: القصص القرآني
١٧٢	أنواع القصص في القرآن
١٧٢	الخصائص الأساسية للقصة
١٧٤	نظرة السيد الطباطبائي في القصص القرآني
١٨٢ - ١٧٩	خامسا: المكي والمدني
١٨٦ - ١٨٣	سادسا: ترتيب الآيات والسور
١٩٤ - ١٨٧	سابعا: أسباب النزول
١٩٧ - ١٩٥	الخلاصة ونتائج البحث
٢١٨ - ١٩٨	المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وصفوة الخلق وخاتم الرسل محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أما بعد فإن القرآن الكريم معين لا ينضب فهو ينبوع الحياة وفهمه ودرايته ومن أراد ان ينهل منه لا بد أن يقف على معرفة علومه وتاريخه لذا حاول البحث دراسة هذه العلوم عند أحد كبار التفسير وهو السيد العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) ومن نافلة القول أنني ابتدأت قبل هذا الموضوع باختيار موضوع آخر تبين أنه قد درس سابقا فقد اخترت الشيخ البلاغي مفسرا وقد وجدت رسالة بعينها قام بها الأستاذ علي الأوسي وهي بالعنوان نفسه. ولم أذهب بعيدا حيث اقترح علي أستاذي المشرف موضوعا لا يبتعد عن غايتي وعن موضوعي الأول فقد انتقلت من الأستاذ إلى تلميذه. فالعلامة الطباطبائي رحمته من أبرز تلاميذ شيخ المفسرين الشيخ البلاغي (أعلى الله مقامه). وعلى أية حال فلم يكن الموضوع في هذا الاتجاه يسيرا لأنه يقوم على أساس دراسة علوم القرآن عند مفكر مفسر وهو العلامة الطباطبائي رحمته. ومن خصوصيات هذا الموضوع أنه لم يدرس بشكل مستقل متكامل في مصنفات السيد الطباطبائي وإن كثرت الدراسات والبحوث حول هذه الشخصية الفذة إلا أنها لم تكن تعنى بدراسة علوم القرآن عنده بشكل شامل، ومن هنا تتجلى أهمية الموضوع وسماته وأثره في تأصيل الدرس القرآني

واقضى منهج البحث أن تنقسم إلى تمهيد وثلاثة فصول وخلاصة .
وجاء التمهيد بعنوان (العلامة الطباطبائي ومنهجه في علوم القرآن) ، وجاء الفصل الأول بعنوان (تأصيل اصطلاح علوم القرآن وتاريخه) وقام على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأصيل اصطلاح علوم القرآن .

المطلب الثاني: تأصيل اصطلاح تاريخ القرآن.

المطلب الثالث: المسار التاريخي للتصنيف في علوم القرآن وتاريخه

وعرجنا على الفصل الأول بالثاني فكان عنوانه (علوم القرآن الموضوعية) إذ تضمن توطئة عن مفهوم علوم القرآن الموضوعية وهي :

أولاً: إعجاز القرآن .

ثالثاً: التفسير والتأويل.

خامساً: الظاهر والباطن.

سابعاً: القراءات.

تاسعاً: المحكم والمنشابه.

إحدى عشر: الناسخ والمنسوخ.

ثم انتهينا بالفصل الثالث حيث جاء هذا الفصل ليدرس (علوم القرآن التاريخية) متضمنا توطئة عن العلوم التي اندرجت تحت تاريخ القرآن وهي:

أولاً: الوحي.

ثانياً: نزول القرآن .

ثالثاً: صيانة القرآن عن التحريف.

رابعاً: القصص القرآني .

خامساً: المكي والمدني.

سادساً: ترتيب الآيات والسور.

سابعاً: أسباب النزول.

واختتمت الرسالة بنتائج البحث وخلاصته ومن ثم إلى قائمة المصادر التي تنوعت بين اتجاهات عديدة منها ما كان قرآنياً وحديثياً وتاريخياً ولغوياً وعقائدياً فضلاً عن مصادر آخر متنوعة تبعاً لتنوع مطالب البحث... الخ.

ولم تخل مسيرة البحث من ظروف قاهرة بعضها نشترك فيه جميعاً والآخر أختص به ويختص بي ولكنها تذلت بلطف الله سبحانه وتعالى والرغبة المتواصلة في طلب العلم جعلتني أمضي باطمئنان وثبات في إنجازهِ إضافة إلى جهود أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور محمد محمود زوين الذي أتحفني بآرائه الوهاجة التي أنارت لي البحث والاستقصاء في تقويم الرسالة وهنا لا يسعني إلا أن أقدم وافر الشكر والتقدير على ما أفادني به.

وأخيراً أقول : الحمد لله الذي يسر لي إنجاز هذا البحث الذي قدمت فيه ما استطعت باذلاً جهدي في إتمامه فإن أحسنت فله الحمد وله المنة علي وإن جانبت الصواب فحسبي أنني حاولت أن أقدم شيئاً طيباً .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين على نعمه ومقاصده.....

ليث عباس

جاسم

التمهيد

لمحة عامة عن حياة العلامة الطباطبائي
ومنهجه في علوم القرآن

أولاً: حياته:

اسمه ونسبه:

هو السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن السيد علي الأصغر، ابن السيد محمد تقي القاضي بن صدر الدين محمد بن يوسف نقيب الأشراف، بن صدر الدين محمد بن مجد الدين بن إسماعيل بن الأمير علي أكبر، بن الأمير عبد الوهاب بن الأمير عبد الغفار، بن السيد عماد الدين، أمير الحاج بن فخر الدين حسن بن كمال الدين محمد، بن السيد حسن شهاب الدين بن عماد الدين علي بن السيد أحمد بن السيد عماد بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله بن محمد الأصغر (المعروف بابن خزاعة) ابن أبي عبد الله أحمد، بن إبراهيم الطباطبائي، بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام أبي محمد الحسن المجتبي بن الإمام الهمام علي بن أبي طالب عليه وعليهم السلام^(١).
ترجع نسبة (الطباطبائي) إلى أحد أجداده في السلالة الحسنية المباركة إبراهيم المعروف (طباطبا)* بن إسماعيل الديباج، من أحفاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

ولادته:

ولد السيد محمد حسين بن السيد محمد الطباطبائي في التاسع والعشرين من ذي الحجة لسنة ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين هجرية (١٣٢١هـ) في قرية قريبة من مدينة (تبريز)، في المنطقة التركية شمال شرق إيران والمعروفة بأذربيجان^(٢).

ألقابه:

كان السيد محمد حسين الطباطبائي يُلقب بلقبين:

الأول: الطباطبائي: وهو المعروف به ولقبه هذا يرجع إلى جده الأعلى إبراهيم الملقب طباطبا بن إسماعيل الديباج^(٣).

الثاني: القاضي: وهو دون الأول شهرة ويرجع هذا اللقب إلى جده السادس المعروف بالسيد الميرزا محمد علي القاضي ، ومن ألقابه أيضا الحسني، الحسيني^(٤) ، فالسيد الطباطبائي

(١) ظ: طبقات أعلام الشيعة: أغابزرک الطهراني: ٦٤٥/١ - ٦٤٦ ، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: السيد الطباطبائي: ٣١ - ٣٣، المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي: محمود نعمة الجياشي: ٢٤ - ٢٩ ، الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ٣٧ - ٣٩ ، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ٢١ ، البحث الدلالي في تفسير الميزان: مشكور العوادي: ١٥.

* لقب (طباطبا) لأن أباه أراد أن يقطع له ثوبا وهو طفل فخيرته بين قميص وقبا فقال طباطبا، يعني قبا، وقيل لقبه به أهل السواد بلسان النبطية ويعني سيد السادات. ظ: أعيان الشيعة: محسن الأمين: ١٧٦/٥.

(٢) ظ: الشمس الساطعة: محمد حسين الطهراني: ٢٤، البحث الدلالي في تفسير الميزان: مشكور العوادي: ١٦.

(٣) ظ: ن: ٣٣، رسالة التشيع في العالم المعاصر: السيد الطباطبائي: ٣٢٢، الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ٣٧.

(٤) ظ: الشمس الساطعة: ٣٣ ، م: ٣٢٢ ، م: ٣٧ ، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ٢٢.

كان يعرف بالقاضي لأنه من (سلسلة السادة ... القاضي...ولكن باعتباره من السادة الطباطبائيين فقد رجح أن يعرف بالطباطبائي)^(٥). ويرى البحث إن سبب ترجيح لقب الطباطبائي على القاضي يرجع إلى شخصية الطباطبائي المتمثلة في إكرامه وإجلاله لأستاذه في المعارف الإلهية والأخلاق وفقه الحديث (علي آقاي القاضي) فأراد أن يكون لقب القاضي مختصاً بأستاذه دون مشاركته إياه في الشهرة. فالطباطبائيون يمثلون أسرة علمية لها مكانتها في النجف وكربلاء ، وقد تفرعت عنها أسرة علمية منها (آل الحكيم) و(آل بحر العلوم) و(آل القاضي) الذين منهم السيد محمد حسين الطباطبائي^(٦).

نشأته وأسرته:

توفيت والدة السيد الطباطبائي وهي تضع أخاه السيد محمد حسن المعروف بالإلهي الطباطبائي، وكان له من العمر خمس سنوات، ثم توفي أبوه وهو في سن التاسعة ، فتولى رعايته ورعاية أخيه الوصي عليهما من أبيهما وهو خالهما السيد محمد باقر القاضي^(٧). وكانت حياة السيد الطباطبائي منذ الطفولة مملوءة باليتم والامه. وللسيد الطباطبائي ذكريات كان يرويها لتلامذته في الأوقات التي قضاها في طفولته على تلال وربي تبريز الخضراء بتأمل جمال الطبيعة ويطلق مع أخيه السيد محمد حسين لموهبة الخط مداها الأرحب هناك من الصباح إلى المساء^(٨).

أمضى السيد الطباطبائي ست سنوات في المرحلة الابتدائية واندرج بعدها مع أخيه في سلك العلوم الحوزوية حتى أنهى المقدمات ودرس السطوح المتعارفة في الحوزة^(٩)، ثم هاجر إلى النجف الأشرف عام ١٣٤٤ هـ وتزوج من السيدة قمر السادات ابنة المرحوم آية الله الحاج ميرزا مهدي التبريزي وكانت كما وصفها السيد الطباطبائي سيدة مؤمنة وعظيمة رافقته في مشوار الحياة ، وقد توفيت في السابع والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانين للهجرة ودفنت في مقبرة آية الله الحائري اليزدي في قم المقدسة^(١٠)، لقد كان شظف العيش وقلة ذات اليد السمة الغالبة لحياة طلبة العلوم الحوزوية، فلم يكن السيد الطباطبائي بمنأى عنها، منذ الطفولة وحتى آخر عمره الشريف. فلم يكن له ولأخيه من الدنيا سوى الأرض الزراعية التي ورثاها عن أهلها في قرية من ضواحي تبريز، فكانت مورد رزقهما الوحيد . وحينما تعرض هذا الرزق للضعف والاهتزاز اضطر السيد الطباطبائي بعد مضي إحدى عشر سنة على إقامته في النجف الأشرف إلى العودة إلى تبريز ليعمل في الأرض عام ١٣٥٤ هـ إلى حين عودته إلى قم

(٥) الشمس الساطعة: محمد حسين الطهراني: ٣٣.

(٦) ظ: البحث الدلالي في تفسير الميزان :مشكور العوادي : ١٥.

(٧) ظ: الشمس الساطعة: محمد حسين الطهراني: ٣٤.

(٨) ظ: م. ن: ٣٥.

(٩) ظ: رسالة التشيع في العالم المعاصر: السيد الطباطبائي: ٥٣٥.

(١٠) الشمس الساطعة: الطهراني: ٣٧ - ٣٩.

المقدسة^(١١) سنة ١٣٦٥ هـ وقد كان لهذه المدة التي عاد فيها الفيلسوف إلى الأرض يحرث ويزرع كما هو حال بعض الأنبياء أثر طيب على نتاجه العلمي فكتب مجموعة رسائله الخطية: (كتاب التوحيد، كتاب الإنسان، رسالة الوسائط، ورسالة الولاية في قريته)^(١٢)، أما سيرة السيد الطباطبائي فإنه كان إنساناً متواضعاً جليلاً خلقاً شديداً حياً نزيهاً، خالياً من التكلف، يقول أحد تلامذته* (كان يعاملني معاملة الأخ العطوف والرفيق الشفيق فكان يأتي إلى حجرتنا عصرًا، في كل يوم يضيف ساعة أو ساعتين بعد الدرس المعين ليشرح لنا بعض المعارف الإلهية والقرآن المجيد)^(١٣)، وكان السيد الطباطبائي: (فضلاً عن جامعته وتحرره في العلوم جامعاً بين العلم والعمل)^(١٤).

ثقافته:

حظى السيد الطباطبائي بمكانة علمية مرموقة في التدرج العلمي لدى الإمامية الاثني عشرية والمعروف بنظام (الحوزة) فهو مجتهد له القابلية على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية^(١٥). فدراساته (كانت ضخمة وكثيرة ومتشابكة فصارت معينا لا ينضب في أعماله التفسيرية وكأنها أفكاره... ونتيجة لإطلاعه على الجم فهو يدلي بها من غير أن يذكر المصدر أو يتذكره لأنها صارت جزءاً من ثقافته)^(١٦) لم يكن السيد الطباطبائي مجتهداً في العلوم العقلية والنقلية فحسب، بل كان لديه سعة اطلاع واسعة، فكان شاعراً وأديباً وفناناً بارعاً بالخط وان مؤلفاته التي كتبها وصنف جلها باللغة العربية دليل على تمكنه من لغة القرآن الكريم، فكان (أستاذاً في علوم العربية وفي البيان والبديع)^(١٧)، ونرى ان السيد الطباطبائي قد وهب ثقافته لخدمة الدين الإسلامي والدفاع عنه، فمعظم مؤلفاته كان في القرآن الكريم والذود عن عقيدة المسلمين^(١٨).

أساتذته:

تلقى السيد الطباطبائي علومه عن مجموعة من الأساتذة الأفاضل والعلماء المشهورين، ومما يلحظ ان أساتذته الذين تلقى العلم على أيديهم نجفيون أصحاب معارف وعلوم وثقافة

(١١) الشمس الساطعة: الطهراني: ٣٧.

(١٢) رسالة التشيع في العالم المعاصر: السيد الطباطبائي: ٣٧١.

• محمد الحسين الحسيني: صاحب كتاب الشمس الساطعة

(١٣) الشمس الساطعة: ١٤ - ١٥.

(١٤) م. ن: ١٩.

(١٥) ظ: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الاوسي: ٣٤، الشمس الساطعة: ٩١.

(١٦) البحث الدلالي في تفسير الميزان: مشكور العوادي: ٥٣.

(١٧) ظ: الشمس الساطعة: الطهراني: ٢٠.

(١٨) ظ: مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: ١٢٧.

فالحوزة العلمية في النجف الاشرف كانت الشمعة المضيئة في نبوغهم واتساع معارفهم وهم:

- ١- محمد حسين النائيني النجفي: (ت ١٣٥٥هـ)، درس الطباطبائي الفقه وأصول الفقه^(١٩).
- ٢- حسين البادكوبي: (ت ١٣٥٣هـ)، درس السيد الطباطبائي على يده علم الفلسفة^(٢٠).
- ٣- محمد حسين الكمباني النجفي (ت ١٣٦١هـ) درس الطباطبائي على يده علم الكلام والحكمة^(٢١).
- ٤ - أبو الحسن الاصفهاني الموسوي النجف (ت ١٣٦٥هـ) ، درس على يده الفقه الإسلامي^(٢٢).
- ٥- الميرزا علي القاضي بن محمد تقي القاضي (ت ١٣٦٦هـ) درس الطباطبائي على يده

^(١٩) ظ: أعيان الشيعة: محسن الأمين: ٢٥٨/٤٤ ، طبقات أعلام الشيعة: أغا بزرك الطهراني: ١/٥٦٠ ، الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ٤٣.

^(٢٠) ظ: طبقات أعلام الشيعة: أغا بزرك الطهراني: ١/٥٨٤.

^(٢١) ظ: الشمس الساطعة: الطهراني: ١/٥٦٠ / مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي: ٣٠.

^(٢٢) ظ: أحسن الوديعه: محمد الموسوي: ٢/٢٦١ ، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: ٣١.

اللغة والمعارف الإلهية وفقه الحديث والأخلاق^(٢٣) .

٦- أبو القاسم بن محمد مهدي بن محمد باقر الموسوي الخوانساري ، درس على يده الطباطبائي دورة في الحساب الاستدلالي والهندسة المسطحة والفضائية^(٢٤) .

٧- الكوهكمري الذي درس على يده كليات علم الرجال^(٢٥) .

هؤلاء هم أشهر أساتذة السيد الطباطبائي.

تلامذته:

درس عند السيد الطباطبائي رحمته جيل من الطلبة والأفاضل الذين نهلوا من علومه المختلفة، وكان لهم دور بارز في تنمية العلوم العقلية التي كان السيد الطباطبائي يوليها اهتمامه حيث قال: (بدأت بتدريس (الأسفار) وتحلق الطلاب حولي حتى وصل عددهم إلى أكثر من مئة شخص)^(٢٦) . ومن أبرز تلامذته:

١- أبو القاسم المرندي^(٢٧) .

^(٢٣) ظ: طبقات أعلام الشيعة: أغا بزرك الطهراني: ١/١٥٦٥ ، رسالة التشيع في العالم المعاصر: السيد الطباطبائي: ٣١٠ .

^(٢٤) ظ: م . ن : ١/٦٤ ، الشمس الساطعة: الطهراني: ٢٠ .

^(٢٥) ظ: مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي السيد الطباطبائي: ٣١، الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ٤٣ .

^(٢٦) الشمس الساطعة: الطهراني: ١٠١ .

^(٢٧) ظ: م . ن : ١٢٣ - ١٢٤ .

- ٢- الشيخ علي قدوسي^(٢٨).
 ٣- محمد الحسين الحسيني^(٢٩).
 ٤- محمد باقر الموسوي الهمداني^(٣٠).

آثاره العلمية:

ترك السيد الطباطبائي عشرات الكتب والرسائل في مختلف المواضيع الفلسفية والأخلاقية والأصولية والاجتماعية والقرآنية والتاريخية وغيرها وقد أحصيت بثمانية وثلاثين أثراً^(٣١). كتب السيد الطباطبائي مؤلفات كثيرة في سنوات عديدة في مدن مختلفة ومن هذه المؤلفات^(٣٢):

١. تفسير الميزان في عشرين مجلداً باللغة العربية وقد ترجم إلى الفارسية.
٢. أصول الفلسفة ومنهج البحث عن الحقيقة باللغة الفارسية.
٣. حاشية على كتاب الأسفار لصدر المتألهين الشيرازي باللغة الفارسية، وقد ترجمت إلى الانكليزية والفرنسية والعربية.
٤. محادثات مع الأستاذ هنري كوربان^(٣٣) في جزئين باللغة الفارسية وقد ترجمت إلى الانكليزية والفرنسية والعربية.
٥. رسالة في الحكومة الإسلامية باللغة الفارسية.
٦. حاشية على كتاب الكفاية للأخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني باللغة الفارسية.
٧. رسالة في القوة والفعل.
٨. رسالة في إثبات الذات باللغة العربية.
٩. رسالة في إثبات الصفات باللغة العربية.
١٠. رسالة في إثبات الأفعال باللغة العربية.
١١. رسالة في إثبات الوسائط باللغة العربية.
١٢. الإنسان في الدنيا باللغة العربية.
١٣. الإنسان بعد الدنيا باللغة العربية.

^(٢٨) ظ: رسالة التشيع في العالم المعاصر: ٥٣٢، تذكرة الأعيان: جعفر السبحاني: ٤٥٦ - ٤٥٧.

^(٢٩) ظ: الشمس الساطعة: ١١ - ١٥.

^(٣٠) ظ: رسالة في التشيع في العالم المعاصر: ٤٦٨ - ٤٧١، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان: علي الأوسي: ٥٢.

^(٣١) ظ: الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان: علي الأوسي: ٤٦ - ٥١.

^(٣٢) ظ: أعيان الشيعة: ٢٥٤/٩، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: ٣٣ - ٣٥، البحث الدلالي في تفسير الميزان: مشكور العوادي: ١٩ - ٢١، المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي: محمود نعمة الجياشي: ٣٠ - ٣٣.

^(٣٣) ظ: الشيعة نص الحوار مع المستشرق كوربان: السيد الطباطبائي: ١١٥.

- ١٤ . الإنسان قبل الدنيا باللغة العربية .
- ١٥ . رسالة في النبوة .
- ١٦ . رسالة في الولاية باللغة العربية .
- ١٧ . رسالة في المشتقات .
- ١٨ . رسالة في البرهان باللغة العربية .
- ١٩ . رسالة في المغالطة باللغة العربية .
- ٢٠ . رسالة في التركيب باللغة العربية .
- ٢١ . رسالة في التحليل باللغة العربية .
- ٢٢ . رسالة في الإعتبارات باللغة العربية .
- ٢٣ . رسالة في النبوة والمقامات باللغة العربية .
- ٢٤ . منظومة في رسم الخط الفارسي .
- ٢٥ . علي والفلسفة الإلهية باللغة العربية .
- ٢٦ . القرآن في الإسلام باللغة العربية .
- ٢٧ . الشيعة في الإسلام باللغة العربية .
- ٢٨ . بداية الحكمة في الفلسفة .
- ٢٩ . نهاية الحكمة في الفلسفة .
- ٣٠ . المرأة في الإسلام مترجم عن الفارسية .
- ٣١ . من روائع الإسلام .
- ٣٢ . رسالة في الوحي .
- ٣٣ . رسالة في علم الإمام بالفارسية .
- ٣٤ . الأعداد الأولية .
- ٣٥ . رسالة في الإعجاز .
- ٣٦ . سنن النبي ﷺ .
- ٣٧ . مجموعة أشعار من الغزل العرفاني .^(٣٤)

وفاته:

توفي السيد الطباطبائي في الثامن عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٤٠٢ هـ بعد أن قضى ثمانين سنة في خدمة العلوم الإسلامية بصورة عامة، وعلوم شيعة أهل البيت (عليهم السلام)

^(٣٤) ظ: تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ٣٢ - ٣٣ ، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان: علي الأوسي. ٥٣ - ٥٦ .

بصورة خاصة، ودفن إلى جوار مرقد السيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر ♦ في مدينة قم المقدسة^(٣٥).

ثانياً: منهجه في علوم القرآن

لقد تبين من خلال تتبع الباحث لمصنفات السيد الطباطبائي رحمته (ت ١٤٠٢هـ) المختلفة والمتنوعة انه يعالج بعض قضايا علوم القرآن بين الإسهاب والإطناب. فنجد تارة يُجمل كما هو الحال في الحروف المقطعة على سبيل المثال^(٣٦) وتارة أخرى يفصل عند تعرضه لموضوع المحكم والمتشابه وقد أعاد الكلام عنه في أكثر من مصنف له^(٣٧)، وعلة ذلك فيما يبدو للباحث ان هذا الموضوع المهم قد وقع خلط في مفهومه ومفهوم التأويل^(٣٨)، لذا اهتم به لأنه يعطي ويزود الباحث بما في النص القرآني من مفاهيم القرآن ومصاديقه لأنه يُظهر ان هذا القرآن لم يقصد المعنى الذهني فقط ولم يبين المفاهيم على مستوى الفكر، وانما غاية المحكم والمتشابه التدقيق والتأمل في دراستها تعطي حالتين:

أولها: كيف نفهم معاني الآيات على مستوى الفكر (على انها مقولات تُفهم ذهنياً).

ثانيها: التطبيق لهذه الأفكار واقعا لذلك يخلص مفسرنا في هذا العلم إلى أن الله عز وجل لم يرد من القرآن الأمور الفكرية وإنما أراد من القرآن ذلك التمثيل الواقعي ذلك المصدق الحي، وجعل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ذلك المصدق.

أما بقية العلوم فقد اكتفى بما كتب من مثله في هذه العلوم لذا جاءت كتابته مقتضبة ومختصرة فيما لو قورنت بالمحكم والمتشابه. يخلص الباحث مما تقدم إلى ان السيد الطباطبائي (رحمه الله) ليس له منهجا خاصا في علوم القرآن لأنه لم يكن وكده أن يؤلف كتابا خاصا أو مصنفا منفردا لعلوم القرآن، وإنما كانت هذه العلوم متناثرة في طيات مصنفاته فتعرض لها تبعا لتفسيره لبعض الآيات الشريفة حيث تناول أغلب تلك العلوم في مصنفاته، و العجيب انه اهتم ببعض العلوم من دون غيرها كالتفسير^(٣٩) والتأويل^(٤٠) والظاهر والباطن^(٤١)، والإعجاز القرآني^(٤٢) وصيانة القرآن عن

^(٣٥) ظ: الشمس الساطعة: الطهراني: ١٢٥، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ٣٨، البحث الدلالي في تفسير الميزان: مشكور العوادي: ١٩.

^(٣٦) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٦/١٨ - ٩.

^(٣٧) ظ: م.ن: ٣/٣٠، القرآن في الإسلام: ٣٣، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: ٣١٧، الإعجاز والتحدي في القرآن الكريم: ٦٩، الجواهر النورانية في العلوم والمعارف الإنسانية: ٥٥ - ٦٨.

^(٣٨) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٣/٣٢.

^(٣٩) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٤/١ - ١٤، القرآن في الإسلام: ٥٢ - ٥٩.

^(٤٠) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٣/٣٥، القرآن في الإسلام: ٤٠، الإعجاز والتحدي في القرآن الكريم: ٢٨، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: ٣٢٤، الشيعة في الإسلام: ٧٥، الجواهر النورانية في العلوم والمعارف الإنسانية: ٧٠ - ٧٧.

^(٤١) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٣/٧٢، القرآن في الإسلام: ٢٧، الشيعة في الإسلام: ٧١.

^(٤٢) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ١/٥٧ - ٨٧، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: ٣٣٣ - ٣٤٠، الجواهر النورانية في العلوم والمعارف الإنسانية: ١٣ - ٤١.

التحريف^(٤٣)، ولم تتعد صلة العلامة ﷺ بالعلوم الأخرى لكنه استعرضها بشكل أقل من ذلك كأسباب النزول^(٤٤)، والوحي^(٤٥) والحروف المقطعة^(٤٦).
والمجمل والمفصل^(٤٧) والعام والخاص^(٤٨)، والمطلق والمقيّد^(٤٩)، والمكي والمدني^(٥٠)، وترتيب الآيات في السور القرآنية^(٥١)، والقراءات القرآنية^(٥٢)، والقصص القرآني^(٥٣) والأقسام في القرآن^(٥٤)، ونزول القرآن^(٥٥).

^(٤٣) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ١٠٤/١٢، الإعجاز والتحدي في القرى، الكريم: ١٣٧ - ١٤٣، القرآن في الإسلام: ١٣٨.

^(٤٤) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٤٢/١، ١٩٧/٢، ١٠٠، ٢٩٨ - ٢٩٩، ٣٧٧/١١، ٣٣٠/٢٠، القرآن في الإسلام: ١٢٣، وغيرها.

^(٤٥) ظ: م: ن: ١٣١/٢، ٣١٢/١٢، ٣٢٧/١٥، ٧/١٨ - ٧٨، م: ن: ٧٦، وغيرها.

^(٤٦) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ١٨/٦ - ٩، مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي: ٣٦٩، غيرها كثير.

^(٤٧) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ١٤٩/١، ٢٣٨/٢، ١٠٢/٥، ١/٨، ٣٧١/٨، ٩٠/١٣، ٣٥٩/١٧، ٣٤٦/٢٠، وغيرها.

^(٤٨) ظ: م: ن: ٢٣/١، ٢/١، ٢/١١٩، ٥/١٠٠، ٦/٢٧٩، ١٢/١٥٨، ١٣/٣٦، ١٤١، ١٠٧/١٠٧، ١٤/١٠٧، ١٦/٢٣٧، ٣٧٩، ١٧/٢١٣، ١٨/٦٠، ٢٥٠/٢٠، ٢٠٨/٢٢٦، وغيرها.

^(٤٩) ظ: م: ن: ٥/٢، ٧٥٢، ٢٢١، ١٥/٤٠، ٢٠/٣٩٤، ٢٧٩/٩٣، وغيرها.

^(٥٠) ظ: م: ن: ٥/٧، ١٣/١١، ١٤/٧٤، ١٥/٢٣٥، ١٦/٣٣٨، ١٧/٧٨، ١٩/١١٠، ٢٠/٢٣٢، ٦/٣٤٨، القرآن في الإسلام: ١٢٠ - ١٢١، وغيرها.

^(٥١) ظ: م: ن: ٤/٣٦٠، ١٢/١٢٦، م: ن: ١٢٦ - ١٢٨، وغيرها.

^(٥٢) ظ: م: ن: ٧٥/٣، ٧/٤، ١٠/٣٠٠، ٢٢٧/١٦٢، ٢٠/١٥، ٢٥٣/١٠٦، م: ن: ٧٥، وغيرها في الأجزاء والصفحات.

^(٥٣) ظ: م: ن: ٢٨٧٨/٣، ١٦٥/٧ - ١٦٧، ٢٧/١٤ - ٢٨، ٣٦٩/١٥، ١٦١/١٧، قصص الأنبياء: ٢٨٥ - ٢٨٧، وغيرها.

^(٥٤) ظ: م: ن: ٢٠٧/٦ - ٢٠٨، ١٨٤/١٢، ٣٦٤/١٨، ٣٠٢/٢٠، وغيرها.

^(٥٥) ظ: م: ن: ١٥/٢ - ١٦، ٢١٠/١٥، ١٣٠/١٨، وغيرها.

الفصل الأول

(تأصيل اصطلاح علوم القرآن وتاريخه)

أولاً: تأصيل اصطلاح علوم القرآن
ثانياً: تأصيل اصطلاح تاريخ القرآن
ثالثاً: المسار التاريخي للتصنيف
في علوم القرآن وتاريخه

توطئة :

من المهم جداً أن نتناول دلالة علوم القرآن وتأصيلها وما تفرع عنها من مصطلح عرفته العصور المتأخرة وأعني بذلك مصطلح تأريخ القرآن وكيف نشأ، وما هي بواكير التأليف فيه وعلى يد من تواصل التصنيف فيه وكيف استقل بعض الشيء عن اصطلاح علوم القرآن.

أوة: ناصيل اصطلاح علوم القرآن:

في معنى علوم القرآن:

لقد سجلت رسالتي بعنوان علوم القرآن عند السيد الطباطبائي وينبغي بيان معنى هذا المركب الإضافي حتى يتضح المراد من هذا المصطلح لغة واصطلاحاً:
العلم لغة: ذكر علماء اللغة عن أصل اشتقاق العلم إنَّ العلم مشتق من عَلِمَ يَعْلَمُ، نقيض جهل^(٥٦)، تقول علمت الشيء عرفته^(٥٧)، ويراد من الجزم وهو اليقين كما أشار إليه الفيومي والعلم اليقين^(٥٨).

اصطلاحاً: عُرِّفَ العلم بتعريفات متعددة وصيغ مختلفة، وانه إذا أُطلق يراد به أحد المعاني:
المعنى الأول: الموضوع ذاته: فيراد به موضوعات هذه العلوم ومسائلها فيقال: علم الفلك وعلم الطب وعلم التفسير.

المعنى الثاني: معرفة الموضوع: وهو أضيق وأخص من الأول فيقال لفلان علم بموضوع النجوم أو الأنساب ، أو التاريخ أو الأنواء الجوية.

المعنى الثالث: القدرة على معرفة الموضوع: وهي المعرفة بالقوة كما يقال وان لم تكن حاصلة^(٥٩) . وأوفق معاني هذه الاطلاقات لموضوعها هو الأول لأن الثاني للعالم وليس للعلم، و الثالث مجازيته أقرب من الحقيقة ان نريد تشخيص العلم بما هو علم، لا بما هو صيغة أو الحمل على المجاز.

ولما كان (العلم) هو معرفة الموضوع ، وكان موضوع ذلك العلم ومعرفته متعددة بتعدد الفهم له لدى علماء كل فن:

أ - فالحكماء عندهم: هو انطباع صورة الشيء في العقل، أو حصول الصورة في العقل^(٦٠).
ب - وعند المتكلمين: (صفة توجب لمحلها تمييزاً لا يحتمل النقيض)^(٦١)، أي: أنها صفة كمال يتجلى لها الأمر لمن قامت به ، وتتميز هذه الصفة ولو بواسطة الحس.

^(٥٦) العين: الفراهيدي: ١٥٢/٢ ، لسان العرب: ابن منظور: ٤١٧/١٢ .

^(٥٧) الصحاح: الجوهري: ١٩٩٠/٥ ، مختار الصحاح: الرازي: ٢٣٦ .

^(٥٨) المصباح المنير: ٤٢٧ .

^(٥٩) ظ: موجز علوم القرآن: داود العطار: ١٤ .

^(٦٠) ظ: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: التهانوي: ١٢١٩/٢ ، التعريفات: الجرجاني: ١٥٧ .

^(٦١) المواقف: الأيجي: ٥٩/١ .

ج - وعند المتشركة (لسان الشرع) له اطلاقان :عام وخاص .
 العام يطلق على: العلم بالله تعالى وآياته وأفعاله في خلقه ، والخاص يطلق على: ما اشتهر به
 في المناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها.
 قال الإمام الغزالي: (يطلق العلم في لسان الشرع العام: على معرفة الله تعالى وآياته وبأفعاله
 في عباده وخلقه ، فتصرفوا فيه بالتخصيص حتى اشتهر في المناظرة بين الخصوم في
 المسائل الفقهية وغيرها) (٦٢).

العلم عند السيد الطباطبائي:

لم يلحظ السيد تعريفا للعلم بحد ذاته ولكن يمكن الكشف عنه من خلال وصفه للعلم أن
 القرآن الكريم وبشكله المعروف يدعو إلى تعلم أنواع العلوم منها الطبيعية والرياضية
 والفلسفية والإنسانية والتي يمكن من خلالها ان يصل إليها الفكر الإنساني، فالقرآن يحث
 على تعلمها لنفع الإنسان ويرى السيد ان دعوة القرآن لتعلم أصناف العلوم مشروطة بكونها سبيلا
 لمعرفة الحق والحقيقة ومعرفة الكون والتي في مقدمتها معرفة الله عز وجل.
 ويضيف السيد: إن العلم الذي يشغل الإنسان عن الحق والحقيقة فهو في قاموس القرآن
 مرادف للجهل (٦٣)، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
 غَافِلُونَ﴾ (٦٤).

والقرآن فيه مئات من الآيات يذكر فيها العلم والمعرفة ، قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
 ﴾ (٦٥)، وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٦).

القرآن لغة: اختلف علماء اللغة في لفظ القرآن من جهتين:

الجهة الأولى: في رسم اللفظ.

الجهة الثانية: في معناه وهي مبتنية على التحقيق والقول بما تفيد به الجهة الأولى.

وعلى هذا تتحد الجهتان إذا حدد الرسم المعين للفظ (القرآن) وتتداخل فيما بينهما من خلال
 ما ذكره علماء اللغة على قولين:

(٦٢) أحياء علوم الدين: الغزالي: ٣٣/١.

(٦٣) ظ: القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ١١٢ - ١١٣.

(٦٤) سورة الروم: ٧.

(٦٥) سورة العلق: ٥.

(٦٦) سورة الزمر: ٩.

القول الأول: هل إنَّ اللفظ مشتق أو جامد؟ لو كان مشتقا فهو مهموز أم لا ؟
القول الثاني: هل اللفظ عربي أو أعجمي؟

أما بيان القول الأول: ففيه رأيان :
الرأي الأول: بأنه جامد وعلل على معنى واحد لا يقبل التصديق اللغوي وهو موضوع لكتاب الله تبارك وتعالى كما وضع اسم التوراة على صحائف موسى وضع اسم الإنجيل على ما أوحى على النبي عيسى عليهما السلام ، وهذا ما ذهب إليه إسماعيل بن قسطنطين من القدماء* (٦٧).

الرأي الثاني: إته مشتق واختلفوا في جهة الاشتقاق على نحوين:
النحو الأول: مشتق مهموز، وهذا الاشتقاق المهموز مأخوذ أما من :
أولاً: من قرأ بمعنى (جمع) لأن العرب تقول قرأت الشيء قرآنا إذا جمعته وضممته بعضه إلى بعض (٦٨).

ثانياً: من مصدر قرء بمعنى (تلا) مرادف للقراءة كالغفران والرجحان (٦٩).
النحو الثاني: مشتق غير مهموز وهو مأخوذ أما من :
أولاً: مشتق من القرى، تقول: قرئت الماء في الحوض: إذا جمعته، ومنه القرية اجتماع الناس فيها (٧٠).

ثانياً: مشتق من المقارنة: تقول: قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته ، وسمي به لقرآن السور

* هو إسماعيل بن عبد الله مقرئ مكة (ت ١٧٠هـ) .

(٦٧) ظ: تهذيب اللغة: الأزهرى: ٢٧١/٩، المفردات: الراغب الأصفهاني: ٦٦٨.

(٦٨) ظ: تهذيب اللغة: الأزهرى: ٢٧١/٩، الصحاح: الجوهري: ٦٥/١، لسان العرب: ابن منظور: ١٢٩/١.

(٦٩) ظ: لسان العرب: ابن منظور: ١٢٩/١، تاج العروس: الزبيدي: ١٠٣/١.

(٧٠) ظ: تهذيب اللغة: الأزهرى: ٢٧١/٩.

والآيات والحروف ، ومنه القران بين الحج والعمرة^(٧١).
والملاحظ أنّ القول بالاشتقاق وعلى المعنيين المهموز وغيره فيه دلالة على الجمع والاجتماع.

القول الثاني: عربية اللفظ أو أعجميته:

استدل القائلون على أعجميته: بأن العرب قبل الإسلام لم يعرفوا قرء بمعنى تلا وإنما أخذوا هذه المعاني من اللغة الآرامية - وهي إحدى اللغات السامية - لوجود تلك الكلمات في هذه اللغة بنفس المعاني.^(٧٢)

وقد تكفل القرآن الكريم في الرد على هذا القول وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾^(٧٣)، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٧٤) فضلا عما تقدم ذكره عن لسان أهل اللغة المتقدم في معاجمهم.

القرآن اصطلاحاً:

إنّ القرآن الكريم ذلك الكتاب الخالد الأسمى والأشهر والأظهر من أن يُعرّف أو يُحدّد بحد فهو اللسان العربي المبين ولكن على عادة أهل العلم ان يقدّموا تعريفاً لكل مادة عندما يتعرضون إليها فيعرّفونها لغة ثم اصطلاحاً وهذا لا ينقص من قدر القرآن شيء وكما يقال: (ما لا يُدرك كَلَمَهُ لا يُترك جُلَّهُ). فقد تعددت التعريفات بألفاظ شتى ومناجٍ عدة أغلبها لم تكن جامعة مانعة^(٧٥) فمنها: هو: (اللفظ المنزل على النبي محمد ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس)^(٧٦) حيث ان اللفظ المتّزل فيه من الإطلاق ما يشمل الحديث القدسي وغيره، ولكن أقرب التعاريف الجامعة المانعة ما ذهب إليه محمد صفاء حقي، (هو كلام الله المعجز، المتعبّد بتلاوته، المنزل على النبي محمد ﷺ بواسطة جبريل ﷺ، والمنقول إلينا بالتواتر والموجود بين دفتي المصحف)^(٧٧). فكلام الله قد يخرج من ملك وجان وبشر والمعجز يخرج به ما عبّر عنه الرسول ﷺ من كلام إليه كالأحاديث القدسية والمتعبّد بتلاوته يخرج به ما نزل على غيره من الأنبياء السابقين كالتواتر والإنجيل وغيرهما وبواسطة جبرائيل يخرج به ما كان بواسطة غيره كالأحاديث النبوية والرؤى والمنقول إلينا بالتواتر

(٧١) ظ: تهذيب اللغة: الأزهرى: ٢٧١/٩.

(٧٢) ظ: مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ١٧ - ١٨، علوم القرآن الكريم: غانم قدوري: ٢٦ - ٢٧.

(٧٣) سورة يوسف: ٣.

(٧٤) سورة إبراهيم: ٤.

(٧٥) ظ: مباحث علوم القرآن: مناع القطان: ١٦، دروس في علوم القرآن: حسين جوان أراسته: ٤٥ - ٤٦، موجز علوم القرآن: داود العطار: ١٦ - ١٧.

(٧٦) بصائر ذوي التمييز: الفيروزآبادي: ٨٤/١، مناهل العرفان: الزرقاني: ١٢/١، دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٢٣-٢٤.

(٧٧) علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير: محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي: ٤١ - ٤٢.

خرج به ما لم يتواتر كنسخ التلاوة أو ما هو منقول بالشهرة أو بالأحاد كقراءة بعض الصحابة والموجود بين دفتي المصحف يرد مزاعم القائلين بزيادته ونقيصته^(٧٨).
واختلف المفسرون تبعاً للغويين في تأويل القرآن على معنيين كما ذهب إليها الشيخ الطوسي عند ذكره لأسماء القرآن:

المعنى الأول: بمعنى القراءة والتلاوة : وهو قول ابن عباس(٦٨هـ) عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ﴾^(٧٩) يقول: أي: بيّناه بالقراءة ، (فاتبع قرآنه) أي اعمل بما بيناه لك بالقراءة.
المعنى الثاني: بمعنى الجمع والضم : وهو قول قتادة(ت ١١٧هـ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ يقول حفظه وتأليفه (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) أي اتبع حاله واجتنب حرامه^(٨٠).

رأي السيد الطباطبائي في معنى القرآن:

اختار السيد الطباطبائي رحمه الله بأن القرآن بمعنى القراءة والذي ذهب إليه ابن عباس واستدل عليه بالآيات القرآنية وقوله تعالى ﴿لَا تُحْرُجْهُ لِسَانُكَ﴾^(٨١) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(٨٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِلِ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾^(٨٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(٨٤) ، فان في سياق الآيات الأربع المتقدمة (تضمن أدباً إلهياً كلف النبي صلى الله عليه وآله أن يتأدب به حينما يتلقى ما يُوحى إليه من القرآن الكريم فلا يبادر إلى قراءة ما لم يُقرأ بعد ولا يحرك به لسانه وينصت حتى يتم الوحي ... وان القرآن هنا بمعنى (قرأ) و(تلا) كالفرقان والرجحان ، والمعنى لا تعجل به اذ علينا أن نجتمع ما نوحيه إليك بضم بعض أجزائه إلى بعض وقراءته عليك فلا يفوتنا شيء منه حتى يحتاج إلى أن تسبقنا إلى قراءة ما لم نوحه بعد)^(٨٥). والظاهر أنّ المصنف وافق المشهور في أن معنى القرآن هو القراءة وليس الجمع.

^(٧٨) ط: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير: محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي: ٤١ - ٤٢ ، مباحث في علوم القرآن : مناع القطان: ١٦ - ١٧ .

^(٧٩) سورة القيامة: ٧ .

^(٨٠) ط: التبيان: ١٨/١ .

^(٨١) سورة القيامة: ١٦ .

^(٨٢) سورة القيامة: ١٩ .

^(٨٣) سورة طه: ١١٤ .

^(٨٤) سورة القيامة: ١٧ .

^(٨٥) الميزان: ١٠٩/٢٠ .

مفهوم علوم القرآن عند القدامى والمحدثين:

بعد أن ظهر لنا معنى كلمة (علم) ومعنى كلمة (قرآن) يتحتم علينا بيان مصطلح علوم القرآن التركيبي من كلمتين، فيمكن النظر إلى هاتين الكلمتين بمعنى واسع وهو مصطلح (علوم القرآن). يشمل كل علم يخدم القرآن الكريم أو استند إليه كعلم التفسير والتجويد والناسخ والمنسوخ وعلم الفقه وعلم الإعراب والبلاغة وعلم الرسم القرآني وعلم القراءات^(٨٦) بل ذهب السيوطي إلى توسيع دائرة علوم القرآن لتشمل علم الهيئة والفلك والجبر والهندسة والطب وغيرها^(٨٧). والحقيقة إنَّ في هذا التوسع خروج عن العلوم التي يمكن أن تخدم علوم القرآن ومسائله كعلم الهيئة والفلك بخلاف العلوم التي تتعلق بمسائله من قبيل الناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، والمكي والمدني، أما إذا عرفناه تعريف يخص هذا العلم كفن مدون له مدلوله وخصائصه فيكون تعريفه: (عبارة عن مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبهات عنه)^(٨٨).

علوم القرآن عند المفسرين

كان للمفسرين الفضل الكبير في بيان وتفسير آيات الكتاب العزيز وكشف المهم منها من خلال تعرضهم لتفسير آياته، ومن المباحث التي بحثها المفسرون هي (علوم القرآن)، ومن خلال اطلاعنا على أغلب التفاسير لدى القدماء لم نجدهم قد أفردوا موضوعاً خاصاً يتناول علوم القرآن بشكل منفرد بل نجدهم يتناولون هذا العلم من خلال مقدمات تفاسيرهم في ثنايا بحثهم في تفسير آيات القرآن ونذكر منهم على سبيل الإجمال لا الحصر:

- ١- تفسير العياشي (ت ٣٢٠هـ): لقد تناول فيه الظاهر والباطن والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ^(٨٩).
- ٢- التبيان: وتناول القراءات والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتفسير وسلامة القرآن من التحريف^(٩٠).
- ٣- الجامع لأحكام القرآن: وتناول الإعجاز والناسخ والمنسوخ والتفسير وجمع القرآن وترتيب السور وسلامة القرآن من التحريف^(٩١)، أما المفسرون المحدثون فكذلك لم يتناولوا أراءً خاصاً لعلوم القرآن بل من خلال مقدمات التفسير وفي ثنايا تفسير الآيات فذكروا بعض العلوم التي تتعلق بعلوم القرآن الكريم نذكر منهم:

^(٨٦) ظ: مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني: ٢٠/١، موجز علوم القرآن: داود العطار: ١٩ - ٢٣، دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد الرومي: ٣١ - ٣٢.

^(٨٧) ظ: الإتيان: السيوطي: ٣٣٤/٢، نصوص في علوم القرآن: علي الموسوي الداربي: قدم له واعظ زادة الخراساني: ١٠/١.

^(٨٨) مناهل العرفان: الزرقاني: ٢٠/١، دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد الرومي: ٣٢، في علوم القرآن: سليمان معرفي: ٩، دروس في علوم القرآن: حسين جوان أراسته: ٣٦.

^(٨٩) ظ: تفسير العياشي: العياشي: ١٠/١ - ١٧، علوم القرآن عند المفسرين: ٥٧١/٢، ٢٥١/٣، ٧٧/٣.

^(٩٠) ظ: التبيان: الطوسي: ٣/١ - ١٧، علوم القرآن عند المفسرين: ٩/١، ١١/٢، ٤٨٣/٣.

- ١- آلاء الرحمن في تفسير القرآن:تناول الإعجاز القرآني والقراءات القرآنية وجمع القرآن^(٩٢)
- ٢- البيان في تفسير القرآن:تناول الإعجاز القرآني وسلامة القرآن من التحريف والنسخ^(٩٣).

علوم القرآن عند السيد الطباطبائي رحمته

لم يتطرق السيد الطباطبائي إلى مصطلح علوم القرآن بل بصورة منفردة وتخصيص موضوع مستقل يبحث فيه هذا العلم، وإنما نجد مباحث علوم القرآن عنده متفرقة عدا بعض الأقسام من علوم القرآن التي أفرد لها موضوعاً مستقلاً كالنسخ والمنسوخ^(٩٤) والمحكم والمتشابه^(٩٥) وأسباب النزول^(٩٦)، والمكي والمدني^(٩٧)، والتأويل^(٩٨)، والوحي^(٩٩)، والإعجاز^(١٠٠) وسلامته من التحريف^(١٠١).

ويمكن أن نستكشف تعريفاً لعلوم القرآن من خلال تتبعي إلى ما أفرد له السيد الطباطبائي رحمته من موضوعات تخص علوم القرآن وما ورد بشكل متفرق في تفسير الآيات القرآنية فعلوم القرآن عنده: هو العلم الذي يبحث في النسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأسباب النزول، والتأويل، وسلامة القرآن من التحريف وجمع القرآن، والقراءات والمطلق والمقيد العام والخاص والظاهر والباطن والمجمل والمفصل^(١٠٢).

(٩١) ظ: الجامع لأحكام القرآن:القرطبي:٢٦١/١، ٦٩/١-٧٣، ٤٩/١-٥٩، ٦٢/٢-١٥١.

(٩٢) ظ: محمد جواد البلاغي:٤/١-٥٠.

(٩٣) ظ: السيد أبو القاسم الخوئي:١٤.

(٩٤) ظ:الميزان في تفسير القرآن:الطباطبائي:٢٥٧-٢٤٩/١.

(٩٥) ظ: م.ن:٣١/٣-٧١.

(٩٦) ظ:م.ن:٧٤/٤.

(٩٧) ظ:م.ن:١٣٤/٤، ٢٣٥/١٣.

(٩٨) ظ:م.ن:٣١/٣-٦٤، ٨/١٨.

(٩٩) ظ: الميزان في تفسير القرآن:الطباطبائي:٢٩٢/١٢، ١٣٨/١٤، ١٣٨/١٥، ١٠/١٨، ٧٩.

(١٠٠) ظ:م.ن:٥٨/١-٨٧.

(١٠١) ظ:م.ن:١٠٤/١٢.

(١٠٢) ظ:م.ن:٥٨/١، ١٠٤/١، ٢٤٩/١، ٣١/٣، ٧٤/٤، ٢٩٢/١٢، ٢٣٥/١٣، ٨/١٨.

ثانياً: تأصيل اصطلاح تاريخ القرآن

التاريخ لغةً: من المفيد التعرض لأصل الكلمة ومما جاءت أو اشتقت منه ليتضح معناها جلياً ويميّزها عن غيرها من الكلمات المتشابهة أو المترادفة معها، يقال: (أرّخ الكتاب وورّخه)^(١٠٣). (والهمزة والراء والخاء كلمة واحدة عربية، وهي من الأراخ الفتى من بقر الوحش، وأما تأريخ الكتاب فقد سمع وليس عربياً ولا سمع من فصيح)^(١٠٤)، و(أرخت البينة ذكرت تاريخاً أو أطلقت أي لم تذكره)^(١٠٥)، (وتاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه. ومنه قيل فلان تأريخ قومه، أي إليه ينتهي شرفهم ورياستهم)^(١٠٦).

ويظهر لنا بوضوح أن معنى التاريخ لغةً الإعلام بالوقت وغاية الشيء ووقته الذي ينتهي إليه زمنه ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجلية.

التاريخ اصطلاحاً: عني التأريخ اصطلاحاً في أحداث الماضي وتسجيلها والكشف عن حقائق الأنباء من حيث ضبط أحوالها وتسجيلها، لذا كان النظرة إليه متعددة بتعدد فهم الباحث لها فهي على أنحاء:

النحو الأول: هو البحث والتحري في أحداث الماضي وتسجيلها ولا يتم ذلك في نظر هيرودتس إلا إذا قام به المؤرخ نفسه وسافر إلى الأماكن التي يروم دراستها التاريخية^(١٠٧). يتضح من التعريف تسجيل وقائع الأحداث هو الصيغة الواضحة على هذا التعريف من خلال ما يقوم به المؤرخ نفسه.

النحو الثاني: ما ذكره بعض الباحثين هو نوع من أنواع البحث العلمي الغاية منه الكشف عن حقيقة الأشياء التي تضمنتها جهود الإنسان في الماضي لتقويمها^(١٠٨).
النحو الثالث: التأريخ هو الذي تُضبطُ به الأحوال من مولد الرواة والأئمة أو وفياتهم وغيرها مما يتعلق بشأنهم مثلاً رحلة وحج وصحةٍ وعقلٍ وبدنٍ ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجلية^(١٠٩).

يبدو ان التعريف تناول التاريخ من الناحية الإجتماعية والثقافية مما يخص الفرد وكيف ترك تأثيره على المجتمع أو تأثره في المجتمع.

(١٠٣) ظ: الكنز اللغوي، ابن السكيت: ٥٦، مختار الصحاح: الرازي: ١٥، لسان العرب: ابن منظور: ٤/٣.

(١٠٤) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٩٤/١.

(١٠٥) القاموس المحيط: الفيروز آبادي: ٢٥٦/١.

(١٠٦) تاج العروس: الزبيدي: ٢٥٥/٤.

(١٠٧) ظ: أصول البحث التاريخي: عبد الواحد دنون طه: ١٧.

(١٠٨) ظ: مبادئ الفلسفة: رابوبرت: ٩.

(١٠٩) ظ: حركة التاريخ في القرآن الكريم: عامر الكفيشي / ٢١.

مفهوم تاريخ القرآن عند القدامى والمحدثين

كان لحركة التأليف في القرآن الكريم الفضل في تسجيل أهم العلوم التي تتعلق بالقرآن إلا أننا نجد ان المصنفات التي تحدثت عن موضوع تأريخ القرآن عند القدامى لم تفهم وتقصد من مصطلح (تأريخ القرآن) كما فهمه وقصده المعاصرون والمحدثون وإنما كان تأريخ القرآن عند القدامى مصطلح دال على نزول القرآن من جهة أو الوحي من جهة ثانية وغالبا ما عبروا بمصطلح (تأريخ القرآن) عن زمن النزول ومتعلقاته من الوحي.

أورد ابن حجر(ت ٨٥٢هـ) عن الإمام علي (عليه السلام): (أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ^(١١٠))، ومثله السيوطي في نفس المعنى^(١١١).
وتكمن الحاجة إلى التسلسل الزمني ومعرفته في بيان مراحل نزول القرآن وذلك ضمن مجالات أربعة:

المجال الأول: إن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة.

المجال الثاني: إن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة.

المجال الثالث: إن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة^(١١٢).

المجال الرابع: أول ما نزل القرآن بمكة ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ))^(١١٣)، ثم ((ن وَالْقَلَمِ))^(١١٤)، ثم ((يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ))^(١١٥) واختلفوا في آخرها نزل بمكة فقال ابن عباس(العنكبوت)^(١١٦).

أما ما فهمه وكتبه المحدثون والمعاصرون فيختلف نسبياً عما كتبه القدامى فرغم انه تناول ظاهرة الوحي ونزول القرآن وجمعه وقراءته وسلامته من التحريف إلا أن المميّز عندهم هو مواجهة لما كتبه المستشرقون* في تاريخ القرآن من محاولات النيل والطعن في مصداقية القرآن وبالتالي مصداقية الرسول محمد ﷺ فأصبحت مادة تاريخ القرآن مادة مستقلة عن علوم القرآن بل أفرد لها المستشرقون تأليفاً خاصاً وسيتم بحثه في بحث خاص ثم حذا حذوهم العلماء المسلمون من خلال الكتب التي تحمل هذا العنوان من أجل تثبيت وصيانة صدق الدعوة الإسلامية^(١١٧).

(١١٠) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني: ٦٣/١٠، الإتيقان: السيوطي: ١/١٦١، تأريخ القرآن: الزنجاني: ٤٨.

(١١١) ظ: الإتيقان: ١/١٦١.

(١١٢) ظ: البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ١/١٨٧.

(١١٣) سورة العلق/ ١.

(١١٤) سورة القلم: ١.

(١١٥) سورة المزمل/ ١.

* أمثال بول.

(١١٦) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ١/١٩٣.

(١١٧) ظ: نصوص في علوم القرآن: علي الموسوي الداربي: ١/١٦، تاريخ القرآن: عبد الصبور شاهين: ١٧-١٨.

فيبدو ان مصطلح تاريخ القرآن هو منظومة معرفية تتناول تفصيلات دقيقة وأبعاد مترامية الأطراف تبدأ بظاهرة الوحي ونزول القرآن وجمعه وقراءاته وشكله وصيانتته^(١١٨) ومن الدواعي إلى كتابة هذا العلم كما ينظر إليه استاذنا الصغير - ما هو إلا رد على هجمات وتخريصات طائفة من المستشرقين الذين يرون الوحي نوعاً من الإغماء أو ما يشبه التشنج. وقد بيّن ايضا بشأن حقيقة الوحي بأنه استقبال لظاهرة أعقت هذا الوقع إستعداداً لنشر الشريعة وتبليغ أمر السماء^(١١٩) إن تاريخ القرآن ليس بحثاً تاريخياً تتبعياً للقرآن وإن تضمن أغلب أحداث هذا التأريخ وإنما هو مواجهة لما برز في وجه هذا التاريخ من الضلالات والشبهات التي انخدع بها شبابنا المثقف بها وهو يتناول ثقافته من الغرب^(١٢٠). نستنتج مما تقدم استقلال بعض علوم القرآن وافرادها في موضوع مستقل عند العلماء المحدثين بخلاف ما تطرق إليه وبحثه مؤلفي علوم القرآن القدامى.

تاريخ القرآن وآراء المستشرقين

ان لفظ تاريخ القرآن كان بكل دلالاته جزء من منظومة علوم القرآن ولم تستقل مادة تاريخ القرآن إلا على يد المستشرقين في مصنفاتهم وكتاباتهم التي حاولوا جاهدين أن يدرسوا تاريخ النص القرآني ليثيروا الشبهة حول مفرداته، فكان أول من تخصص في دراسة تاريخ القرآن الكريم) من المستشرقين هو المستشرق الفرنسي بوتيه(١٨٠٠ - ١٨٨٣م) الذي عكف على هذه الدراسة وبحث تأثير القرآن بما يقدمه من معرفة عن الديانات السابقة والظروف التي أحاطت بنزوله وغاياته والعقائد الموافقة والمضادة له في غيره من الأديان، كما بحث المذاهب التي نشأت عنه لدى المسلمين^(١٢١). وانطوت البحوث الجوهرية في ذلك التاريخ جانباً، لا تقدم عليها إلا اليد الجريئة البريئة المؤطرة بجرأة اقتحام الحق، والتي تمتلك منهجية القول الصادق والدليل القاطع بما تقول، وعندما نطالع ما بحثه المستشرقون في الدراسات القرآنية، نراها شملت مؤشرات نزوله وأدواره وبنيته وقراءاته وتدوينه وكتابه^(١٢٢). فدراسة المستشرق الألماني(نولدكه) في كتابه(تاريخ القرآن) يعالج فيها مشكلة تاريخ السور والآيات، كما تتضمن آراءه التي نشرها على شكل مقالات عن علم اللغات السامية التي تتناول القرآن والعربية وخصائص تكوين الجمل في القرآن^(١٢٣). والتي يرى فيها المستشرق(بلاشير) ان(نولدكه) كان يكشف للقاريء على ما يجب أن يعرفه عن القرآن^(١٢٤). ومن

^(١١٨) ظ: تأريخ القرآن: د. محمد حسين الصغير: ٥، محاضرات في علوم القرآن: محمد علي التسخيري: ١٦ - ١٧.

^(١١٩) ظ: م.ن: ٢٠، م.ن: ٦٥ - ٧٠.

^(١٢٠) تاريخ القرآن: عبد الصبور شاهين: ١٨، ظ: المدخل الى علوم القرآن الكريم: محمد فاروق النبهان: ٦٦.

^(١٢١) ظ: المستشرقون: نجيب العقيقي: ١٩٤، المستشرقون والدراسات القرآنية د. محمد حسين الصغير: ٢١.

^(١٢٢) ظ: المستشرقون والدراسات القرآنية: د.محمد حسين الصغير: ٢٧.

^(١٢٣) ظ: الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية: ٢٧، المستشرقون والدراسات القرآنية: د. محمد حسين الصغير: ٢٣.

^(١٢٤) القرآن، نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره: البروفسور بلاشير: ٢١، المستشرقون والدراسات القرآنية: د. محمد حسين الصغير: ٢٣.

كل ما كتبه (نولدكه) عن القرآن بمحاولات عديدة في (تاريخ القرآن) نجده من جانب يُحدد سور القرآن بفتراتها المكية والمدنية، وميزات كل مجموعة من ناحية الأسلوب تحديداً ممتازاً، نراه تارة أخرى يقول: (ان القرآن غير كامل الأجزاء)، لقد اتجه (نولدكه) بأرائه نحو تحريف القرآن الكريم^(١٢٥)، ذهب هو الآخر في آرائه التي أثارها، وهي تشكيكه في الزيادات الشارحة لنصوص القرآن ووجد بعض القراءات المتناقضة في المعنى^(١٢٦). وقد تعرض المستشرق الألماني (بروكلمان) لتأريخ القرآن، باعتباره يأخذ طابع سجع الكهان^(١٢٧)، وجاء المستشرق (بول) ليجسد أقوال أصحابه في تحريف القرآن واتهامه النبي الكريم ﷺ أن ما عرضه هو من شرائع اليهود. والمسألة المهمة التي تتعلق بتاريخ القرآن، هي مسألة التحريف التي أثارها المستشرقون والتي أججها المستشرق (بول) من خلال كتابته بحثاً في موضوع التحريف في دائرة المعارف الإسلامية الألمانية^(١٢٨).

معالم علوم القرآن وتأريخه عند المحدثين

ليس ثمة أمر جديد في أصول العلاقة بين علوم القرآن وتأريخه فهمها واحد من جهة تعلقهما بالنص القرآني إلا أن التعريف بينهما يكون لأجل الدقة في البحث والدراسة في الموضوعات التي تتعلق بالقرآن. فالعلاقة بين علوم القرآن وتأريخه كارتباط الفرع بالأصل، فلما كانت علوم القرآن (مباحث تتعلق بالقرآن من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه وقراءاته وناسخه ومنسوخه ودفع الشبهة عنه ونحو ذلك)^(١٢٩). فإن نزول القرآن هو تاريخ القرآن. يكاد يتفق الباحثون المعاصرون في علوم القرآن وتأريخه حول خصوصيات استقلالية لبعض مفردات (علوم القرآن) تحت عنوان علم مستقل يعرف بعلم تأريخ القرآن وعلى الرغم من ذلك ترى ان الفاصل بين علوم القرآن وتأريخه عندهم غير مقامه على حدود جامعة مانعة فبعضهم يدخل مفردات معينة ضمن تأريخ القرآن وآخرون يخرجونها منه الى علوم القرآن^(١٣٠). وعلى الرغم من ذلك نجد ان معالم علوم القرآن وتأريخه متفاوتة الفهم عند المعاصرين وهي لا تخرج ع ما يأتي:

^(١٢٥) ظ: القراءات واللهجات: عبد الوهاب حمود: ٧٧، المستشرقون والدراسات القرآنية: د. محمد حسين الصغير: ٢٣.

^(١٢٦) ظ: مذاهب التفسير: جولد تسهير: ٨ - ١٤.

^(١٢٧) ظ: تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان: ١ / ١٩٤ - ١٩٧، ترجمة د. عبد الحكيم النجار.

^(١٢٨) ظ: دائرة المعارف الإسلامية الألمانية: بول - ٤ / ٦٠٤ - ٦٠٨، المستشرقون والدراسات القرآنية: د. محمد حسين الصغير: ٣١.

^(١٢٩) مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني ١ / ٢٠، ومقدمة البرهان - الزركشي ١ / ١٧.

^(١٣٠) ظ: تأريخ القرآن: عبد الصبور شاهين: ٥، تأريخ القرآن - محمد حسين الصغير: ٣٥ - ١٧٥، لمحات في تأريخ القرآن: محمد علي الأشيقر: ١٠٩ - ٤٠٨، مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح ٦٢ - ١١٧، محاضرات في علوم القرآن: محمد علي التسخير: ٨٣ - ١٢١.

١- ان مصطلح علوم القرآن يطلق في الماضي على البحوث التفسيرية والحقيقية وهي ان علم التفسير كان يدخل في عداد علوم القرآن ومثله في ذلك مثل علم إعجاز القرآن، وعلم تأريخ القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ وما شابه ذلك^(١٣١).

٢- ان علوم القرآن هو العلم الذي يحتوي على ما يرتبط بالقرآن الكريم من بحوث التفسير مثل تأريخ نزوله وترتيبه واختلاف القراءات والناسخ والمنسوخ ووجه الإعجاز فيه وغير ذلك^(١٣٢).

٣- ان جميع علوم القرآن كانت تذكر قبل قرن تقريباً تحت عنوان (علوم القرآن) ثم ذكر بعض مباحثها فيما بعد بعنوان (تأريخ القرآن) ويبدو ان أول من سلك هذا المسلك هم المستشرقون ثم العلماء المسلمون وقد تناولت (تأريخ القرآن) الأبعاد التاريخية للقرآن كأسماء القرآن وسوره ورسم القرآن وعدد السور والمكي والمدني وكتابة القرآن، وربما تاريخ القراءات والقراء أيضاً^(١٣٣).

٤- ان أغلب البحوث في هذا العلم (علوم القرآن) تمتلك (صفة تاريخية) وإن كانت تعتمد على الذوق والإستنباط^(١٣٤).

من هذه الدلائل نستشف ان هذا الجزء من هذا الكل وأنها معاً (علوم القرآن وتاريخه) من كلام الله تعالى، وكل منهما معجزة في ناحيته، وتحدث القرآن لا عن ناحية خاصة، وإنما كانت شاملة، لصراع الحياة وشؤونها، وعلوم القرآن جزء لا يتجزأ، بشمولية القرآن الكريم، فعليه ارتباط الجزء بالكل^(١٣٥).

أخلص من ذلك الى ان بعض مفردات علوم القرآن لها خصوصيات تاريخية أكثر مما يتاح لها من خصوصيات موضوعية قرآنية يتحتم على الباحثين إخراجها الى موضوع تأريخ القرآن وكذا العكس مع الاعتقاد ان لكل علم تأريخ معين في التأليف والتطور التصنيفي له.

مفهوم تأريخ القرآن عند السيد الطباطبائي:

ومما يجدر الإشارة إليه أن السيد عليه السلام اهتم بالتاريخ من جهة تعلق الأمر بالنص القرآني وأسباب نزوله من جهة ومن لحاظ عرض القرآن قصص الغابرين التي أصبحت جزءاً من تاريخهم لذا يرى السيد الطباطبائي عليه السلام ان القرآن الكريم لا يتعارض في قصصه مع التاريخ إذا خالفه فإنه وحي إلهي منزّه عن الخطأ مبرئ عن الكذب^(١٣٦). وإلى هذه الأهمية يذهب

^(١٣١) دروس في علوم القرآن: حسين جوان آراسته: ٢٩.

^(١٣٢) علوم القرآن: رياض الحكيم: ٧.

^(١٣٣) نصوص في علوم القرآن: السيد علي الموسوي الداربي ١ / ١٦.

^(١٣٤) محاضرات في علوم القرآن- الشيخ محمد علي التسخيري: ١٥.

^(١٣٥) من خلال المقابلة مع الشيخ باقر القرشي ١٢ / ٥ / ٢٠٠٧.

^(١٣٦) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٢ / ٣٠٧.

السيد الطباطبائي رحمته في قوله: ان الحوادث والأحداث التي وقعت أيام الدعوة لها ارتباط بالآية والسورة وكذلك الحاجات الضرورية والتي تحرت عن سجلات الماضي والتي وقفت من الأحكام والقوانين الإسلامية هي بحد ذاتها أحداث تاريخية تسببت في نزول كثير من الآيات والسور ومعرفة هذه الأسباب يساعد إلى حد كبير في معرفة الآية المباركة وما فيها من المعاني والأسرار^(١٣٧). وقد اعتمد على التاريخ كمصدر يبحث عن الحقائق والحوادث الماضية وهذا يكشف عن أحد جوانب موضوعية ونظرته المعتدلة وأن رأيه قد يوافق في بعض فقراته ما جاء بأراء الباحثين من أن التاريخ هو التحري والبحث والتحقق لإدراك الماضي البشري وإحيائه ويشير السيد الطباطبائي أن ما ذكره أصحاب الروايات من أسباب النزول التي دونوها في مدوناتهم لم تكن أغلبها أسباب للنزول في حقيقة الأمر وإنما كانت حوادث تاريخية انطبق موضوع الآية عليها فعدوها من أسباب النزول^(١٣٨). فالتاريخ في نظره يعني به (ضبط الحوادث الكلية والجزئية بالنقل والحديث مما لم يزل الإنسان من أقدم عهود حياته وأزمان وجوده في الأرض مهتما بها)^(١٣٩). ومما لا شك أن صاحب تفسير الميزان يشاطر العلماء المعاصرين والمحدثين الرأي من خلال تطرقه لتأريخ القرآن فيما يخص أسباب النزول والمكي والمدني وجمع القرآن والوحي وسلامة القرآن من التحريف وغيرها يرى البحث حرص السيد رحمته في تفسير تأريخ القرآن قائلاً: (إن الحوادث والأحداث التي وقعت أيام الدعوة وكذلك الحاجات الضرورية من الأحكام والقوانين الإسلامية هي التي تسببت في نزول كثير من الآيات والسور)^(١٤٠). وفي رد دعوى تحريف القرآن ذكر السيد رحمته ان القرآن الذي بين أيدينا اليوم هو الذي نزل تدريجياً على الرسول محمد عليه السلام قبل أربعة عشر قرناً لم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، محفوظ من الله سبحانه^(١٤١) كما في قوله تعالى: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا التَّكْوِينَ تَائِلَةً لِّحَافِظُونَ] ^(١٤٢).

^(١٣٧) ظ: القرآن في الإسلام: ١٢٣.

^(١٣٨) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٤/٧٤.

^(١٣٩) م.ن: ٢/٣٠٦.

^(١٤٠) القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ١٢٣.

^(١٤١) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ١٢/١٠٧.

^(١٤٢) سورة الحجر: ٩.

ثالثاً: المسار التاريخي للتصنيف في علوم القرآن وتاريخه وينقسم إلى قسمين: القسم الأول: المصنفات في موضوعات من (علوم القرآن)

كان حب كتاب الله الدافع الأوّل للتأليف فيه وفي علومه قديماً ولا زال يتجدد حتى اليوم وسوف يبقى الى ما شاء الله لذا ترى لكل قرن من القرون نخبة من الباحثين يتشرفون بالتصنيف في القرآن الكريم وعلومه وبهذا ندرك ان علوم القرآن نشأت منذ وقت مبكر في الإسلام، بل منذ أشرقت شمس الإسلام بنور محمد ﷺ على البشرية، ذلك أن حفظ القرآن وتلاوته وتدبره وتفسيره من أهم علوم القرآن^(١٤٣).

إن أول من دون في علوم القرآن هو الامام علي (عليه السلام) (ت ٤٠ هـ) صنف كتابا في المحكم والمتشابه^(١٤٤) أما عهد التدوين فيرجع الى مؤخر القرن الأوّل، فكان أول من صنف في القراءة هو يحيى بن يعمر (ت ٨٩ هـ) أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، ألف كتابه في (القراءة) في قرية واسط^(١٤٥).

وقد ألف العلماء في العلوم الأخرى كتباً مستقلة.

ففي القرن الثاني الهجري: ألف الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في (القراءة) وعتاء بن أبي رباح (ت ١١٤ هـ) في (غريب القرآن)، وقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) في (الناسخ والمنسوخ)^(١٤٦)، وأبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) صاحب الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام هو أول من صنف في (القراءات) بعد ابن يعمر وحمزة بن حبيب، أحد القراء السبعة (ت ١٥٦ هـ) صاحب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام له كتاب في (القراءة)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ) (إعجاز القرآن) في جزأين و(معاني القرآن) وغيرها^(١٤٧).

وفي القرن الثالث الهجري: ألف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) في (الناسخ والمنسوخ) وعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ) في (أسباب النزول)^(١٤٨)، وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري شيخ القميين ووجههم (ت ٢٥٠ هـ) له كتاب (الناسخ والمنسوخ) وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ): (تأويل مشكل القرآن) و(تفسير غريب القرآن) وغيرها^(١٤٩).

وفي القرن الرابع الهجري: ألف أبو اسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) (اعراب القرآن)^(١٥٠) وصنف أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي المعروف بابن دريد (ت ٣٢١ هـ) كتاب في غريب

^(١٤٣) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤١.

^(١٤٤) الذريعة: أغا بزرك الطهراني: ٢٠ / ١٥٤ - ١٥٥.

^(١٤٥) ظ: التمهيد: محمد هادي معرفة: ٧ / ١.

^(١٤٦) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤١.

^(١٤٧) ظ: التمهيد: محمد هادي معرفة: ٧ / ١ - ٨.

^(١٤٨) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤١.

^(١٤٩) التمهيد: محمد هادي معرفة: ٨ / ١.

^(١٥٠) دراسات في علوم القرآن: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤١.

القرآن وهو من كبار أدباء الشيعة الإمامية، نحوي لغوي معروف^(١٥١)، وألف ابن درستويه (ت ٣٣٠هـ) في (إعجاز القرآن)، وألف أبو بكر السجستاني (ت ٣٣٨هـ) (إعراب القرآن) و(الناسخ والمنسوخ) و(ومعاني القرآن)^(١٥٢) و(النكت في إعجاز القرآن) لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ) و(بيان إعجاز القرآن) للأديب اللغوي المحدث أبي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي السبتي (ت ٣٨٨هـ)^(١٥٣) وألف أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) (إعجاز القرآن) وغيرهم^(١٥٤).

وفي القرن الخامس الهجري: صنف الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) كتابه في (إعجاز القرآن)^(١٥٥) وألف علي بن ابراهيم الحوفي (ت ٤٣٠هـ) في (إعراب القرآن)^(١٥٦) وألف الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) كتابا في المحكم والمتشابه، وألف أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) (الكشف عن وجوه القراءات السبع) في جزأين وأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) (الناسخ والمنسوخ) وألف أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ) كتابه (أسباب النزول) و(الرسالة الشافعية) في الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) وغيرهم^(١٥٧).

القرن السادس الهجري: ألف الكرمانى (ت بعد ٥٠٠هـ) (البرهان في تشابه القرآن) وألف الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) (المفردات في غريب القرآن) وألف الباذش (ت ٥٤٠هـ) (الإقناع في القراءات السبع)^(١٥٨) وكتب أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) تفسير الخالد (مجمع البيان) وغيرهم^(١٥٩).

وفي القرن السابع الهجري: صنف أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) (إملاء ما من به الرحمن) في وجوه الإعراب والقراءات وغيرهم^(١٦٠).

^(١٥١) ظ: التمهيد: محمد هادي معرفة: ٨ / ١.

^(١٥٢) ظ: دراسات في علوم القرآن: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤٢.

^(١٥٣) ظ: التمهيد: محمد هادي معرفة: ١٥ / ١.

^(١٥٤) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤١.

^(١٥٥) ظ: التمهيد: محمد هادي معرفة: ١١ / ١.

^(١٥٦) ظ: دراسات في علوم القرآن: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤١.

^(١٥٧) ظ: التمهيد: ١١ / ١ - ١٢.

^(١٥٨) ظ: دراسات في علوم القرآن: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤٢.

^(١٥٩) ظ: التمهيد: ١٢ / ١.

^(١٦٠) ظ: م.ن: ١٣ / ١.

وألف علم الدين السخاوي(ت ٦٤٣هـ) (جمال القراءة وكمال الإقراء) والغر بن عبد السلام(ت ٦٦٠هـ) (مجاز القرآن) وألف ابن أبي الأصبع(ت ٦٥٤هـ) (بديع القرآن) وألف محمد بن أبي بكر الرازي(ت ٦٦٠هـ) (أسئلة القرآن وأجوبتها) وغيرهم^(١٦١).

وفي القرن الثامن الهجري: ألف الطوفي(ت ٧٠٦هـ) (الاكسير في علم التفسير) وألف ابن القيم(ت ٧٥١هـ) (التبيان في أقسام القرآن)^(١٦٢).

وفي القرن التاسع الهجري: ألف أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزري(ت ٨٣٣هـ) (النشر في القراءات العشر) و(فضائل القرآن) وألف شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد البحراني المعروف بابن المتوج (ت ٨٣٦هـ) (الناسخ والمنسوخ)^(١٦٣) وألف ابن حجر(ت ٨٥٢هـ) (العجاب في بيان الأسباب) وألف الكافيجي(ت ٨٧٩هـ) (التيسير في قواعد علم التفسير) وألف السيوطي(ت ٩١١هـ) كتابه(صفحات الاقران في مبهمات القرآن) وكتابه(الباب النقول في أسباب النزول) وغيرهم كثير^(١٦٤).

وفي القرن العاشر الهجري: ألف ابن السحنة(ت ٩٢١هـ) (غريب القرآن) وألف القسطلاني(ت ٩٢٣هـ) (لطائف الإشارات في علم القراءات) وألف أبو يحيى زكريا الأنصاري(ت ٩٢٦هـ) كتابه (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) وغيرهم كثير^(١٦٥)، وألف أبو عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد بن سعيد المكي(ت ٩٣٠هـ) (الإحسان في علوم القرآن) وألف المولى أحمد بن محمد الشهير بالمقدس الأردبيلي(ت ٩٩٣هـ) (أحكام القرآن المسمى(زبدة البيان)^(١٦٦).

وفي القرن الحادي عشر الهجري: ألف الشيخ مرعي الكرمي(ت ١٠٣٣هـ) (قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ في القرآن) وألف أحمد بن محمد الممّوي(ت ١٠٤١هـ) كتابه(إعراب القرآن) وألف البناء(ت ١١١٧هـ) (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) وغيرهم كثير^(١٦٧).

وفي القرن الثاني عشر الهجري: ألف عبد الغني النابلس(ت ١١٤٣هـ) (كفاية المستفيد في علم التجويد)^(١٦٨) وألف الحسن بن علي بن أحمد المنطاوي(ت ١١٧٠هـ) (إتحاف فضلاء الأمة) في القراءات السبع وألف الشيخ عطية الأجوري (ت ١١٩٠هـ) (إرشاد الرحمن) في

^(١٦١) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤٢.

^(١٦٢) م. ن: ٤٢.

^(١٦٣) ظ: التمهيد: محمد هادي معرفة: ١٥/١.

^(١٦٤) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: ٤٢.

^(١٦٥) م. ن: ٤٢.

^(١٦٦) التمهيد: محمد هادي معرفة: ١٦/١.

^(١٦٧) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤٢.

^(١٦٨) دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤٣.

أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأصول علم التجويد^(١٦٩) وألف محمد عبد الوهاب(ت١٢٠٦هـ) (فضائل القرآن)^(١٧٠) وغيرهم كثير.

وفي القرن الثالث عشر الهجري: ألف المولى محمد جعفر بن سيف الدين الأستر آبادي(ت١٢٦٣هـ) (حل مشاكل القرآن)^(١٧١) وألف الدمياطي(ت١٢٨٧هـ) (رسالة في مبادئ التفسير) وألف ابن حميد العامري(ت١٢٩٥هـ) (الناسخ والمنسوخ)^(١٧٢) وألف الميرزا محمد بن سليمان التنكابني(ت١٣٠٢هـ) (حجية القراءات السبع) وغيرهم^(١٧٣).

وفي القرن الرابع عشر الهجري: ألف الشيخ عبد الرحمن السعدي(ت١٣٧٦هـ) كتابه (القواعد الحسان لتفسير القرآن) وألف الدكتور محمد عبد الله دراز(ت١٣٧٧هـ) كتابه(النبأ العظيم) وألف سيد قطب(ت١٣٨٧هـ) (التصوير الفني في القرآن) وكتاب(مشاهد القيامة في القرآن) وألف محمد حسين الذهبي(ت١٣٩٧هـ) (التفسير والمفسرون) وغيرهم كثير^(١٧٤).

وفي القرن الخامس عشر الهجري: ألف الدكتور غانم قدوري حمد كتابه(رسم المصحف) وألف الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي كتابه(اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر) وألف الدكتور خالد بن عثمان السبت كتابه(قواعد التفسير) وغيرهم كثير^(١٧٥).

القسم الثاني: المصنفات في علوم القرآن وتاريخه عند القدامى والمحدثين:

ان اصطلاح(علوم القرآن) أول ما ظهر في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، حين ألف محمد بن خلف بن المرزبان(ت٣٠٩هـ) كتابه(الحاوي في علوم القرآن) وغيرهم كثير^(١٧٦). ويرى بعض الباحثين ان أول عهد لظهور اصطلاح(علوم القرآن) هو بداية القرن الخامس حين ألف علي بن ابراهيم الحوفي(ت٤٣٠هـ) كتابه(البرهان في علوم القرآن) وهذا غير صحيح لأن اسم كتاب الحوفي(البرهان في تفسير القرآن) وغيرهم كثير^(١٧٧).

ففي القرن الرابع الهجري: ألف ابو الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ) كتابه(المختزن في علوم القرآن)^(١٧٨)، وألف عبيد الله بن جرو الأسدي(ت٣٨٧هـ) كتابه (الأمد في علوم

^(١٦٩) ظ: التمهيد:- محمد هادي معرفة: ١ / ١٦ .

^(١٧٠) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي: ٤٣ .

^(١٧١) ظ: التمهيد: ١ / ١٧ .

^(١٧٢) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: ٤٣ .

^(١٧٣) ظ: التمهيد: ١ / ١٧ .

^(١٧٤) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: ٤٣ .

^(١٧٥) م:ن: ٤٣ - ٤٤ .

^(١٧٦) ظ: الفهرست: ابن النديم: ٢١٤، وطبقات المفسرين: الداودي: ٢ / ١٤١ .

^(١٧٧) ظ: مفتاح السعادة: طاش كبرى زادة: ٢ / ١٠٧، ومعجم الأدباء: ياقوت الحموي: ١٢ / ٢٢٢ .

^(١٧٨) ظ: طبقات المفسرين: الداودي: ١ / ٣٩١، وتاريخ التراث العربي: ٢ / ٣٧٧ .

القرآن^(١٧٩)، وألف محمد بن علي الأدقوي (ت ٣٨١هـ) كتابه (الإستغناء في علوم القرآن) وغيرهم كثير^(١٨٠).

وفي القرن السادس الهجري: ألف ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (المجتبى في علوم القرآن)^(١٨١) و(المجتبى في المجتبى) وغيرهم كثير^(١٨٢).

وفي القرن السابع الهجري: ألف القزويني (ت ٦٢٥هـ) كتابه (الجامع الحريز الحاوي لعلوم كتاب الله العزيز)^(١٨٣).

وفي القرن الثامن الهجري: ألف بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) كتابه (البرهان في علوم القرآن) وطبع في أربع مجلدات بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم وهو من أفضل المؤلفات في علوم القرآن الكريم وألف ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) كتابه (مقدمة في أصول التفسير) وغيرهم كثير^(١٨٤).

وفي القرن التاسع الهجري: ألف أبو علي الحسين بن علي بن طلحة الرحراحي الشوشاوي كتابه (الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة) طبع في جزء بتحقيق إدريس عزوزي وغيرهم كثير^(١٨٥).

وفي القرن العاشر الهجري: ألف جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) كتابه (التحبير في علوم التفسير)^(١٨٦) ذكر فيه (١٠٢) نوعاً من علوم القرآن ثم ألف كتابه القيم (الإتقان في علوم القرآن) ذكر فيه ثمانين نوعاً من أنواع علوم القرآن على سبيل الإجمال والدمج ثم قال بعد سردها: ولو نوعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت على الثلاث مئة ، وغيرهم كثير^(١٨٧).

نشط التأليف في العصر الحديث فصدرت مؤلفات كثيرة وأبحاث عديدة منها:

١. (مناهل العرفان في علوم القرآن) للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني وطبع في مجلدين^(١٨٨).

^(١٧٩) ظ: طبقات المفسرين: الداودي: ١ / ٣٧٢.

^(١٨٠) ظ: م.ن: ٢ / ١٩٤.

^(١٨١) الذيل على طبقات الحنابلة: ١ / ٤١٧، دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٤٦.

^(١٨٢) فنون الأفتان في عيون على القرآن: ابن الجوزي: ٤٠.

^(١٨٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية- أبو محمد بن ابي الوفاء ١ / ١٣٣.

^(١٨٤) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم- د. فهد بن عبد الرحمن الرومي / ٤٦.

^(١٨٥) م.ن: ٤٦.

^(١٨٦) ظ: الإتقان في علوم القرآن- السيوطي ١ / ٣.

^(١٨٧) ظ: م.ن: ٧ / ١.

^(١٨٨) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: الرومي: ٤٧.

٢. (تأريخ القرآن) محمد طاهر الكردي.
٣. (لمحات من تأريخ القرآن) إبراهيم الأشيقر.
٤. (تأريخ القرآن) الشيخ أبو عبد الله الزنجاني^(١٨٩).
٥. (تأريخ القرآن) عبد الصبور شاهين.
٦. (تأريخ القرآن) إبراهيم الأبياري.
٧. (بحوث حول علوم القرآن) الشيخ محمد جواد المحتصر السعيد النجفي.
٨. (المدخل لدراسة القرآن الكريم) محمد أحمد أبو شهبة، ألفه لطلبة الدراسات العليا في الجامعة الأزهرية^(١٩٠).
٩. (مباحث في علوم القرآن) صبحي الصالح ألفه لطلبة كلية الآداب جامعة دمشق.
١٠. (مباحث في علوم القرآن) مناع القطان.
١١. (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الاتقان) طاهر الجزائري^(١٩١).
١٢. (منهج الفرقان في علوم القرآن) محمد علي سلامة - تحقيق د. محمد سيد احمد المسير.
١٣. (علوم القرآن) عدنان زرزور، محاضرات ألقاها على طلبته^(١٩٢).
١٤. (مناهج العرفان في علوم القرآن) أحمد حسين بن رحيم علي^(١٩٣).
١٥. (مواهب المنان في علوم القرآن) عبد الله مصطفى المراغي^(١٩٤).
١٦. (في علوم القرآن دراسات ومحاضرات) محمد عبد السلام عبد الله الشريف.
١٧. (بحوث في علوم القرآن) السيد محمد باقر الصدر.
١٨. (بحوث في تاريخ القرآن وعلومه) أبو الفضل مير محمدي الزرندي.
١٩. (الجمان في علوم القرآن) محي الدين عبد الرحمن رمضان.
٢٠. (آراء حول القرآن) السيد علي الفاني الاصفهاني.
٢١. (القرآن في الإسلام) والشريعة في الإسلام (ومقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي و(الجواهر النورانية) و(الإعجاز والتحدي) للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي فضلا عن أبحاث زان بها تفسيره القيم(الميزان في تفسير القرآن)^(١٩٥).

^(١٨٩) ظ: التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة: ١٩/١.

^(١٩٠) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: الرومي: ٤٨.

^(١٩١) ظ: م. ن: ٤٨.

^(١٩٢) ظ: دراسات في علوم القرآن الكريم: الرومي: ٤٨.

^(١٩٣) ظ: التمهيد: محمد هادي معرفة: ١٨/١.

^(١٩٤) ظ: معجم الدراسات القرآنية: ابتسام مرهون الصفار: ٣٩٧.

- ٢٢ . (علوم القرآن) محمد جواد جلال.
- ٢٣ . (التبيان في علوم القرآن) محمد علي الصابوني.
- ٢٤ . (القرآن في مدرسة أهل البيت) هاشم الموسوي.
- ٢٥ . (تأريخ القرآن) د. محمد حسين علي الصغير.
- ٢٦ . (المبادئ العامة لتفسير القرآن) د. محمد حسين علي الصغير.
- ٢٧ . (علوم القرآن) عبد المنعم النمر.
- ٢٨ . (علوم القرآن الكريم) غانم قدوري حمد.
- ٢٩ . (علوم القرآن) السيد محمد باقر الحكيم.
- ٣٠ . (علوم القرآن دروس منهجية) السيد رياض الحكيم.
- ٣١ . (الميسر في علوم القرآن) عبد الرسول الغفار.
- ٣٢ . (في علوم القرآن) سليمان معرفي.
- ٣٣ . (في علوم القرآن) يوسف هزيمة.
- ٣٤ . (نصوص في علوم القرآن) علي الموسوي الداربي - قدم له واعظ زاده الخراساني.
- ٣٥ . (محاضرات في علوم القرآن) محمد علي التسخيري.
- ٣٦ . (دروس في علوم القرآن) حسين جوان أراسته.
- ٣٧ . (دراسات في علوم القرآن الكريم) فهد بن عبد الرحمن الرومي.
- ٣٨ . (المدخل إلى علوم القرآن الكريم) فاروق النبهان.
- ٣٩ . (دراسة حول القرآن الكريم) محمد حسين الجلاي الحسيني.
- ٤٠ . (مفهوم النص دراسة في علوم القرآن) نصر حامد أبو زيد.
- ٤١ . (في علوم القرآن) محمود عبد المجيد.
- ٤٢ . (علوم القرآن) حسين عبد الله دهنيم. وغيرهم كثير.

من خلال ما تقدم في جولتنا حول المسار التاريخي لعلوم القرآن عند القدامى والمحدثين يظهر أن هنالك فرقا جوهريا فيما بينهم، فالقدامى كانوا يدرسون مباحث (الناسخ والمنسوخ) و(المحكم والمتشابه) ضمن تفاسيرهم الموسعة وان كان البعض منهم قد ألف بعلوم خاصة مثل (القراءات) أو (المكي والمدني) أو (أسباب النزول) أو (الدفاع عن القرآن) أو غيرها. ولكن يبدو أن أول من جعل الاستقلالية كعلوم خاصة تدور حول القرآن ولا تعني بتفسير كلماته أو بيان معانيه إلا عند السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه الاتقان في علوم القرآن، وعن سر تميز هذا العلم - علوم القرآن - عن علم التفسير خصوصا مع العلم أنه نشأ في أحضانه أي في أحضان علم التفسير حيث أن التفسير يتعلق بالجنبية التفسيرية للكلمات أو المعاني لاسيما علوم القرآن، الوحي ونزول المحكم، الناسخ تتعلق بالمقدمية لعلوم التفسير تارة أو الاستقلالية عنه تارة أخرى. فلهذا كانت بحوث العلماء المحدثين في كتاباتهم لعلوم القرآن مختلفة

(١٩٥) ظ: التمهيد: محمد هادي معرفة: ١/١٨.

باختلاف الأذواق مثل كتب الفقه والأصول وان كانت هناك مباحث اتفق عليها الجميع، أساسية ومحورية لعلوم القرآن كما سيمر علينا ان شاء الله تعالى عن تطوير هذا العلم واستقلالته، وان علوم القرآن كفن مدون استهلته صارخة على يد الحوفي في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ثم تربت في حجر ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ). وعلم الدين السخاوي (ت ٦٤١هـ) وأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) في القرنين السادس والسابع ثم ترعرعت في القرن الثامن برعاية الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ثم بلغت أشدها في القرن التاسع وبداية العاشر بهمة صاحب كتابي (التحبير في علم التفسير) و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي^(١٩٦).

ويبدو مما تقدم ان علوم القرآن مباحث استقلت في القرن العاشر على يد السيوطي أو في القرن الثالث كما أشار ابن النديم في الفهرست، أو القرن الخامس كما ذهب إليه الزرقاني في مناهل العرفان وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة بعد أن كانت متداخلة مع كتب التفسير ضمن تفاسيرهم، وكانت علوم القرآن كلاً واحداً ثم استقلت منها بعض الموضوعات التاريخية التي تتعلق بتاريخ القرآن وكان ذلك على يد المستشرقين أولاً وليس هناك حد فاصل بين علوم القرآن وتاريخ القرآن في واقع المصنفات الإسلامية في علوم القرآن إذ بعض من ألف في علوم القرآن جمع بين ما يتعلق بالتاريخ القرآني تحت عنوان (تاريخ القرآن) وبعض من ألف من تاريخ القرآن جعل علوم القرآن ضمن تاريخ القرآن والحق ان تاريخ القرآن جزء من علوم القرآن والله العالم، وان علوم القرآن لدى المصنف متداخلة ضمن تفسيره نقف عليها في استجلاءها وبيان رأيه من خلال الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

(١٩٦) ظ: مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني: ٢٤- ٢٧.

الفصل الثاني

علوم القرآن الموضوعية

أولاً: إعجاز القرآن

ثانياً: الأقسام في القرآن

ثالثاً: التفسير والتأويل

رابعاً: الحروف المقطعة

خامساً: الظاهر والباطن

سادساً: العام والخاص

سابعاً: القراءات

ثامناً: الجمel والمفصل

تاسعاً: المحكم والمتشابه

عاشراً: المطلق والمقيد

احدى عشر: الناسخ والمنسوخ

توطئة :

نعني بعلوم القرآن الموضوعية العلوم التي لها موضوع ومادة قرآنية تحدد خصائصها وتظهر معاييرها وضوابطها في آيات متعددة على اختلاف وجودها في تفسير السور القرآنية مكيتها ومدنيها يتحصل من جميع هذه الآيات موضوعاً متكاملًا تنسج فيه أبعاد العلم وفروعه بشكل تحدده خصوصية كل علم. وتنقسم علوم القرآن الموضوعية الى عدة أقسام هي:

أولة - إعجاز القرآن:

ظاهرة تعددت وجوهها في حياة الأنبياء (صلوات الله عليهم) لتكون دليلاً قاطعاً على صدق دعواهم وقد أورد القرآن الكريم قصصاً تخبر عن المعجزات التي جاءت مصدقة لرسول الله المتقدمين من أمثال ناقة صالح وعصا موسى وركوبه البحر وإحياء عيسى الموتى وإبرائه الأكمه والأبرص. حتى جاءت معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد ﷺ لتكون من المعجزات الخالدة والباقية إلى يوم القيامة^(١٩٧).

فالإعجاز لغة :

التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي: مؤخره وأعجزت فلانا وعجزته وعجزته: جعلته عاجزاً^(١٩٨).

أما اصطلاحاً:

(أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة وهي أما حسية أو عقلية)^(١٩٩). وعرفها الزرقاني قائلاً: (أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الاتيان بمثله)^(٢٠٠). أما السيد محمد باقر الحكيم فقال هو: (ان يحدث تغييراً في الكون - صغيراً أو كبيراً - يتحدى به القوانين الطبيعية التي ثبتت عن طريق الحس والتجربة)^(٢٠١).

^(١٩٧) ظ: لمحات في علوم القرآن: محمد لطفي الصباغ: ٧٨، علوم القرآن: حسين عبد الله دهنيم: ٤٩.

^(١٩٨) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني: ٥٤٧.

^(١٩٩) الاتقان في علوم القرآن: السيوطي: ٣١١/٢..

^(٢٠٠) مناهل العرفان في علوم القرآن: ٥٣/١.

^(٢٠١) علوم القرآن: محمد باقر: ١٢٧.

وعرفها الالوسي: بأنها (الأمر الخارق للعادة يظهر على من يدعي النبوة عند التحدي)^(٢٠٢). وقال البلاغي **تتج** (المعجز هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقا للعادة وخارجا عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعليم، ليكون بذلك دليلا على صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحجته في دعواه النبوة ودعوته)^(٢٠٣).

وتحدث السيد الخوئي **تتج** :

(ان يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه)^(٢٠٤).

ويرى السيد الطباطبائي الأمر المعجز:

(تحقق الأمر الخارق للعادة الدال على تصرف ما وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الأمر المبطل لضرورة والعقل)^(٢٠٥).

بعد بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم المعجزة والإعجاز لا بد من التعرض لبيان مراد العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان وهو لا يختلف عن بحث في مسألة الإعجاز القرآني من السابقين واللاحقين عليه عند تعرضهم لوجوه الإعجاز القرآني.

وجوه إعجاز القرآن:

لكي يكون للإعجاز حقيقته المثلى لا بد أن يكون عاما وشاملا ومتعدد الأوجه وهكذا جاء في القرآن الكريم ليفتح باب التحدي على مصراعيه. ولم يجرأ أحد منذ نزوله إلى الآن حتى يوم القيامة على منازلته أو الإتيان بمثله أو ببعض سورته وآياته. ولاستاذ العلامة الطباطبائي الشيخ البلاغي في وجوه الإعجاز بيانه السحري العجيب ذو الأسلوب البديع والتنظيم الغريب. وهذه الوجوه هي كالاتي:

- ١- سرده لحوادث الأمم الماضية التي كانت معروفة في كتب السالفين بوجه المحرفين ف جاء بها القرآن صافية لامعة مما لا يمكن الإتيان به من مثل النبي ﷺ
- ٢ - سلامته من النقص والاختلاف واستقامة بيانه: قوله تعالى ﴿رَنَ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَهْوَمُ﴾^(٢٠٦)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَنْدَبُرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢٠٧).

^(٢٠٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ٢٨٥/١٦.

^(٢٠٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ٣/١.

^(٢٠٤) البيان في تفسير القرآن: ٣٧.

^(٢٠٥) الميزان في تفسير القرآن: ٧٥/١.

^(٢٠٦) سورة الإسراء: ٩.

^(٢٠٧) سورة النساء: ٨٢.

٣- براهينه المضئية واحتجاجاته الحكيمة التي كشفت الستار عن حقائق ومعارف كانت مخفية ومستورة لذلك العهد، حجبتها ظلمات الضلال المتراكمة في العصور المظلمة.
٤- إعجازه من جهة التشريع ونظام المدنية الراقية العادلة، مما يرفع كثير من مقدرة البشر الفكرية والعقلية.

٥- إحصائه الأخلاق الفاضلة ومبادئ الآداب الكريمة.

٦- أنبأؤه الغيبية وإرهاصاته بتحكيم هذا الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض^(٢٠٨). ووافق السيد الطباطبائي^{رحمته} مذهب أستاذه الشيخ البلاغي^{رحمته} في وجوه الإعجاز حيث وقع التحدي الصريح بوجه عام، ولم يخص جانب بلاغته ليختص بالعرب وكل صفة خاصة اشتمل عليها القرآن كالأخلاق الفاضلة والمعارف الحقيقية وإخباره بالمغيبات وأحكام التشريع الإلهي، فالقرآن آية في نظمه وبلاغته وللحكم في حكمه والعالم في علمه والمتسرة في تشريعاتهم ولجميع أرباب الفنون والمعارف فيما لا يبلغون مداه ولا ينالون قصواه. فقد تحدى بمن أنزل عليه القرآن الكريم ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ قَوْلًا يَتَّبِعْتُمْ فِيكُمْ عُمرًا مِّن قَبْلِهِ فَلَا تَعْقُدُون﴾^(٢٠٩). وتحدى بعدم الاختلاف فيه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢١٠). وتحدى القرآن بالبلاغة في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُورَاتٍ مِّنْهُ مَقْرَآتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾^(٢١١)، فقد تحدى بالعلم والمعرفة الخاصة قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٢١٢). وتحدى بالإخبار عن الغيب قوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِمْ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾^(٢١٣)، وقوله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِمْ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾^(٢١٤). وقد مضى القرون والأحقاب ولم يأت بما يناظره آت ولم يعارضه أحد بشيء إلا أخزى نفسه وافتضح أمره^(٢١٥). وقد فصل السيد الطباطبائي القول حول وجوه الإعجاز في مصنفات أخرى^(٢١٦)، ونفس هذه الوجوه ذكرها السيد الخوئي^(٢١٧).

(٢٠٨) ظ: مقدمة تفسير آلاء الرحمن: ٣ - ١٦.

(٢٠٩) سورة يونس: ١.

(٢١٠) سورة النساء: ٨٢.

(٢١١) سورة هود: ١٣ - ١٤.

(٢١٢) سورة النحل: ٨٩.

(٢١٣) سورة هود: ٤٩.

(٢١٤) سورة يوسف: ١٠٢.

(٢١٥) ظ: الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ١/٥٧ - ٦٧.

(٢١٦) ظ: الإعجاز والتحدي في القرآن الكريم: السيد الطباطبائي: ٧ - ٢٨، الجواهر النورانية في العلوم والمعارف الإنسانية: السيد الطباطبائي: ١٣ - ٣٠.

تطبيقات الإعجاز عند السيد الطباطبائي:

- ١- قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾^(٢١٨) (أي في شك ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ يعني القرآن و المراد المشركون الذين تحدوا فانهم لما سمعوا القرآن قالوا: ما يشبه هذا كلام الله وإنما لفي شك منه فنزلت الآية... فأتوا بسورة وهو أمر معناه التعجيز لأنه تعالى عجزهم عنه)^(٢١٩).
- وبهذا يتوافق السيد الطباطبائي مع القرطبي في تفسيره الآية الكريمة قائلاً: (أي من مثل النبي ﷺ استدلال على كون القرآن معجزة بالتحدي على إتيان سورة نظيره من مثل ﷺ، لا انه استدلال على النبوة مستقيماً بلا واسطة)^(٢٢٠).
- ٢- قال تعالى: ﴿قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَا وَكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(٢٢١).
- معناه: (قل يا محمد لهؤلاء الكفار: لئن اجتمعت الإنس والجن، متعاونين متعاضدين، على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه ، على الوجوه التي هو عليها ، من كونه في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعاني ، وتهذيب العبارة)^(٢٢٢).
- وقد اتفق السيد الطباطبائي مع الطبرسي في كون الآية فيها تحدياً ، إلا ان الطبرسي قد عدها في الطبقة العليا من البلاغة في حين ان السيد الطباطبائي قال بانها من عموم التحدي قائلاً : (والآيات المشتملة على التحدي مختلفة في ا لعموم والخصوص ومن أعمها تحديا قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ﴾ وفيها من عموم التحدي ما لا يرتاب ذو مسكة)^(٢٢٣).
- ٣- قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢٢٤) ، أي: (هذه الأخبار أعلمناكها ، لم تكن تعلمها أنت ، ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل إيحائنا إليك، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب وسير ، وقيل: من قبل هذا القرآن ، وبيان القصص فيه (فاصبر) أي: فاصبر على القيام بأمر الله وعلى أذى قومك يا محمد)^(٢٢٥).

^(٢١٧) ظ: البيان في تفسير القرآن: ٤٥ - ٧٧.

^(٢١٨) سورة البقرة: ٢٣ .

^(٢١٩) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ٢٣١/١ - ٢٣٢ ، تفسير البيضاوي: ٣٨/١.

^(٢٢٠) تفسير الميزان: ٥٩/١.

^(٢٢١) سورة الإسراء: ٨٨.

^(٢٢٢) مجمع البيان: ٢٩٠/٦.

^(٢٢٣) الميزان: ٥٩/١ ، تفسير البغوي: ١٣٥/٣ ، الأمثل: ناصر مكارم الشيرازي: ٩٧/٩.

^(٢٢٤) سورة هود: ٤٩.

^(٢٢٥) مجمع البيان: الطبرسي: ٢٨٧/٥.

وقد عقب السيد الطباطبائي بشأن معنى الآية قائلاً: (وقد تحدى بالإخبار عن الغيب بآيات كثيرة من إخباره بقصص الأنبياء السالفين وأممهم) (٢٢٦).

وخالف السيد الطباطبائي بعض المفسرين: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ (٢٢٧) ذكر البيضاوي بما نصه (عارضوه بالخرافات أو ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ) (٢٢٨).

أما السيد الطباطبائي فقد خالف البيضاوي فقال: (ان الآية تدل على نهاية عجزهم من مخاصمة القرآن بإتيان كلام يعادله ويمثله) (٢٢٩).

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢٣٠) (بيانا لكل شيء يحتاج إليه من الأمر والنهي والحلال والحرام، والحدود

والأحكام) (٢٣١)، وقد تحدى بالعلم و المعرفة خاصة بقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال تعالى ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٣٢) (أي إن هذا القرآن المتلو عليكم هو بمشيئة الله وإرادته ولو شاء الله أن لا أتله عليكم ولا أبلغكم إياه ما تلوته) (٢٣٣).

(وقد تحدى بالنبي الأمي الذي جاء بالمعجز لفظه ومعناه ولم يتعلم عند معلم ولم يترب عند مرب بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢٣٤).

يبدو للبحث انه مهما بحث العلماء في إعجاز القرآن و صنفوا مختلف المصنفات فهم لا يزالون على الأعتاب بالرغم مما قدموه من مؤلفات جلية القدر فمن المسلم به ان القرآن دالة البلغاء والفصحاء وضالة الحكماء وحجة الفقهاء ومصدر الأحكام ومورد علماء الإجتماع والاقتصاد والسياسة ومنهل الأدباء والفضلاء وبحق هو منظومة معرفية متكاملة تتخطى الزمان والمكان ومنقذ للبشرية بهدايتها إلى التوحيد الخالص المطابق للفطرة الإنسانية.

(٢٢٦) الميزان: ٦٤/١.

(٢٢٧) سورة فصلت: ٢٦.

(٢٢٨) تفسير البيضاوي: ٣٥٢/٢، تفسير البغوي: ١١٣/٤.

(٢٢٩) الميزان: ٣٨٨/١٧.

(٢٣٠) سورة النحل: ٨٩.

(٢٣١) تفسير البغوي: ٨١/٣.

(٢٣٢) سورة يونس: ١٦.

(٢٣٣) فتح القدير: الشوكاني: ٤٣٠/٢.

(٢٣٤) ظ: الميزان: ٥٨/١.

ثانياً: الأقسام في القرآن:

القسم لغة: مصدر قسم يقسم قسماً ، والقسم : اليمين ، ويجمع على أقسام ، والفعل أقسم وقوله تعالى: ﴿لَا أُقِيمُ﴾^(٢٣٥) . بمعنى أقسم و(لا)صلة^(٢٣٦) .
أما اصطلاحاً: (فهو ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه أو على صحته أو بطلانه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً)^(٢٣٧) .
وعرفه السيد الطباطبائي بأنه (إيجاد ربط خاص بين شيء من الخبر أو الإنشاء وبين شيء آخر ذي مكانة وشرف بحيث يبطل المربوط اليه ببطلان المربوط بحسب الدعوى)^(٢٣٨) .

أركان القسم أربعة:

- ١- **الحالف:** والحلف عبارة عن فعل الفاعل المختار ، فلا يصدر الا منه سواء أكان واجبا ك(الله) سبحانه أم ممكنا ك(الإنسان) وغيره.
- ٢- **ما يحلف به:** فان لكل قوم أمور مقدسة يحلفون بها ، وأما القرآن الكريم فقد حلف سبحانه بأمور تجاوزت الأربعين مقسماً به.
- ٣- **ما يحلف عليه:** والمراد هو جواب القسم الذي يراد منه التأكيد عليه وتثبيته وتحقيقه، وهذا ما يقال القصد القسم تحقيق الخبر وتوكيده.
- ولبيان مصداق هذه الأركان الثلاثة نجده صريحا واضحا في بعض الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢٣٩) فقوله (وأقسموا) هو الركن الأول، وقوله (بالله) هو المقسم به ، وقوله (لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ) هو المقسم عليه.
- ٤- **الغاية المتوخاة من القسم:** أما هي تحقيق الخبر ودعوة المخاطب إلى الإيمان والإذعان به كما هو الغالب ، أو إلفات النظر عظمة المقسم به وما يكمن فيه من أسرار ورموز ، أو لبيان قداسته وكرامته^(٢٤٠) كما في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢٤١) .

^(٢٣٥) سورة القيامة: ١.

^(٢٣٦) العين ، الفراهيدي: ٨٦/٥.

^(٢٣٧) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان : ٢٨٦.

^(٢٣٨) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٠٧/٦.

^(٢٣٩) سورة النحل: ٣٨.

^(٢٤٠) ظ: الأقسام في القرآن الكريم: جعفر السبحاني: ١١ - ١٢ ، علوم القرآن: حسين عبد الله دهنيم: ١٤٥.

^(٢٤١) سورة الحجر: ٧٢.

أنواع القسم : وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الظاهر وهو ما توافرت فيه أركان القسم الأربعة وهي فعل القسم وأداة القسم والمقسم به والمقسم عليه أو جواب القسم أو ما حذف منه أولها ، وهو فعل القسم. كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطَفُونَ ﴾ (٢٤٢) وقول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (٢٤٣). أو حذف منه جواب القسم اذا كان في نفس المقسم به ما يدل على المقسم عليه، و هي طريقة القرآن ، فان المقصود يحصل بذكر المقسم به ، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز (٢٤٤) كقوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ﴾ (٢٤٥) .

القسم الثاني: المضمرة: وهو ما حذف منه فعل القسم وأداته والمقسم به وتدل عليه اللام المؤكدة للقسم، والتي تدخل على جواب القسم (٢٤٦) كقوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢٤٧) أي: والله . وقوله تعالى: ﴿ لَنْسَفَعَنَّ النَّاصِيَةَ ﴾ (٢٤٨) .

القسم عند السيد الطباطبائي:

تطرق السيد الطباطبائي في تفسير الميزان للقسم تارة عندما يفسر آية ورد فيها القسم يبين معناها والغرض الذي أتى من أجله القسم وأخرى أفرد له موضوعا خاصا بين فيه حده وأنواعه وأغراضه ففي كلامه الذي أفرده لموضوع القسم الذي بين فيه تعريف القسم ثم بين ان الحلف واليمين من العادات الدائرة في السنة جيل بعد جيل ولا يختص بلغة دون لغة ليهندي به الإنسان في حياته الاجتماعية في موارد يتنبه على وجوب الالتجاء إليه أو الاستفادة منه (٢٤٩). ومن أمثلة القسم التي أوردها السيد الطباطبائي :

١ - قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَعْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَافَى ﴾ (٢٥٠) ذكر الشيخ الطوسي في معنى الآية (هذا قسم من الله بالليل إذا غشيه الظلام فاضلم وادلهم وغشى الأنام لما في

(٢٤٢) سورة الذاريات: ٢٣.

(٢٤٣) سورة الأنبياء: ٢٣

(٢٤٤) التبيان في اقسام القرآن : ابن القيم الجوزية : ١١ ، مباحث في علوم القرآن : مناع القطان: ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢٤٥) سورة ق : ١ .

(٢٤٦) دراسات في علوم القرآن الكريم : فهد الرومي: ٤٢٢ ، مباحث في علوم القرآن : مناع القطان: ٢٨٨ .

(٢٤٧) سورة آل عمران : ١٨٦ .

(٢٤٨) سورة العلق: ١٥ .

(٢٤٩) ظ: الميزان: الطباطبائي ٦/ ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢٥٠) سورة الليل: ١ - ٢ .

ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام ثم اقسام بالنهار إذا تجلى ومعناها أثار وظهر للأبصار لما في ذلك من الاعتبار^(٢٥١).

وبين الرازي إنَّ المراد: (بالليل الذي يؤوي فيه كل حيوان إلى مأواه ويسكن الخلق عن الاضطراب ويغشاهم النوم الذي جعله راحة لأبدانهم وغذاء لأرواحهم ثم أقسم بالنهار إذا تجلى لأن النهار إذا جاء انكشف بضوءه ما كان في الدنيا من الظلمة)^(٢٥٢). ويقول السيد الطباطبائي رحمته ان المراد بـ (أقسام بالليل إذا يغشى النهار على حد قوله تعالى ﴿يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ و ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾ عطف على الليل ، والتجلي ظهور الشيء بعد خفائه^(٢٥٣).

٢ - وقوله تعالى ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾^(٢٥٤) أشار صاحب تفسير البغوي في بيان الآية (والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذر التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب وأذرت (الحاملات وقرا) السحاب التي تحمل ثقلا من الماء (فالجاريات يسرا) هي سفن تجري في الماء جريا سهلا)^(٢٥٥). وذكر السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ الذاريات جمع الذارية من قولهم ذرت الريح التراب تذروه ذروا إذا أطارته^(٢٥٦)، وتحدث الشيخ الشيرازي في معنى الآية ((والذاريات) ذروا قسما بالرياح التي تحمل السحب في السماء)^(٢٥٧).

يستفاد البحث ان القسم بلفظ (الذاريات) هو قسما عظيم وفيه تتجسد المنزلة الكبرى بهذه المفردة لأنها تدل على ظاهرة طبيعية هي ظاهرة الريح التي وضع الله سبحانه وتعالى فيها الفوائد الجمة لبعض الكائنات الحية كالنباتات التي تنقل لها اللقاحات من هذا الجانب يبدو انه جاء بها فعلا عن فائدتها في نقل السحب الثقال في الجو وتقسيم السحب على أقطار الأرض فضلا عن فوائد أخرى يستغني البحث عن ذكرها لمعرفة عند المتلقي.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ عَمَّرْنَا فِي سَكْرَتِهِمْ يَعْْمَهُونَ﴾^(٢٥٨) بين الشيخ الطبرسي معنى الآية الشريفة (المراد أقسم بحياتك يا محمد وبقائك يا محمد، إتهم لفي سكرتهم وانغمارهم في الفحشاء والمنكر متحيرين لا يبصرون، قال ابن عباس: ما خلق الله عز وجل وما ذرا ولا برا نفسا أكرم عليه من محمد، و ما سمعت الله اقسام بحياة أحد إلا بحياته فقال لعمر^(٢٥٩)).

(٢٥١) التبيان: ١٠/٣٦٢.

(٢٥٢) التفسير الكبير: ٣١/١٧٩.

(٢٥٣) الميزان: الطباطبائي: ٢٠/٣٠٢.

(٢٥٤) سورة الذاريات: ١ - ٢ .

(٢٥٥) تفسير البغوي: ٤/٢٢٨.

(٢٥٦) الميزان: الطباطبائي ١٨ / ٣٦٤ .

(٢٥٧) تفسير الأمل: ناصر مكارم الشيرازي: ١٧ / ٥٥ .

(٢٥٨) سورة الحجر: ٧٢.

(٢٥٩) مجمع البيان : الطبرسي: ٦/١٢٥ .

وجاء عن ابن كثير في بيان قوله (أقسم الله بحياة نبيه صلوات الله عليه وسلامه عليه، وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع)^(٢٦٠). ونقل الشيخ محمد جواد مغنية في بيان الآية: إنَّ الكثير من المفسرين قالوا: (إنَّ الخطاب في (لعمر ك) من الله إلى محمد وقال بعضهم انه من الملائكة)^(٢٦١). وقال السيد الطباطبائي: (والخطاب في (لعمر ك) للنبي ﷺ فهو قسم ببقائه، وقول بعضهم: انه خطاب من الملائكة للوط ؑ. ثم قال السيد رحمه الله في مسألة الفصل لبيان معنى مفردة (لعمر ك) قسماً بالنبي محمد ﷺ إذ لا دليل عليه من خلال سياق الآيات الشريفة)^(٢٦٢) بين علماء التفسير في بيان الآية الشريفة وتجلت توضيحاتهم بيان مفردة (لعمر ك) وكان رأي بعض المتقدمين يجمع على إنها جاءت قسماً بحق النبي محمد ﷺ عند إخباره بقصة النبي لوط وقومه.

أما رأي بعض المتأخرين ممن ذكرهم البحث فاجمعوا على رأي آخر فضلاً عن رأي المتقدمين ان القسم بلفظ (لعمر ك) من الملائكة للنبي لوط ؑ وذلك لأنه الأقرب لظاهر السياق ويميل الباحث إلى هذا الرأي لما قدموا من ظاهرة صريحة في النص. ويبدو مما تقدم أن القسم في القرآن الكريم إن كان صادراً عن الله جل جلاله أو عن الملائكة أو عن الأنبياء (عليهم السلام) واقعا يشير إلى أمر يريد الله عز وجل أن ينبه السامع والقارئ إلى أهميته فلذا قدم له القسم وإلا فإن الله غير محتاج للقسم لا بعظمته ولا بخلقه .

^(٢٦٠) تفسير القرآن العظيم : ٦١١/٢ .

^(٢٦١) تفسير الكاشف: ٤٨٥/٤

^(٢٦٢) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٨٤/١٢ .

ثالثاً: التفسير والتأويل:

التفسير لغةً: ذكر علماء اللغة الآراء في أصل لفظ التفسير ومنهم ابن فارس ، قال: (الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال فسرت الشيء وفسرته، والفسر والتفسرة)^(٢٦٣). وقد فرق الراغب الاصفهاني بين الفسر والسفر (فالفسر) عنده يستعمل للمعنى العقلي و(سفر) للمعنى الحسي إذ قال: (الفسر: إظهار المعنى المعقول،... والسفر: كشف الغطاء، ويختص ذلك بالأعيان نحو سفر العمامة عن الرأس والخمار عن الوجه)^(٢٦٤). ويبدو من هذا البيان اللغوي ان التفسير في اللغة هو كشف معنى اللفظ وبيانه.

اصطلاحاً: للباحثين في علوم القرآن والمفسرين تعريفات عديدة للتفسير منها ما قاله الطبرسي: (هو كشف المراد عن اللفظ المشكل)^(٢٦٥). وعرفه الزركشي هو: (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان، و أصول الفقه والقراءات ، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ)^(٢٦٦). ومن متأخري الإمامية ما قاله السيد الخوئي: (التفسير: هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز)^(٢٦٧).

وهذه التعريفات وان كانت في عبارات متنوعة ومغايرة ومختلفة وتبدو من خلال الموازنة بمعنى واحد والدليل على ذلك ان السيد الطباطبائي لم يخرج عن هذا المفهوم فقد عرف التفسير: (هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها)^(٢٦٨). فقد تضمن تعريفه أمرين هما :

أولاً: بيان معاني الآيات القرآنية: أي: بيان المراد والمفهوم من الآيات القرآنية من خلال توضيح الصياغات والأساليب العربيّة - من الأمور النحوية والبلاغية وبيان معاني المفردات - وطرائق التعبير عنها.

ثانياً: الكشف عن مقاصد الآيات ومداليلها: أي بيان المصاديق وتشخيص المراد الإلهي من الآية القرآنية بصورة واضحة لا غبار عليها ويأتي تفصيل الكلام في المقام عند بيان منهجه في التفسير^(٢٦٩). وقد أشار السيد الطباطبائي إلى ان التفسير هو (من أقدم الاشتغالات التي تعهد من المسلمين، فقد شرع تأريخ هذا النوع من البحث والتنقيب المسمى بالتفسير من

^(٢٦٣) معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٠٤ ، الصحاح: الجوهري: ٧٨١/٢.

^(٢٦٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٤١٢ مادة (سفر)، ٦٣٦ مادة (فسر).

^(٢٦٥) مجمع البيان: ٣٩/١.

^(٢٦٦) البرهان في علوم القرآن: ١٣/١.

^(٢٦٧) البيان في تفسير القرآن: ٤٢٢.

^(٢٦٨) الميزان: ٤/١ - المقدمة - .

^(٢٦٩) ظ: م. ن: ٤/١ - المقدمة

عصر نزول القرآن كما يظهر من قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧٠) (٢٧١).

وقد مر التفسير بعدة مراحل تاريخية هي:

١ - **التفسير في عهد الصحابة:** ففي الطبقة الأولى من المفسرين وهم الصحابة - عدا الإمام علي عليه السلام والأئمة من ولده - أمثال عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وكان التفسير في تلك الفترة لا يتعدى بيان ما يرتبط بالآيات من جهات أدبية وشأن نزول وقليل من الاستدلال بآية على أخرى وقليل من التفسير بالروايات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله (٢٧٢).

٢ - **التفسير في عهد التابعين:**

والطريقة نفسها في التفسير جرت عند المفسرين في عهد التابعين أمثال مجاهد وقتادة والشعبي وغيرهم في القرنين الأولين من الهجرة وامتازوا عن غيرهم من الصحابة بشيء هو أنهم زادوا من التفسير بالروايات التي تخللتها الاسرائيليات (روايات دستها اليهود أو غيرهم) (٢٧٣). وقد اختلفت مسالك الباحثين في التفسير نتيجة للانشعاب في المذاهب إلى درجة لم يبق بينهم جامع في الرأي والنظر إلا لفظ لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واختلفوا في أمور كثيرة هي: (معنى الأسماء والصفات والأفعال والسموات وما فيها، والأرض وما عليها، والقضاء والقدر، والجبر والتفويض، والثواب والعقاب، وفي الموت وفي البرزخ، والبعث، والجنة والنار، وبالجملة في جميع ما تمسه الحقائق والمعارف الدينية ولو بعض المس، فنفروا في طريق البحث عن معاني الآيات) (٢٧٤).

وقد اختلف المفسرون في بيان معاني الآيات القرآنية تبعاً لاختلاف مذاهبهم وطريقتهم في التفسير وهم على أصناف ذكرهم السيد الطباطبائي في مقدمة كتابه الميزان (٢٧٥):

الأول: المحدثون اقتصروا على التفسير بالرواية عن السلف من الصحابة والتابعين ووقفوا فيما لم يرد فيه رواية أو نص معين.

الثاني: المتكلمون ساروا في التفسير على ما يوافق مذاهبهم أخذاً بما وافق - مذاهبهم - وتأويل ما خالف.

الثالث: الفلاسفة فقد تأولوا الآيات الواردة في حقائق ما وراء الطبيعة وآيات الخلقة وحدثت السموات وآيات البرزخ والمعاد فارتكبوها التأويل في الآيات التي لا تلائم الفرضيات والأصول الموضوعية عندهم في العلم الطبيعي.

(٢٧٠) سورة البقرة: ١٥١.

(٢٧١) تفسير الميزان: ٤ - المقدمة.

(٢٧٢) ظ: الميزان: ٤/١ - المقدمة.

(٢٧٣) ظ: م.ن: ٤/١ - المقدمة.

(٢٧٤) م.ن: ٥/١ - المقدمة.

(٢٧٥) ظ: م.ن: ٥/١ - ٧ - المقدمة - .

الرابع: المتصوفة: اعتنوا بشأن الآيات الأنفسية - في باطن الخلق والأمر الغيبية - دون الآفاقية وعالم الظاهر. مما أدى بهم إلى رفض التنزيل وتلفيق جمل شعرية حتى آل الأمر بهم إلى تفسير الآيات على وفق حساب الجمل ورد الكلمات إلى الزبر والبيئات والحروف النورانية والظلمانية .

الخامس: مذهب الحسين: أي أهل الحس والتجربة وهم قوم من منتحلي الإسلام في اثر توغلهم في العلوم الطبيعية وما يشابهها المبتنية على الحس والتجربة ، والاجتماعية المبتنية على تجربة الإحصاء، فقالوا- لا أصالة في الوجود إلا للمادة وخواصها المحسوسة - فما كان الدين يخبر عن وجوده مما لا تتعرض العلوم لذلك كحقائق المعاد يجب أن يوجه بالقوانين المادية...

وقد نقد السيد الطباطبائي جميع المناهج التفسيرية المتقدمة ،موضحاً إنَّ هذه الجهود التفسيرية السابقة هي من باب التطبيق لا التفسير مشيراً إلى الفرق بينهما^(٢٧٦)، وذلك لأن التفسير هو بيان معنى الآية وبيان المراد منها ويجب فيه ان ينسى كل أمر نظري عند البحث وأن يتكأ على ما ليس بنظري ، بينما هو بيان لما يجب أن تحمل عليه الآية مما يوجب وضع النظريات في المسألة وتسليمها وبناء البحث عليها.

وقد وقع في التطبيق كل من المتكلمين والفلاسفة والمتصوفة يظهر مما تقدم إنَّ التطبيق هو عبارة عن الكشف عما يفهمه المتكلمون أو المتصوفة والفلاسفة من الآيات القرآنية. وبالتالي يكون تابعا للهوى وبعيدا عن مراد القرآن بينما التفسير هو بيان معنى الآية أو مراد الله عز وجل بالابتعاد عن كل أمر نظري مسبق كما هو الحال عند المتكلم أو الفيلسوف وغيرهم ، وبه يكون التفسير بعيدا عن الهوى وقريبا إلى بيان المراد الواقعي مما يريده الله سبحانه أن نفهمه من القرآن.

منهجه في تفسير القرآن:

استند الطباطبائي في منهجه لتفسير القرآن على أمرين:

الأمر الأول: عبر عنه بما نصه: (إن نفس القران بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن ، ونشخص المصاديق ونتعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات)^(٢٧٧)، ثم دعم رأيه ومنهجه في التفسير بعدة آيات قرآنية منها قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٢٧٨)، معلقا عليه بقوله وحاشا أن يكون القرآن، تبيانا لكل شيء ولا يكون تبيانا لنفسه، وكذلك قوله تعالى: ﴿ ...هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ... ﴾^(٢٧٩) وقال تعالى ﴿ ..وَأَنزَلْنَا لِيُكْمُ ثُورًا مَّبِينًا... ﴾^(٢٨٠) معقبا عليها بقوله

^(٢٧٦) ظ: الميزان : ٨/١ - المقدمة.

^(٢٧٧) الميزان: السيد الطباطبائي : ١١/١ - المقدمة.

^(٢٧٨) سورة النحل: ٨٩.

^(٢٧٩) سورة البقرة: ١٨٥.

^(٢٨٠) سورة النساء: ١٧٤.

وكيف يكون للقرآن هدى وبينه وفرقانا ونورا مبينا للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج.

الأمر الثاني: الرجوع إلى النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار باعتبارهم أحد الثقلين الذي أوصانا النبي ﷺ بالتمسك بهما بقوله: (إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) (٢٨١)، وصدق الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٢٨٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٢٨٣). ولذا كان منهج السيد الطباطبائي في التفسير انه يورد أقوال النبي ﷺ والأئمة الأطهار ضمن أبحاث روائية في تفسيره (٢٨٤). ويتكفل منهج السيد الطباطبائي في التفسير ببيان النقاط الآتية (٢٨٥):

- ١- المعارف المتعلقة بأسماء الله سبحانه وصفاته من الحياة والعلم والقدرة والبصر والوحدة وغيرها ، وأما الذات الإلهية فالقرآن الكريم يراها غنيا عن البيان.
 - ٢- المعارف المتعلقة بأفعال الله تعالى من الخلق والأمر والإرادة والمشية والهداية والإضلال والقضاء والقدر والجبر والتقويض .
 - ٣- المعارف المتعلقة بالوسائط الواقعة بين الله تعالى وبين الإنسان كالحجب واللوح والقلم والعرش والكرسي والملائكة والشياطين والجن وغير ذلك.
 - ٤- المعارف المتعلقة بالإنسان قبل الدنيا .
 - ٥- المعارف المتعلقة بالإنسان في الدنيا كمعرفة تأريخ نوعه ومعرفة نفسه ومعرفة النبوة والرسالة والوحي والإلهام وغيرها ، كمقامات الأنبياء .
 - ٦- المعارف المتعلقة بالإنسان بعد الدنيا مثل البرزخ والمعاد.
 - ٧- المعارف المتعلقة بالأخلاق الإنسانية ومنها مقامات الأولياء في صراط العبودية من الإسلام والإيمان والإخلاص.
- تبين مما تقدم إن منهج السيد الطباطبائي في التفسير هو أكمل من غيره لاعتماده على القرآن نفسه في تفسير القرآن والى أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وكلاهما يتصفان بالصدق والعصمة هذا من جهة ومن جهة أخرى لابتعاده عن النظريات الفلسفية أو المكاشفات العرفانية أو الفرضيات العلمية التي قد يتخللها الخطأ والإشباه.

(٢٨١) مسند أحمد: أحمد بن حنبل: ١٤/٣، الكافي: الكليني: ٤١٥/٢، وسائل الشيعة: الحر العاملي: ٣٤/٢٧، الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي: ١١/١ المقدمة.

(٢٨٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٢٨٣) سورة الواقعة: ٧٧ - ٧٩.

(٢٨٤) ظ: الميزان: ١١/١ - ١٢ - المقدمة .

(٢٨٥) ظ: م. ن: ١٣/١ - المقدمة .

التأويل:

التأويل في اللغة: قال: الراغب الأصفهاني: (التأويل من الأول، أي الرجوع إلى الأصل، ومنه المؤئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، علما كان أو فعلا)^(٢٨٦) ذكر ابن منظور: (أول الكلام وتأوله: دبّره وقدره، وأوله تأوله فسرّه ، وقوله عز وجل [...وَلَمَّا يَا تَهُمُ وَيْلُهُ ...] ^(٢٨٧) أي لم يكن معهم علم تأويله^(٢٨٨) .

إصطلاحاً: وردت عدة تعاريف في بيان المعنى الاصطلاحي للتأويل منها :
مما ذكره الطبرسي بقوله: (التأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر)^(٢٨٩) وعرفه

الزركشي بأنه: (صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني)^(٢٩٠) ويرى السيوطي ان التأويل هو ترجيح احد المحتملات في المراد من اللفظ^(٢٩١) وعرفه الشهيد الصدر: (التأويل جاء في القرآن بمعنى ما يؤول إليه الشيء ، لا بمعنى التفسير ، وقد استخدم بهذا المعنى للدلالة على تفسير المعنى ، لا تفسير اللفظ، أي على تجسيد المعنى العام في صورة ذهنية معينة)^(٢٩٢). اما التأويل عند السيد الطباطبائي فهو (انه الحقيقة الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية،.. ان المراد بتأويل الآية ليس مفهوما من المفاهيم تدل عليه سواء كان مخالفا لظاهرها او موافقا، بل هو من قبيل الأمور الخارجية ، ولا كل أمر خارجي حتى يكون المصدّق الخارجيّ للخبر تأويلا له ، بل أمر خارجي مخصوص نسبته إلى الكلام نسبة الممثل الى المثل والباطن إلى الظاهر)^(٢٩٣) يظهر مما تقدم إنّ تعريف التأويل عند السيد الطباطبائي أشمل من باقي التعاريف لأنه ينظر إلى الحقيقة الواقعية والى باطن الآية لا إلى ظاهرها.

حقيقة التأويل:

هناك اتجاهان في بيان حقيقة التأويل هما^(٢٩٤):
أولا: أن يكون من مقولة اللفظ والمعنى

^(٢٨٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٩٩.

^(٢٨٧) سورة يونس: ٣٩ .

^(٢٨٨) لسان العرب : ٣٣/١١ .

^(٢٨٩) مجمع البيان : ٣٩/١ .

^(٢٩٠) البرهان في علوم القرآن : ١٤٨ /٢ .

^(٢٩١) ظ:الإتقان في علوم القرآن: ٤٦٠/٢ .

^(٢٩٢) بحوث في علوم القرآن: ١٢٧

^(٢٩٣) الميزان: ٤٦ - ٤٩ .

^(٢٩٤) ظ: تأويل القرآن :كمال الحيدري: ٢١ - ٧٢ .

ثانياً: أن لا يكون من مقولة اللفظ والمعنى بل هو من الأمور العينية. فإذا كان التأويل من مقولة اللفظ والمعنى ، يكون التأويل هو التفسير ولكن هناك أقوال أخر تدرج تحت هذه المقولة هي:

١. إنَّ التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، أما التأويل فيكثر استعماله في المعاني و الجمل، وأكثر ما يستعمل التأويل في الكتب الإلهية ويستعمل التفسير فيها وفي غيرها. (٢٩٥)
٢. إنَّ التفسير هو بيان معنى اللفظ الذي لا يحتمل إلا وجها واحداً، والتأويل تشخيص أحد احتمالات اللفظ بالدليل استنباطاً (٢٩٦).
٣. إن التفسير بيان المعنى المقطوع من اللفظ والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات من المعاني غير المقطوع بها (٢٩٧).
٤. إنَّ التفسير بيان دليل المراد ، والتأويل بيان حقيقة المراد (٢٩٨).
٥. التفسير بيان المعنى الظاهر من اللفظ ، والتأويل بيان المعنى المشكل (٢٩٩).
٦. التفسير يتعلق بالرواية ، والتأويل يتعلق بالدراية (٣٠٠).
٧. التفسير يتعلق بالإتباع والسماع، و التأويل يتعلق بالاستنباط والنظر (٣٠١).

ومن الأقوال السابقة إجمالاً تبين ان المفسر في التفسير تكون أحكامه قطعية من جهة أصالة الظهور وبيانه لمدلول اللفظ القائم على الدليل الشرعي. تبين ان نتيجة عامة الأقوال المتقدمة ان التأويل هو التفسير.

أمَّا الاتجاه الثاني :أي: ان التأويل من الأمور العينية ، يكون التأويل أعم من التفسير، باعتبار أنَّ التأويل هو بيان للحقيقة الخارجية (العينية) المتضمنة لمعنى الآية بينما التفسير هو بيان معنى الآية والكشف عن مقاصدها إطارها الذهني والمفهومي. وبهذا يتبين ان هناك فرقاً واسع بين الاتجاه الأول والاتجاه الثاني في بيان حقيقة التأويل، فعلى الاتجاه الأول يكون التأويل من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والإيضاح ويكون وجوده وجوداً لفظياً ، أما على الاتجاه الثاني يكون التأويل فيه من باب الوجود العيني

(٢٩٥) الإيتقان: السيوطي: ٢/٤٦٠، مناهل العرفان: الزرقاني: ٦/٢. الميزان: السيد الطباطبائي: ٤٦/٣.

(٢٩٦) الإيتقان: السيوطي: ٢/٤٦٠ - ٤٦١ ، الميزان: السيد الطباطبائي: ٤٦/٣.

(٢٩٧) الإيتقان: السيوطي: ٢/٤٦٠ - ٤٦١ ، الميزان: السيد الطباطبائي: ٤٦/٣.

(٢٩٨) م: ٢/٤٦١، مناهل العرفان: الزرقاني: ٦/٢.

(٢٩٩) الإيتقان: السيوطي: ٢/٤٦١ ، مناهل العرفان: الزرقاني: ٦/٢، الميزان: السيد الطباطبائي: ٤٦/٣، تأويل القرآن: كمال الحيدري: ٢٣.

(٣٠٠) الإيتقان: السيوطي: ٢/٤٦١، مناهل العرفان: الزرقاني: ٦/٢، الميزان: السيد الطباطبائي: ٤٦/٣، تأويل القرآن: كمال الحيدري: ٢٣.

(٣٠١) الإيتقان: السيوطي: ٢/٤٦١، مناهل العرفان: الزرقاني: ٦/٢، الميزان: السيد الطباطبائي: ٤٦/٣، تأويل القرآن: كمال الحيدري: ٢٣.

الخارجي^(٣٠٢). ويبين السيد الطباطبائي حقيقة التأويل بقوله: (الحق في تفسير التأويل انه الحقيقة الواقعية التي تستند إليه البيانات القرآنية من حكم أو موعظة أو حكمة، وانه موجود لجميع الآيات القرآنية محكمها ومتشابهها ، وانه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ بل هي من الأمور العينية المتعالية من أن يحيط بها شبكات الألفاظ ، وإنما قيدها الله سبحانه بقيد الألفاظ لتقريبها من أذهاننا بعض التقريب فهي كالأمثال تضرب ليقرب بها المقاصد وتوضح بحسب ما يناسب فهم السامع)^(٣٠٣). ويؤكد الطباطبائي على إنَّ القرآن لم يستعمل لفظ التأويل في الموارد التي استعملها الا في المعنى الذي ذكرناه^(٣٠٤). واتفق مع السيد الطباطبائي - الاتجاه الثاني لمعنى التأويل - بعض المتأخرين^(٣٠٥).

التأويل في الاستعمال التفسيري عند السيد الطباطبائي:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يُؤْتُونَ أَمْتَابِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَنْكُرُ إِلَّا الْوَلُؤَا الْأَبَابِ ﴾^(٣٠٦). بين السيد الطباطبائي: (إنَّ تأويل الآية أمر خارجي نسبته إلى مدلول الآية نسبة الممثل إلى المثل، فهو وان لم يكن مدلولاً للآية بما لها من الدلالة لكنه محكي لها محفوظ فيها)^(٣٠٧). ثم انتهى بالقول إلى: (إنَّ تأويل القرآن حقائق خارجية تستند إليها آيات القرآن في معارفها وشرائعها وسائر ما بينته بحيث لو فرض تغير شيء من تلك الحقائق انقلب ما في الآيات من المضامين)^(٣٠٨).

ومن النماذج التطبيقية التي ذكرها في التأويل .

١- قوله تعالى: ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ تَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴾^(٣٠٩). أوضح السيد الطباطبائي إنَّ القرآن أمر أعلى وأحكم من أن تناله العقول لكنه عناية بعباده جعله كتاباً مقررًا وأنزله بلسان العربية لعلمهم يعلمون ما لا سبيل لهم إلى عقله ومعرفة مادام في أم الكتاب ، وان أم الكتاب هذا هو المدلول عليه، بقوله تعالى: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^(٣١٠) وبقوله تعالى

(٣٠٢) ظ: تأويل القرآن: كمال الحيدري: ٢٧.

(٣٠٣) الميزان: ٤٩/٣.

(٣٠٤) ظ: م. ن: ٤٩/٣.

(٣٠٥) ظ: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٣٢٠، القرآن في مدرسة أهل البيت: هاشم الموسوي: ١٢٤.

(٣٠٦) سورة آل عمران: ٧.

(٣٠٧) الميزان: ٥٢/٣.

(٣٠٨) م. ن : ٥٣/٣.

(٣٠٩) سورة الزخرف: ٤.

(٣١٠) سورة الرعد: ٣٩.

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾^(٣١١) ومما يدل على إجمال مضمون الآية قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾^(٣١٢). فإحكام كونه عند الله تعالى لا ثلثة فيه ولا فصل ، و التفصيل هو جعله فصلا فصلا وآية آية وتنزيله على النبي ﷺ^(٣١٣). ينتهي في تفسيره في هذه الآية إلى أن (المحصل من الآيات الشريفة أن وراء ما نقرأه ونعقله من القرآن أمرا هو من القرآن بمنزلة الروح من الجسد والتمثل من المثل - وهو الذي يسميه الله تعالى بالكتاب الحكيم - وهو الذي تعتمد وتتكا عليه معارف القرآن المنزل ومضامينه ، وليس من سنخ الألفاظ المفارقة المقطعة ولا المعاني المدلول عليها بها، وهذا بعينه هو التأويل المذكور في الآيات المشتمة عليه لانطباق أوصافه ونعوته عليه ، وبذلك يظهر حقيقة معنى التأويل)^(٣١٤).

٢- ما جاء في القرآن الكريم حكاية في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَلِكِ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا تَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ بَرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٣١٥).

ذكر السيد الطباطبائي عن التأويل في الآية: (هو ما ينتهي إليه الرؤيا من الأمر الذي تتعقبه ، وهو الحقيقة التي تتمثل لصاحب الرؤيا في رؤياه بصورة من الصور المناسبة لمداركه ومشاعره كما تمثل سجدة أبوي يوسف وأخوته الأحد عشر في صورة أحد عشر كوكبا والشمس والقمر وخرورها أمامه ساجدة له)^(٣١٦).

ويبين مفسرنا الأحاديث في الآية الشريفة يراد بها الرؤى لأنها من حديث النفس فان نفس الإنسان تصور له الأمور في المنام كما يصور المحدث لسماعه الأمور في اليقظة فالرؤيا حديث مثله ثم استظهر بعد ذلك أن الأحاديث في الآية أعم من أحاديث الرؤيا وهي الحوادث والوقائع التي تتصور له في يقظة أو منام)^(٣١٧).

يظهر مما تقدم ان التأويل عند السيد الطباطبائي من الأمور العينية وان العلاقة بين التفسير والتأويل هي علاقة عموم وخصوص مطلق فكل تفسير هو جزء من التأويل وليس كل تأويل هو تفسير.

^(٣١١) سورة البروج: ٢٢.

^(٣١٢) سورة هود: ١.

^(٣١٣) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ٥٣/٣ - ٥٤.

^(٣١٤) م: ن: ٥٤/٣.

^(٣١٥) سورة يوسف: ٦.

^(٣١٦) الميزان: ٧٩/١١.

^(٣١٧) ظ: الميزان: ٧٩/١١ - ٨٠.

رابعاً: الحروف المقطعة:

عدها بعض الباحثين والمؤلفين من علوم القرآن^(٣١٨) ، وقد تكررت في سور شتى وهي تسع وعشرون سورة أفتتح بعضها بحرف واحد وهي ص، وق، ون وبعضها بحرفين وهي سورة طه وسورة طس ، يس ، وح ، وبعضها بثلاثة أحرف كما في سورتي (الم) و(الر) و(طسم) وبعضها بأربعة أحرف كما في سورتي(المص) و(المر)، وبعضها بخمسة أحرف كما في سورتي(كهيعص) و(حمسق)^(٣١٩) وقد قيل انها من أعقد المسائل التي يواجهها الباحث في القرآن من الناحيتين العلمية والتاريخية^(٣٢٠) وقد ذكر الشيخ الطوسي (رحمه الله) ان العلماء اختلفوا في تفسيرهم لمعاني فواتح السور وقد ذكروا أقوالاً متعددة منها:

- ١- أنها أسماء للقرآن الكريم .
- ٢- انها تدل على أسماء السور حيث تعرف كل سورة بما افتتحت به من تلك الحروف .
- ٣- وقيل انها من أسرار القرآن حيث ان لكل كتاب سرا .
- ٤- انها حروف هجاء ترمز إلى إشارات ومعان معينة .
- ٥- وقيل ان فيها اسم الله العظيم^(٣٢١) .

وذكر السيوطي: إن هذه الحروف المقطعة هي أقسام أقسم الله تعالى وهي أسماء من أسمائه العظمى تعالى^(٣٢٢). وأيدهم من المتأخرين فقال(ولسنا نعتقد بإمكان تأويلها إلا إذا ذهبنا إلى إنها مجرد إشارات متفق عليها ، أو رموز سرية لموضوع محدد تام التحديد ، أدركته سرا ذات واعية)^(٣٢٣)، وذهب أحد الباحثين إلى دراسة معمقة في الحروف المقطعة عرض عدة آراء منها: ان الحروف المقطعة هي من المتشابه ثم أورد مجموعة كبيرة من العلماء الذين تأمروا لهذا الرأي ، ولكن سرعان ما فنده بأراء علماء آخرين^(٣٢٤) ونراه يرجع الحروف المقطعة من الفواتح التي افتتح بها بعض سور القرآن الكريم ويناصر هذا الرأي باللغة ولم يورد اعتراضات العلماء عليه أو تجاهلها بالأخرى شأنها شأن الآراء الأخرى التي فندها^(٣٢٥)، ووافقهم السيد محمد جواد النجفي قائلاً: (والحق أنها خطابات خاصة ورموز بين الله سبحانه وتعالى وبين نبيه الأكرم (ﷺ) لا يفهما إلا من أطلعه الله

^(٣١٨) ظ: لمحات من تاريخ القرآن:محمد علي الأشيقر:٣٥٩ - ٣٦٥، بحوث حول علوم القرآن: الشيخ محمد جواد النجفي: ٢٢٩ - ٢٣٧ ، علوم القرآن: حسين عبدالله دهنيم: ١٥٦ .

^(٣١٩) الميزان: السيد الطباطبائي: ٦/١٨ ، بحوث حول علوم القرآن: محمد جواد النجفي: ٢٢٩، علوم القرآن: حسين عبد الله دهنيم: ١٥٦ - ١٦٤ .

^(٣٢٠) ظ: تاريخ القرآن: عبد الله الزنجاني: ٩٤ .

^(٣٢١) ظ: التبيان: ٤٧/١ - ٤٩ ، مجمع البيان: الطبرسي: ٧٣/١ .

^(٣٢٢) ظ: الدر المنثور: السيوطي: ٢٢/١ .

^(٣٢٣) الظاهرة القرآنية: مالك بن نبي: ٣١٢ ، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: د.محمد حسين الصغير: ١٦٠ .

^(٣٢٤) ظ: الحروف المقطعة في القرآن الكريم: عبد الجبار شرارة: ٥ - ١٠ .

^(٣٢٥) ظ: م . ن : ٥٨ - ٦٨ .

على سره واسترعاه أمر خلقه وهو الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣٢٦). واللغويون كذلك رأيهم في الحروف المقطعة.

١- قيل إنها حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر فيها في أوائل السور عن ذكر سائر الحروف الأخرى (٣٢٧).

٢- إنَّ الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية جاءت لفتح أسمع أو جلب انتباه المشركين إذ تواصلوا بالإعراض عن القرآن الكريم باعتبارهم صمموا على عدم الإصغاء إليه، وما ان يسمعوا هذه الحروف العجيبة حتى لا يجدون بدا من الإصغاء لها. (٣٢٨) جاء عند بيانه قوله تعالى: (حم * عسق) (٣٢٩) من الحروف المقطعة الواقعة في أوائل عدة من السور القرآنية وذلك من مختصات القرآن الكريم ولا يوجد في غيره من الكتب السماوية الأخرى (٣٣٠) وذهب إلى ان (بين الحروف المقطعة وبين مضامين السور المفتحة بها ارتباطا خاصا) (٣٣١)، ويؤيد ذلك ما نجده في سورة الأعراف المصدرة بـ(المص) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات و ص ، وكذا سورة الرعد المصدرة بـ(المر) في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات والراءات (٣٣٢). ووجد الباحث ان السيد الطباطبائي يوافق القائلين بان الحروف المقطعة تدل على إشارات ورموز. ذكر الفيض الكاشاني قوله: (إنها سر بين الله تعالى وبين الحبيب ، لم يقصد بها إفهام غيره) (٣٣٣).

ويقول الشيخ إسماعيل البروسوي (ان من المحتمل ان يكون ألم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضع المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهما). ويورد الشيخ رواية ان مفادها الله تعالى تكلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـ(كهيعص) وكان جبريل يبلغ النبي حرفا ، و النبي يقول علمت وجبريل لا يعلم (٣٣٤).

(٣٢٦) بحوث حول علوم القرآن: محمد جواد النجفي: ٥٣٤.

(٣٢٧) ظ: معاني القرآن: الفراء: ٣٦٨/١.

(٣٢٨) ظ: الرسائل: الشريف المرتضى: ٣٠٠/٣.

(٣٢٩) سورة الشورى: ١ - ٢.

(٣٣٠) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ٧/١٨.

(٣٣١) م.ن: ٨/١٨ - ٩.

(٣٣٢) م.ن: ١٨/ ٩.

(٣٣٣) تفسير الأصفى: الفيض الكاشاني: ١١/١.

(٣٣٤) روح البيان: ٣١/١.

وبين السيد السبزواري (قدس الله سره) (انها أسرار ورموز بين الموحى والموحى إليه ، لا يعلمها أحد حتى جبرائيل الذي هو أمين الوحي)^(٣٣٥) .
ظهر للبحث ان السيد الطباطبائي يذهب إلى اعتماد الرأي القائل بأن الحروف المقطعة هي رموز خفية بين الله وبين رسوله لا سبيل لنا على فهمها وأن ما طرحه من رأي بخصوص بعض السور كما تقدم إنما جاء من قبيل فهمه العلمي لها.

^(٣٣٥) مواهب الرحمن: ٥/٥.

خامساً: الظاهر والباطن

كثرت الروايات التي جاءت من الفريقين على ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا.
فالظاهر لغة: الظهر كل شيء خلاف البطن والجمع أظهر وظهر وظهران^(٣٣٦). ومن ذلك الظاء والهاء والراء أصل صحيح يدل على قوة وبروز من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر إذا انكشف وبرز^(٣٣٧).

وأما الباطن: خلاف الظهر مذكر ومجمع البطن أبطن وبطنون وبطان^(٣٣٨)، والباء والطاء والنون أصل واحد لا يكاد يخلف وهو انسى الشيء والمقيل منه فالباطن خلاف الظهر^(٣٣٩). وان الظاهر هو البارز الذي جعل خلاف ما بطن من القول وأما الباطن هو المستور وراء الشيء بما يخالف الظاهر منه.

فالظاهر اصطلاحاً: (هو المطابق لخاص العبارة، تحقيقا لعادات أهل اللسان فالعقلاء العارفون يفهمون من ظاهر اللفظ المراد)^(٣٤٠).

ويقول الشيخ الطوسي الظاهر هو: (ما يظهر المراد به للسامع فمن حيث ظهر مراده، وصف بأنه ظاهر)^(٣٤١)

أما السيد الطباطبائي فيقول: الظاهر هو عنوان الباطن وطريقه، أما الباطن: هو الذي تحت الظاهر سواء أكان واحدا أو كثيرا قريبا منه أو بعيدا بينهما واسطة^(٣٤٢).

ويبدو ان مفهوم الظاهر هو اتضاح مدلول هذه الكلمة واستحضارها في الزمن، أما الباطن فهو أحتواء النص على مفاهيم تستنبط وتستجلى من خلال عمل الفكر في الظاهر والله العالم. وقد نصت الأحاديث الشريفة على ذكر أهمية الظاهر والباطن وأثرهما في توجيه المعنى القرآني ومنها:

١- عن السكوني، عن أبي عبد الله الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال رسول الله ﷺ: ﴿فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعل خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق لــــه نجوم وعلــــى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبهُ﴾^(٣٤٣).

^(٣٣٦) العين: الفراهيدي: ٣٧/٤.

^(٣٣٧) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٤٧١.

^(٣٣٨) القاموس المحيط: الفيروز آبادي: ٢٠٢/٤.

^(٣٣٩) معجم مقاييس اللغة: ٢٥٩/١.

^(٣٤٠) تذكرة الأصول: الشيخ المفيد: ٦٩.

^(٣٤١) عدة الأصول: الشيخ الطوسي: ١٥٩/٢.

^(٣٤٢) الميزان: السيد الطباطبائي: ٧٤/٣.

^(٣٤٣) الكافي: الكليني: ٥٩٩/٢.

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿ما من آية إلا ولها أربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد هو أحكام الحلال والحرام ، والمطلع هو مراد الله من العبد بها﴾ (٣٤٤).

٣- ما أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: ﴿إنَّ القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطن...﴾ (٣٤٥).

٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ليس من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ، وما من حرف إلا وله تأويل). وفي رواية أخرى: (وما منه حرف إلا وله حد مطلع على ظهر القرآن وبطنه)﴾ (٣٤٦).

إنَّ الروايات جاءت من الفريقين تدل على إنَّ للقرآن ظهرا وبطنا وان هذه النصوص اجتمعت في وصف القرآن بأن له باطنا بل بطونا متعددة وذلك دلالة قاطعة على عمق القرآن كما في حديث النبي محمد صلى الله عليه وآله : ﴿وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق﴾ (٣٤٧).

نستنتج مما سبق بأن الروايات قد أجمعت على إنَّ للقرآن ظاهرا وباطنا .

الظاهر والباطن عند السيد الطباطبائي:

يؤكد السيد (رحمه الله) على مسألة باطن الكتاب وظاهره في أكثر من مقام في مصنفاته المتعددة (٣٤٨) ، ومن خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٣٤٩) فظاهر الآية النهي عن عبادة الأصنام كما جاء في قوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجسَ من الأوثان﴾ (٣٥٠) ولكن بعد التأمل والتحليل يظهر إنَّ العلة في المنع من عبادة الأصنام هي كونها خضوعا لغير الله تعالى (٣٥١). فالقرآن الكريم بألفاظه وبيانه يبين الأغراض الدينية والأحكام اللازمة في الاعتقادات والعمل بها ولكن لا تنحصر أغراض القرآن بمرحلة معينة فان في كنه هذه الألفاظ وهي الأغراض التي تستقر في مرحلة معنوية وأغراض أكثر عمقا يدركه الخواص بقلوبهم الطاهرة المنزهة (٣٥٢).

(٣٤٤) تفسير الصافي : الفيض الكاشاني ٣١/١ ، المعجم الكبير : الطبراني: ١٣٦/٩ .

(٣٤٥) الإقتان في علوم القرآن : السيوطي : ٤٨٧/٢ .

(٣٤٦) بحار الأنوار : المجلسي: ١٥٥/٣٣ .

(٣٤٧) الكافي : الكليني : ٥٩٩/٢ .

(٣٤٨) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ٧/١ ، ٧٣/٣ ، القرآن في الإسلام : ٢٧ - ٣٠ ، الشيعة في الإسلام : ٧٢ .

(٣٤٩) سورة النساء: ٣٦ .

(٣٥٠) سورة الحج : ٣٠ .

(٣٥١) ظ: القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ٢٧ .

(٣٥٢) ظ: الشيعة في الإسلام : السيد الطباطبائي : ٧٢ .

ويظهر من كلام السيد (عليه السلام) ان لكتاب الله جانب عرفاني لا تدركه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وبلغ درجات من الكمال. ورد عن الرسول الكريم ﷺ: ﴿ان للقرآن ظهرا أو بطننا ولبطنه بطننا إلى سبعة أبطن﴾ وعن أمير المؤمنين ◆ قال ﴿ما من آية إلا ولها أربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو أحكام الحلال والحرام، والمطلع هو مراد الله من العبد بها﴾^(٣٥٣). وقد ورد الكثير عن باطن القرآن في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)^(٣٥٤). وتوصل السيد الطباطبائي ان معنى ظاهر القرآن وباطنه متعاضدان منسجمان وان باطن القرآن لا يلغي ولا يبطل ظاهره بل انه بمنزلة الروح التي يمنح الجسم الحياة وهو خلاصة ما ذكر السيد في تفسيره الميزان ان للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا القرآن ذو مراتب مختلفة وبيانه في الحديث عن النبي ﷺ والمعصومين (عليهم السلام)^(٣٥٥).

الإستعمال القرآني للظاهر والباطن:

علل السيد (عليه السلام) استعمال القرآن الكريم للظاهر والباطن بقوله: (إنَّ للقرآن ظاهرا وباطنا أو ظهرا وبطننا ، وكلا المعنيين واقعان في الطول لا في العرض، فان إرادة الظاهر لا تنفي إرادة الباطن ، وإرادة الباطن لا تزاحم إرادة الظاهر)^(٣٥٦).

وقد تعرض السيد (عليه السلام) لنقد بعض البيئات المعرفية التي ترى في القرآن الكريم دلالة الباطن دون الظاهر أو الظاهر دون الباطن وذهب إلى ان ظاهر القرآن وباطنه حجة ولم يجعل الله تعالى باطن الكتاب حجة على فئة دون أخرى وكذا الحال بالنسبة للظاهر ومن خلال ذلك انتقد السيد (عليه السلام) المتصوفة ومنهجهم المعرفي في الاستدلال على باطن الكتاب دون الظاهر وانتقد كذلك أهل الظاهر ومن قال به دون الباطن وهو المسلك العلمي في التفسير الذي ساد في العصر القريبية^(٣٥٧).

ومن الجدير بالذكر ان مفسرنا (عليه السلام) ذهب إلى ان مسألة الإفهام والعقول تختلف في إدراك المعنويات ولا يؤمن الخطر عند إلقاء المعارف العالية ونتيجة لذلك فان المعارف العالية تثبت بلغة ساذجة يفهمها عامة الناس ، وتؤدي ظواهر الألفاظ في هذه الطريقة عملية الإلقاء

^(٣٥٣) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني: ١/ ٣١ ، الكافي: الكليني: ٥٩٩/٢.

^(٣٥٤) ظ: تفسير العياشي: ١١/١ ن الكافي: الكليني: ٥٩٩/٢، بحار الأنوار: المجلسي: ٢٣/ ١٩٧، الشيعة في الإسلام: السيد الطباطبائي: ٧٢.

^(٣٥٥) الميزان: السيد الطباطبائي: ٧٣/٣ ، ١٠٣/٦ ، ١٥ ، ١٢٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ١٠٣ ، ٣٨٦/٢٠ ، القرآن في الإسلام: ٢٧ - ٣٣ ، الشيعة في الإسلام: ٧٢.

^(٣٥٦) القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ٢٨.

^(٣٥٧) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٨.

شكل محسوس أو ما يقرب منه وتبقى الحقائق المعنوية خلف ستار الظواهر فتتجلى حسب الإدراك والفهم كل شخص بقدر امكاناته وادراكاته^(٣٥٨).

كما في قوله تعالى [تَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِي حَكِيمٌ]^(٣٥٩)، وقوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُظْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٣٦٠) وبهذا يكون السيد الطباطبائي قد توصل إلى ان الآيات المذكورة وفي معناها مطلقة لا تختص بأمثال قرآنية خاصة لذا لا بد من القول بأن الآيات كلها أمثال بالنسبة إلى المعارف العالية التي هي المقصد الأسمى للقرآن^(٣٦١).

نستنتج مما تقدم ومما جاء في اللغة والاصطلاح والروايات ان للقرآن ظهرا وبطنا وهما متعاضان منسجمان لا يلغي أحدهما الآخر بل انهما بمنزلة الروح التي تمنح الجسم الحياة وان كلاهما حجة ولم يجعل أحدهما حجة على فئة دون أخرى .
كما وانتقد السيد الطباطبائي المتصوفة ومنهجهم المعرفي في الاستدلال على باطن الكتاب دون الظاهر وانتقد أهل الظاهر ومن قال به دون الباطن.

^(٣٥٨) ظ: القرآن في الإسلام :السيد الطباطبائي: ٣١ - ٣٢ .

^(٣٥٩) سورة الزخرف: ٣ - ٤ .

^(٣٦٠) سورة العنكبوت: ٤٣ .

^(٣٦١) القرآن في الإسلام : السيد الطباطبائي: ٣٣ .

سادساً: العام والخاص

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب وبما يفهمونه من خطاب سواء أكان شمولياً لجميع الأفراد أم خاصاً لفئة معينة أو فرد معين بحسب ما تقتضيه الفائدة لخدمة الدين الإسلامي وبما ينعكس على الفرد المسلم وهذا يظهر مكانة علم (الخاص والعام) وأثره في استنباط الأحكام.

العام لغة: (عم الشيء بالناس يعم عاماً فهو عام إذا بلغ المواضع كلها)^(٣٦٢) وعم الشيء يعم بالضم عموماً أي شمل الجماعة يقال: عمهم بالعطية^(٣٦٣). وهو الشمول وذلك باعتبار الكثرة يقال: عمهم بكذا عم عموماً. و(العام) سموا بذلك لكثرتهم وعمومهم في البلد^(٣٦٤)، والعموم ترك التفاصيل إلى الإجمال^(٣٦٥)، والعموم هو في اللغة الشمول، يقال: مطر عام أي مشتمل الأمكنة^(٣٦٦).

يظهر من المعاني اللغوية المتقدمة أنها تشترك في الشمول، فالعموم يراد به الشمول.

العام اصطلاحاً: عند القدامى والمحدثين: (هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد)^(٣٦٧)، أو هو (اللفظ الشامل بمفهومه لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه في ثبوت الحكم له)^(٣٦٨)، و عرفه آخر: هو لفظ يستغرق جميع ما يصدق عليه من الأفراد بوضع واحد^(٣٦٩)، وقيل هو ما دل على شمول أفراده وضعاً أو إطلاقاً^(٣٧٠)، ويعرفه الدكتور صبحي الصالح (هو اللفظ الذي نجده دالاً - في أصل وضعه اللغوي - على أستغراقه جميع الأفراد التي يصدق عليها معناها من غير كمي ولا عددي)^(٣٧١)، ويعرف أيضاً بأنه: (هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد في غير حصر)^(٣٧٢) ويعرفه الدكتور محمد حسين الصغير بأنه: (هو كل ما أشير إليه بأحد أدوات العموم من، ما، كل، جميع، أل التقريب). فما يسبقه بعض هذه الحروف والأدوات والصيغ يكون

(٣٦٢) العين - الفراهيدي: ٩٤/١.

(٣٦٣) مختار الصحاح: الجوهري: ٤٥٦.

(٣٦٤) المفردات - الراغب الاصفهاني/ ٣٤٦.

(٣٦٥) المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي/ ٤٣٠.

(٣٦٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - محمد علي التهانوي: ١٢٣٤/٢.

(٣٦٧) المنخول من تعليقات الأصول - الغزالي/ ٢٠.

(٣٦٨) أصول الفقه: محمد رضا المظفر: ١٢٩/١.

(٣٦٩) أصول الفقه الإسلامي: أحمد فراج حسين: ٢١١.

(٣٧٠) مفتاح الوصول إلى علم الأصول: أحمد البهادلي: ٣٤٦/١.

(٣٧١) مباحث في علوم القرآن: ٣٠٤.

(٣٧٢) دراسات في علوم القرآن الكريم - فهد بن عبد الرحمن الرومي/ ٥٢٧.

عاماً^(٣٧٣). يرى البحث على أن العام هو اللفظ المستغرق لكل افراده بالوضع باستعمال إحدى أدواته.

الاستعمال القرآني للعام:

ولدلالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٣٧٤)، فوجه الدلالة ان نوحاً ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} توجه بهذا النداء تمسكا منه بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا أَحْمَلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾^(٣٧٥)، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا هَلْ هَذِهِ الْقَرْيَةُ إِنْ هَلَّهَا كَانُوا ظَالِمِينَ. قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجْجِيَنَّوَأَهْلَهُ إِلا مَرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾^(٣٧٦)، فوجه الدلالة في هذه الآية ان إبراهيم فهم من قول الملائكة: ﴿أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ العموم، حيث ذكره بالاستثناء، واستثناء امرأته من الناجين، وذلك كله يدل على العموم^(٣٧٧) ومن الأدلة الإجماعية إجماع الصحابة على إجراء قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٣٧٩) ونحو ذلك على العموم في كل زان وسارق. ومن الأدلة المعنوية، ان العموم يفهم من استعمال ألفاظه، ولو لم تكن هذه الألفاظ موضوعة له لما تبادر إلى الذهن فهمها، كألفاظ الشرط والاستفهام والموصول^(٣٨٠).

ألفاظ العموم:

للعوم ألفاظ كثيرة ذكرت في القرآن الكريم، وقد صنف فيها الأصوليون وأصحاب علوم القرآن، فضلا عن بعض الباحثين^(٣٨١).

^(٣٧٣) مصطلحات أساسية في علوم القرآن: مجموعة محاضرات أقيمت على طلبة الدراسات العليا: كلية الفقه: جامعة الكوفة ٢٠٠٦.

^(٣٧٤) سورة هود: ٤٥ - ٤٦.

^(٣٧٥) سورة هود: ٤٠.

^(٣٧٦) سورة العنكبوت: ٣١ - ٣٢.

^(٣٧٧) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢١٥.

^(٣٧٨) سورة النور: ٢.

^(٣٧٩) سورة المائدة: ٣٨.

^(٣٨٠) ظ: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢١٥.

^(٣٨١) ظ: دلالة العموم والخصوص في النص القرآني: حسين علي شيع: ٤٤.

- ١- لفظ (كل) و(جميع): فإنهما يدلان على العموم لغةً بنفسها فيما يدخلان عليه^(٣٨٢) مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ نَائِقَةٌ مَوْتٍ﴾^(٣٨٣) ، وقوله تعالى: [وخلق كل شيء] ^(٣٨٤).
- ٢- لفظ (جميع)^(٣٨٥): قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾.
- ٣- الجمع المعروف بـ (أل)^(٣٨٦) قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(٣٨٧).

(أل) في المطلقات.

- وقوله تعالى: ﴿فَدَأَى فَلَاحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣٨٨) وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣٨٩) (أل) في المؤمنون والمحسنين
- ٤- الجمع المعرف بالإضافة:^(٣٩٠)

قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٣٩١). إضافة (أموال) إلى الضمير (هم) وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(٣٩٢) إضافة أولاد إلى (كم)، والذي يدل على العموم فيه صحة الاستثناء منه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَأَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٣٩٣) فقوله ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ﴾ مستثنى من ﴿عِبَادِي﴾. فالاستثناء أمانة العموم، أما الجمع المنكر فقد اختلف العلماء في عمومه فذهب قوم إلى عمومه بدليل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٣٩٤) فآلهة جمع منكر وهو

^(٣٨٢) دروس في علم الأصول : محمد باقر الصدر: ٨٤/١.

^(٣٨٣) سورة آل عمران: ١٨٥.

^(٣٨٤) سورة الأنعام: ١٠٢.

^(٣٨٥) الإتيان: السيوطي: ١٦/٢ ، مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ٣٠٤.

^(٣٨٦) الإتيان: السيوطي: ٤١/٢.

^(٣٨٧) سورة البقرة: ٢٢٨.

^(٣٨٨) سورة المؤمنون: ١: ٢٢٨.

^(٣٨٩) سورة البقرة: ٢٣٣.

^(٣٩٠) الإتيان: السيوطي: ١٦/٢ ، مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ٣٥١.

^(٣٩١) سورة التوبة: ١٠٣.

^(٣٩٢) سورة النساء: ١١.

^(٣٩٣) سورة الحجر: ٤٢.

^(٣٩٤) سورة الأنبياء: ٢٢.

عام بدليل الاستثناء منه. في حين نجد العلامة الحلي وكثير من العلماء الذين تابعوه يقولون:
ان الجمع المنكر لا يفيد العموم^(٣٩٥).

٥- المفرد المحلى ب(أل) المستغرقة للجنس^(٣٩٦): مثل قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٣٩٧) وقوله تعالى: ﴿الرَّانِيَّةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾^(٣٩٨) وقوله تعالى: ﴿تَا حَلَقًا لِلْإِنْسَانِ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْشَاجٍ﴾^(٣٩٩).

وعلامة (أل) المستغرقة للجنس أن يصح حلول (كل) محلها وان يصح الإستثناء من مدخولها، وهو دليل على أنها مفيدة للعموم كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^(٤٠٠). فلفظ الإنسان عام بدليل الاستثناء منه ، وصحة حلول (كل) محل أداة التعريف، فيكون المعنى: ان كل إنسان في خسر إلا الذين آمنوا^(٤٠١) ، وقد رد على هذا القول بأن المعرف ب(أل) إذا كان يفيد العهد أو لتعرف الماهية فالمفرد المعرف بها لا يكون من العموم^(٤٠٢).

٦ - النكرة الواقعة في سياق النفي والنهي^(٤٠٣): مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾^(٤٠٤) و قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾^(٤٠٥) وقوله تعالى: ﴿فَلَا رَهْفَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٤٠٦).

٧- أسماء الشرط: ^(٤٠٧) مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٤٠٨)

^(٣٩٥) مبادئ الوصول إلى علم الأصول: العلامة الحلي / ١٢٥، دلالة العموم والخصوص في النص القرآني: حسين علي شيع: ٥٤.

^(٣٩٦) أصول الفقه: المظفر: ١٣١/١ ، مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ٣٥٠.

^(٣٩٧) سورة المائدة: ٣٨.

^(٣٩٨) سورة النور: ٢.

^(٣٩٩) سورة الإنسان: ٢.

^(٤٠٠) سورة العصر: ١ - ٣.

^(٤٠١) ظ: مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ٣٥، الإنموذج في أصول الفقه: فاضل عبد الواحد عبد الرحمن: ٢٠٦.

^(٤٠٢) ظ: دروس في علم الأصول: محمد باقر الصدر: ٨٤/١ ، أصول الفقه: المظفر: ١٣١/١.

^(٤٠٣) الإتقان: السيوطي: ٤٢/٢.

^(٤٠٤) سورة الحجرات: ١١.

^(٤٠٥) سورة الإسراء: ٢٣.

^(٤٠٦) سورة البقرة: ١٩٧.

^(٤٠٧) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢٢٠.

^(٤٠٨) سورة البقرة: ١٨٩.

قوله تعالى: ﴿مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(٤٠٩) للعموم في العاقل، وقوله تعالى: ﴿وَمَلَأْتُمْ قُلُوبَهُمْ مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّقُ لَكُمْ﴾^(٤١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْلَمُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾^(٤١١) للعموم في غير العاقل، وقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٤١٢) للعموم في المكان، وقوله تعالى: ﴿أَيَّاءَ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٤١٣) للعموم في الأسماء.

٨- الأسماء الموصولة: (٤١٤)

الأسماء الموصولة إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٤١٥)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ بَيَّنَّا نِيَّانَهَا مِنْكُمْ فَاَنوَهُمَّا﴾^(٤١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي بَيَّنَّا نِيَّانَهَا مِنَ الْفَاحِشَةِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةَ مِّنْكُمْ﴾^(٤١٧)، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٤١٨)، وقوله تعالى ﴿وَاللَّاتِي بَيَّنَّا نِيَّانَهَا مِنَ الْفَاحِشَةِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةَ مِّنْكُمْ﴾^(٤١٩).

أقسام العام:

للعام أقسام محدودة، ذكرها العلماء والباحثون مبينين نوعية العام المراد بحثه فقسموه إلى ثلاثة أقسام وهي (٤٢٠):

الأول: الباقي على عمومته، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤٢١)، وقوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٤٢٢) وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾^(٤٢٣) فإنه لا خصوص فيها.

(٤٠٩) سورة البقرة: ١٥٨.

(٤١٠) سورة البقرة: ٢٧٢.

(٤١١) سورة البقرة: ١٩٧.

(٤١٢) سورة البقرة: ١٤٤.

(٤١٣) سورة الإسراء: ١١٠.

(٤١٤) الإتيان: السيوطي: ٤١/٢، مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ٣٠٥.

(٤١٥) البقرة: ١٧.

(٤١٦) سورة النساء: ١٦.

(٤١٧) النساء: ١٥.

(٤١٨) يونس: ٢٦.

(٤١٩) سورة النساء: ١٥.

(٤٢٠) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢١٧ - ٢١٨.

الثاني: العام المراد به الخصوص قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(٤٢٤) فالمراد بالناس الأولى نعيم بن مسعود ، والمراد بالناس الثانية أبو سفيان لا العموم في كل منهما ، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَلَكُمُ الشَّيْطَانُ﴾^(٤٢٥) فوقعت الإشارة بقوله ﴿تَلَكُمُ﴾ إلى واحد بعينه ولو كان المعنى به جمعا لقال (إنما أولئك الشيطان) وكقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ﴾^(٤٢٦) والمنادى جبرائيل كما في قراءة ابن مسعود ، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾^(٤٢٧) ، والمراد بالناس إبراهيم أو سائر العرب.

الثالث: العام المخصوص:

وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة ، ومنها قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(٤٢٨) ، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ لِْيَهْدِيَا﴾^(٤٢٩) .

العام عند السيد الطباطبائي:

بعد كل ما تقدم نجد ان العلامة الطباطبائي رحمته لم يقف عند العام والخاص موقفا مستقلا بشأنه من جهة تعريفه وتلخيصه وإنما كان اهتمامه بهذا الموضوع من جهة الآيات التي فسرها وكشف عن المراد الإلهي منها ، من ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾^(٤٣٠) (ونكر عوجا ليعم جميع أنواعه لأنها نظرة في سياق

^(٤٢١) سورة النساء: ١٧٦.

^(٤٢٢) سورة الكهف: ٤٦.

^(٤٢٣) سورة النساء: ٢٣.

^(٤٢٤) سورة آل عمران: ١٧٣.

^(٤٢٥) سورة آل عمران: ١٧٥.

^(٤٢٦) سورة آل عمران: ٣٦.

^(٤٢٧) سورة البقرة: ١٩٩، ظ: البرهان: الزركشي: ٢٢٠/٢ ، الإتيان: السيوطي: ٤٢/٢ ، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢١٧.

^(٤٢٨) سورة البقرة: ١٨٧.

^(٤٢٩) سورة: آل عمران: ٩٧.

^(٤٣٠) سورة الكهف: ١.

النفي والمعنى انه في غاية الاستقامة لا تناقض فيه ولا اختلاف في معانيه^(٤٣١)، عقب السيد الطباطبائي بشأن الآية قائلاً: (ووقوع عوجا وهو نكرة في سياق النفي يفيد العموم فالقرآن مستقيم في جميع جهاته، فصيح في لفظه بليغ في معناه)^(٤٣٢).

٢- قال تعالى: ﴿... يُجْبَىٰ لِإِيهِ تَمَرَاتٌ كُلٌّ شَيْءٍ...﴾^(٤٣٣) ذكر الزمخشري (ومعنى الكلية الكثرة)^(٤٣٤) كقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤٣٥)، وذهب العلامة الطباطبائي ان (الكل للتكثير لا للعموم لعدم إرادة العموم قطعاً)^(٤٣٦).

٣- قال سبحانه: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَتَذَكَّرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾^(٤٣٧)، منافع الدنيا والآخرة^(٤٣٨) وذكر صاحب مجمع البيان في بيان الآية (هي منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة)^(٤٣٩) قال السيد الطباطبائي: (وإثبات أحد المنفعتين لا ينفي العموم)^(٤٤٠).

٤- قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٤٤١) بين صاحب البحر المحيط ان: (الذي يدل عليه اللفظ ان الله علم آدم الأسماء ولم يبين لنا أسماء مخصوصة بل دل قوله ﴿كُلَّهَا﴾ على الشمول)^(٤٤٢) وذهب العلامة رحمه الله في بيان الآية قائلاً: (والأسماء في قوله تعالى جمع محلي باللام وهو يفيد العموم على ما صرحوا به مضافاً إلى انه مؤكد بقوله كلها)^(٤٤٣). من خلال ما تقدم نجد ان السيد الطباطبائي قد وافق في رأيه آراء المفسرين القدامى والمحدثين في العام:

^(٤٣١) البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي: ٩٤/٦.

^(٤٣٢) الميزان: ٢٣٧/١٣.

^(٤٣٣) سورة القصص: ٥٧.

^(٤٣٤) الكشاف: ٤٢٧/٣، التفسير الكبير: الرازي: ٣/٢٥، تفسير النسفي: ٢٧١/٢.

^(٤٣٥) سورة النمل: ٢٣.

^(٤٣٦) الميزان: ٦٠/١٦.

^(٤٣٧) سورة الحج: ٢٨.

^(٤٣٨) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - الفيروز آبادي: ٣٥١، روح المعاني: الألوسي: ١٣٨/٩ - ١٣٩.

^(٤٣٩) مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ١٤٦/٧.

^(٤٤٠) الميزان: ٣٧٧/١٤.

^(٤٤١) سورة البقرة: ٣١.

^(٤٤٢) ابن حيان الأندلسي: ٤٦/١.

^(٤٤٣) الميزان: ١١٩/١.

٥- وأحيانا يخالفهم الرأي كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (٤٤٤) علق الشيخ الطوسي رحمه الله في معنى الآية: (واختلف أهل التأويل في العقود التي أمر الله تعالى بالوفاء بها في هذه الآية بعد إجماعهم على ان المراد بالعقود العهود ،فقال قوم هي العقود التي كان أهل الجاهلية قد عاقد بعضهم بعضا على النصر والمؤازرة)^(٤٤٥)، وقيل أنها العهود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان به وطاعته،فيما أحل لهم، وأحرم عليهم)^(٤٤٦).

أما صاحب الميزان قال: (فهذه الوجوه لا دليل على شيء منها من جهة اللفظ. على ان ظاهر الجمع المحلى باللام وإطلاق العقد عرفاً بالنسبة إلى كل عقد وحكم لا يلائمها فالحمل على العموم وهو الأوجه)^(٤٤٧).

٦- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٤٤٨)، (أي في الجهاد في دين الله يوم احد)^(٤٤٩)، ذكر السيوطي إلى ان الآية (نزلت في يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب وقد فشت الجراحات والقتل)^(٤٥٠) اما السيد الطباطبائي فذهب إلى أنه(تخصيص من غير مخصص والسياق سياق العموم)^(٤٥١).

٧- قال تعالى: ﴿وَعَنْتِ أَوْجُوهٌ لِّحَيِّ الْقِيُومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾^(٤٥٢)والظلم يعم الشرك والمعاصي وخيبة كل حامل بقدر ما حمل من الظلم^(٤٥٣) (فالمراد بهم المجرمون غير المؤمنين فلم الخيبة لسوء الجزاء لا كل من حمل ظلما ما أي ظلم كان من مؤمن أو كافر فان المؤمن لا يخيب يومئذ بالشفاعة)^(٤٥٤).

٨- قال تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يُقْضَىٰ مَا أَمَرْتَهُ﴾^(٤٥٥) واختير أن يحمل عدم القضاء على عموم النفي،أما على ان المحكوم عليه هو الإنسان المستغني أو هو الجنس^(٤٥٦)، وقيل انه جميع

(٤٤٤) سورة المائدة: ١.

(٤٤٥) التبيان: الشيخ الطوسي: ٤١٤/٣.

(٤٤٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ٢٦٠/٣.

(٤٤٧) السيد الطباطبائي: ١٥٨/٥.

(٤٤٨) سورة محمد: ٤.

(٤٤٩) مجمع البيان: الطبرسي: ١٦٣/٩.

(٤٥٠) الدر المنثور: السيوطي: ٤٨/٦.

(٤٥١) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٢٦/١٨.

(٤٥٢) سورة طه: ١١١.

(٤٥٣) تفسير الثعالبي: ٦٩/٤.

(٤٥٤) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢١٣/١٤.

(٤٥٥) سورة عبس: ٢٣.

البشر لان المؤمن والكافر يلتقون معا في عدم بلوغهما لدرجة العبودية الحقّة والطاعة الكاملة التي تليق بجلالة وعظمة الباري جل شأنه^(٤٥٧)، إنما الآيات من الذم واللائمة إنما هو للإنسان بما في طبعه من الإفراط في الكفر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٤٥٨) بين السيد الطباطبائي إلى انه: (ينطبق على من تلبس بالكفر وافرط فيه بالعناد ومنه يظهر عدم استقامة ما نقل عن بعضهم إن الآية على العموم في الكافر والمسلم لم يعبد احد حق عبادته)^(٤٥٩).

الخاص:

الخاص لغة: خصه بالشيء خصوصا وخصوصية والفتح أفصح^(٤٦٠) والاختصاص والخصوصية والتخصيص تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه وذلك خلاف العموم والتعميم والتعمم^(٤٦١)، وخص الشيء خصوصا من باب قعد خلاف عم فهو خاص واختص مثله^(٤٦٢) خصصه بمعنى خصه وخصص الشيء ضد عم والخاص ضد العام^(٤٦٣)، والخصوص الانفراد يقابله العموم.

^(٤٥٦) روح المعاني: الآلوسي: ٢٤٧/١٠.

^(٤٥٧) تفسير الأمتل: ناصر مكارم الشيرازي: ٣٠٨/١٩.

^(٤٥٨) سورة إبراهيم: ٣٤.

^(٤٥٩) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٠٨/٢٠.

^(٤٦٠) مختار الصحاح: الجوهري: ١٠٣٧/٣.

^(٤٦١) المفردات: الراغب الاصفهاني: ٢٨٤.

^(٤٦٢) المصباح المنير: الفيومي: ١٧١/١.

^(٤٦٣) دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي: ٧٠٥/٣.

فالخاص اصطلاحاً: أطلق العلماء المتقدمين والمتأخرين عدة تعريفات اصطلاحية فقيل: (هو ما تناول شيء واحد)^(٤٦٤)، وقيل أيضاً: (هو بيان ما لم يرد باللفظ العام)^(٤٦٥)، وعرف كذلك: (هو الحكم الذي لا يشمل الا بعض أفراد موضوعه ان المتعلق أو المكلف)^(٤٦٦)، وذكر احمد فراج حسين (هو صرف اللفظ عن عمومته وقصره على بعض أفراده)^(٤٦٧)، وقال باحث هو (صرف العام عن عمومته وقصره على بعض ما يتناوله من الافراد لدليل يدل على ذلك)^(٤٦٨).
 وخلص البحث إلى أنه: (ما دل على حكم موافق أو مناف لحكم عام أوسع منه شمولاً)^(٤٦٩) .
 وقيل (هو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر)^(٤٧٠).

أقسام الخاص:

ينقسم المخصص على رأي المشهور القائلين بجواز تخصيص العام مطلقاً - إلى قسمين رئيسيين: المخصص المتصل والمخصص المنفصل، وكل منهما ينقسم إلى أنواع:
المخصص المتصل: وهو خمسة أنواع هي^(٤٧١):

- ١- **الاستثناء:** كقوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٤٧٢)، وكقوله سبحانه ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾^(٤٧٣).
- ٢- **الصفة:** والمراد بها الصفة المعنوية على ما حققه علماء البيان، قال المازني: (ولا خلاف في اتصال التوابع، وهي النعت والتوكيد والعطف والبدل)^(٤٧٤). فالمراد بالصفة هنا كل ما اشعر بمعنى يتصف به أفراد العام ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ قَبَائِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٤٧٥)، فلفظ ﴿قَبَائِكُمْ﴾ عام يشمل المؤمنات الكافرات لكنه خصص بوصف ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾. ٣- **الشرط:** ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ

^(٤٦٤) الذريعة إلى أصول الشريعة: السيد المرتضى: ٩٧/١.

^(٤٦٥) اللمع في أصول الفقه: الشيرازي: ٣٠.

^(٤٦٦) أصول الفقه: المظفر: ١٢٩/١.

^(٤٦٧) أصول الفقه الإسلامي: أحمد فراج حسين: ٢٢٢.

^(٤٦٨) الأنموذج في أصول الفقه: فاضل عبد الواحد عبد الرحمن: ٢١٣.

^(٤٦٩) الكافي في أصول الفقه - محمد سعيد الحكيم: ٣٠٩/١.

^(٤٧٠) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان / ٢١٩، دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٥٣٦.

^(٤٧١) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢١٩.

^(٤٧٢) سورة القصص: ٣٨.

^(٤٧٣) سورة النحل: ١٠٦.

^(٤٧٤) إرشاد الفحول: الشوكاني: ٥٠٢/١.

^(٤٧٥) سورة النساء: ٢٥.

وَلَدٌ ﴿٤٧٦﴾ فلفظ ﴿أَزْوَاجِكُمْ﴾ عام يشمل ذات الولد وغيرها وخصص بالشرط ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ فالزوجة التي يرث الزوج نصف مالها هي غير ذات الولد.

٤ - الغاية: ومن أمثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ (٤٧٧) ، وقوله : ﴿لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ (٤٧٨) .

٥- بدل البعض من الكل: وذلك كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ (٤٧٩) فقوله ﴿عَمُوا وَصَمُوا﴾ يفيد العموم وخصص ببديل البعض ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ .

الثاني: المخصص المنفصل: وهو ما كان في موضع آخر من آية أو حديث أو إجماع أو قياس فيما خص بالقرآن (٤٨٠) كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (٤٨١) فهو عام في كل مطلقة حاملا كانت أو غير حامل، مدخولا بها أو غير مدخول بها، خص بقوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (٤٨٢) وبقوله: ﴿إِذَا تَكَرَّمَتِ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ يَكُنَّ الْمُؤْمِنَاتُ تَمَّ طَلْفُهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ (٤٨٣) ، وما خص بالحديث كقوله تعالى: ﴿وَاحِلَ اللَّهِ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (٤٨٤) خص من البيع البيوع الفاسدة التي ذكرت في الحديث ، كما في البخاري عن ابن عمر قال: (نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل). وما خص بالإجماع آية المواريث: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾ (٤٨٥) خص منها بالإجماع الرقيق لان الرق مانع من الإرث. وما خص بالقياس آية الزنا ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ (٤٨٦) خص فيها العبد بالقياس على الأمة التي نص على تخصيصها عموم الآية في قوله تعالى: ﴿

(٤٧٦) سورة النساء: ١٢ .

(٤٧٧) سورة البقرة: ١٩٦ .

(٤٧٨) سورة البقرة: ٢٢٢ .

(٤٧٩) سورة المائدة: ٧١ .

(٤٨٠) مباحث في علوم القرآن :مناع القطن: ٢٢٠ .

(٤٨١) سورة البقرة: ٢٢٨ .

(٤٨٢) الطلاق :٤ .

(٤٨٣) سورة الأحزاب: ٤٩ .

(٤٨٤) سورة البقرة: ٢٧٥ .

(٤٨٥) سورة النساء: ١١ .

(٤٨٦) سورة النور: ٢ .

فَعَلَيْهِمْ نَصْفٌ مِّمَّا عَلَى الْمُخَصَّاتِ مِنَ الْعَتَابِ ﴿٤٨٧﴾ .
علاقة العام بالخاص والفرق بينهما:

يمكن أن نلاحظ بعد ذكرنا لتعريف العموم و الخصوص ان العلاقة بينهما هي علاقة العموم والخصوص المطلق؛ لأن كل عام هو خاص وليس كل خاص هو عام. أي (يصدق أحدهما على جميع ما يصدق عليه الآخر وعلى غيره، كالحَيوان والإنسان فكل ما يصدق على الإنسان يصدق عليه الحيوان، ولا عكس، فانه يصدق الحيوان بدون الإنسان) (٤٨٨)، و الفرق بين العام والمراد بين العام المخصوص من وجوه أهمها:

١- أن العام المراد به الخصوص لا يراد شموله لجميع الأفراد من أول الأمر، لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم، بل هو ذو أفراد استعمل في فرد واحد منها أو أكثر (٤٨٩). أما العام المخصوص فأريد عمومه وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم، فالناس في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ (٤٩٠) وان كان عاما إلا انه لم يرد لفظا وحكما سوى فرد واحد، أما لفظ الناس في قوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (٤٩١) فهو عام أريد به ما يتناوله اللفظ من الأفراد (٤٩٢).

٢- والأول مجاز قطعاً، لنقل اللفظ موضوعه الأصلي واستعماله في بعض أفرادها، بخلاف الثاني، فالأصح فيه انه حقيقة، وعليه أكثر الشافعية وكثير من الحنفية، وجميع الحنابلة (٤٩٣).
٣- وقرينة الأول عقلية غالباً ولا تنفك عنه ، وقرينة الثاني لفظية وقد تنفك (٤٩٤).

الخاص عند السيد الطباطبائي:

لقد كان المفسرون يلتقطون الكلمة ويتدبرون أمرها من القرآن الكريم ثم يستنبطون هذه الكلمة بوعي ونضوج كاملين وفق سياق الآيات القرآنية الكريمة .
١ - قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٤٩٥) ، (قال الإمام الصادق عليه السلام: الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة) (٤٩٦)، وبين العلامة الطباطبائي ان الآية (وأما كون الرحمن اسماً خاصاً بصفة عامة والرحيم اسماً عاماً بصفة

(٤٨٧) سورة النساء: ٢٥.

(٤٨٨) المنطق: محمد رضا المظفر: ٧٨/١.

(٤٨٩) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢١٨.

(٤٩٠) سورة آل عمران: ٩٧.

(٤٩١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٤٩٢) مباحث في علوم القرآن: ٢١٩.

(٤٩٣) دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٥٣٦.

(٤٩٤) مباحث في علوم القرآن: ٢١٩.

(٤٩٥) الفاتحة: ٢.

(٤٩٦) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني: ٨١/١.

خاصة فكأنه يريد به أن الرحمن خاص بالدنيا ويعم الكافر والمؤمن والرحيم عام للدنيا والآخرة، ويخص المؤمنين^(٤٩٧).

٢ - قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُسْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾^(٤٩٨). قال ابن عباس: (نزلت الآيات الثلاث في المرثي، لأنه يظهر خلاف ما يبطن^(٤٩٩)) وعلق السيد الطباطبائي بشأن الآية قائلاً: (هو بيان لعموم الآية ولا ينافي كون النزول لشأن خاص)^(٥٠٠).

٣- قال تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَرَّزَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمَ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَنُوفُ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٥٠١) (﴿إِنَّ اللَّهَ لَأَنُوفُ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين)^(٥٠٢) وعقب السيد الطباطبائي بقوله: (وهؤلاء الذين تفضل الله عليهم بالإحياء طائفة خاصة)^(٥٠٣).

٤ - قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٥٠٤) (قيل يريد بها اليهود خاصة)^(٥٠٥) (وضمير ﴿بَيْنَهُمْ﴾ راجع إلى اليهود على ما هو ظاهر وقوع الجملة في سياق الكلام على اليهود خاصة وان كانت الآيات بدأت في أهل الكتاب عامة)^(٥٠٦) من خلال ما تقدم نجد ان السيد الطباطبائي قد وافق رأي المفسرين القدامى المحدثين في الخاص، بينما نجد العلامة الطباطبائي قد خالف آراء المفسرين القدامى والمحدثين في الخاص وكما يأتي:

٣- قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(٥٠٧)، كأنه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وإنزاله منها)^(٥٠٨)، ذكر الألوسي (نحن

^(٤٩٧) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٣/١.

^(٤٩٨) سورة البقرة: ٢٠٤.

^(٤٩٩) مجمع البيان: الطبرسي: ٥٥/٢.

^(٥٠٠) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ١٠٠/٢.

^(٥٠١) سورة البقرة: ٢٤٣.

^(٥٠٢) تفسير البغوي: ٢٢٤/١.

^(٥٠٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٧٩/٢.

^(٥٠٤) سورة المائدة: ٦٤.

^(٥٠٥) مجمع البيان: الطبرسي: ٣٧٨/٣.

^(٥٠٦) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ٣٦/٦.

^(٥٠٧) سورة الحجر: ٢١.

^(٥٠٨) تفسير النسفي: ٦٦٣/١.

القادرون على إيجاده وخرنه في السحاب وإنزاله) (٥٠٩) اما العلامة الطباطبائي قال: (ولا يخفى عليك ما فيه من التكلف فتخصيص ما في قوله وان من شيء من العموم وحصره في النبات من تخصيص الأكثر من غير شك والمورد لا يخصص وأردى منه تسمية المطر خزائن) (٥١٠)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (٥١١) وبين ابن زمنين (أي بشرهم بالجنة والقول كتاب الله واتباعهم لأحسنه أي يعملوا بما أمرهم الله به وينتهوا عما نهاهم الله عنه) (٥١٢). وذكر الشوكاني ان المراد من الآية الكريمة أي: (يستمعون القول الحق من كتاب الله وسنة رسوله فيتبعون أحسنه أي محكمه ويعملون به) (٥١٣).

(والقولان من قبيل التخصيص من غير مخصص) (٥١٤)، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٥١٥) (أي من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه معجزة مباينة لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفى أن يطعن فيه) (٥١٦). أشار القرطبي إلى أن ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من أن يزداد فيه أو ينقص منه) (٥١٧) اما السيد الطباطبائي قال: (ومن الجائز أن نلتزم بعدم وقوع التحريف في آيات الأحكام ولا ينفذ ذلك سائر الآيات مدفوع بأن أخبار العرض مطلقة فتخصيصها بذلك تخصيص من غير مخصص) (٥١٨). يتضح لدى الباحث ان النهج الذي مضى عليه السيد الطباطبائي مجمله العام على الخاص باعتباره من باب تفسير القرآن بالقرآن إذا أخذ السيد رحمه الله في تفسيره يلاحق الآيات القرآنية الكريمة ليحدد منها العام والخاص وبما في شأنه إعطاء صورة واضحة لما خصص من العام ولما لم يخصص وبقي على عمومه.

سابعاً: القراءات :

تعد القراءات القرآنية من الموضوعات المهمة في مادة علوم القرآن فقد تناولها العلماء المسلمين في كتب التفسير وكتب علوم القرآن وغيرها، وبهذا تعد مادة القراءات وما يتعلق بها من قضايا رافدا مهما من روافد الدرس القرآني لا يمكن تجاهله أو التقصير فيه لاسيما لدارسي علوم القرآن.

(٥٠٩) روح المعاني: ٢٧٥/٥ - ٢٧٦.

(٥١٠) الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي: ١٤١/١٢.

(٥١١) سورة الزمر: ١٨.

(٥١٢) تفسير ابن زمنين أبي عبد الله محمد بن عبد الله: ١٠٨/٤.

(٥١٣) فتح القدير: ٥٦٩/٤ - ٥٧٠.

(٥١٤) الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي: ٢٥٠/١٧.

(٥١٥) سورة الحجر: ٩.

(٥١٦) تفسير البيضاوي: ٥٢٦/١.

(٥١٧) الجامع لاحكام القرآن: ٥/١٠.

(٥١٨) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ١٠٧/١٢.

القراءات لغةً:

(قرأ، وقراءة، وقرآنا فهو قارئ قراءة وقراء وقارئين:تلاه)^(٥١٩). (وقرأ فلان قراءة حسنة، فالقرآن مقروء، وأنا قارئ)^(٥٢٠).

القراءات اصطلاحاً:

عرفها الزركشي: (اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما)^(٥٢١).

أما الزرقاني فقال عنها: (هو مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها)^(٥٢٢). والملاحظ من التعريفين اتحاد الجهة من ان الاختلاف في نطق الحروف، وان كان تعريف الزرقاني أكثر وضوحاً من ان ذلك الاختلاف صار مذهباً لكل عالم من علماء القراءات ولذا عبر عنه الفضلي بأنه كما جاء في تعريفه (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله)^(٥٢٣).

وذكر محمد لطفي الصباغ في أن (العلم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد وغيرهما واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف)^(٥٢٤). نستنتج من ذلك ان القراءات القرآنية هي اجتهاد لقارئ النص في كيفية أداء ألفاظ القرآن.

وجوه اختلاف القراءات :

من المعلوم بأننا لا يمكننا حصر الاختلاف في القراءات السبعة بعدد معين إذ لا عدد ولا حصر لها فاختلاف في الحركات واختلاف في البناء وكذا في التقديم والتأخير والزيادة والنقصان مد وقصر شدة وتخفيف ترقيق وتفخيم إخفاء وإظهار فك و إدغام إمالة وروم وإشمام وغير ذلك قد فصلته كتب القراءة^(٥٢٥).

والحقيقة ان حصرها في سبعة أحرف فيه من التكلف أو قد يمكن إيعازه الى التيامن بالعدد سبعة الذي ورد في قوله ﷺ .

١- عدم التنقيط للحروف

٢- الاختلاف في الخطوط أو بداءة الخط .

(٥١٩) القاموس المحيط: الفيروز آبادي: ٢٤/١.

(٥٢٠) العين: الفراهيدي: ٢٠٥/٥، مجمع البحرين، الطريحي: ٢٥/٢.

(٥٢١) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٣١٨/١.

(٥٢٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني: ٢٨٤/١.

(٥٢٣) القراءات القرآنية: عبد الهادي الفضلي: ٥٥.

(٥٢٤) لمحات في علوم القرآن: ١٦٤.

(٥٢٥) ظ: تلخيص التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة: ٢٩٨/١ - ٣٠٣.

القراءة الصحيحة:

اتفق علماء القراءات على شروط وضوابط معينة للقراءة الصحيحة وهي ثلاثة:

١- أن تكون موافقة للقراءة العربية بوجه ممن الوجوه .

٢ أن توافق لقراءة أحد المصاحف ولو احتمالاً .

٣- صحة السند (٥٢٧).

آراء الإمامية في القراءات:

يمكن دراسة آراء الإمامية من خلال آراء الأئمة المعصومين عليهم السلام في القراءات، فهم لا يرون واقعية النزول، نزول القراءات على هذه الشاكلة المتناقضة والمختلفة، وليس هنا سوى نص واحد وقراءة واحدة كما قال ذلك صادق آل محمد عليهم السلام، وقال الإمام الباقر عليه السلام: (قرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجري من قبل الرواة، وفي حديث آخر بعده لما قيل له: (الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة أحرف) كذب القول وقال: (نزل القرآن على حرف واحد من عند الواحد) . وفي روايتين أخريين عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (اقرءوا كما يقرأ الناس) (٥٢٨). ويرى المحقق الخوئي: أن القراءات غير متواترة فهي إما منقولة بالأحاد أو انها اجتهادات من القراء أنفسهم (٥٢٩). ويرى آخر أن (مسألة القراءات فهي شيء حادث كانت حسب الاجتهادات لجماعة خاصة لكن لم يعبأ بها المسلمون لا بعد زمانهم ولم يعتنوا بها اعتناء يوجب تغيير القرآن) (٥٣٠). وروى عامة المسلمين أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توحى بتواتر القراءات منها أحاديث السبعة أحرف التي ليس لها تفسير محدد لذا يرى العلامة الطباطبائي بأن الأحرف السبعة في الحديث محمولة على أقسام الخطاب وأنواع البيان وهي سبعة على وحدتها في الدعوة الى الله والى صراطه المستقيم (٥٣١)، وإذ يقول: (يمكن أن يستفاد من هذه الرواية حصر أصول

(٥٢٦) ظ: حقائق هامة حول القرآن الكريم: جعفر مرتضى العاملي: ١٨٩ - ٢١٤ ، التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة: ٢/ ٩ - ١٨ ، دروس في علوم القرآن: حسين جوان اراستة: ١٧٧ - ١٨١ .

(٥٢٧) ظ: تقريب النشر في القراءات العشر: ابن الجزري: ٢٨، مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني: ١/ ٢٨٩ - ٢٩٣، مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ٢٥٥، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه: السيد ابو الفضل مير محمدي الزرندي: ١٧٠ .

(٥٢٨) الحديث الأول والثاني في الكافي: ٢/ ٦٣٠ ، والحديثان الآخران ، ٦٣١، ٦٣٣، وسائل الشيعة: ٤/ ٨٢١ ، وفيه عن الإمام الصادق عليه السلام: اقرءوا كما علمتم.

(٥٢٩) ظ: البيان في تفسير القرآن: ١٦٣، الهادي فيما يحتاجه التفسير من المبادئ: ١٤٠ .

(٥٣٠) متى جمع القرآن : محمد الشيرازي: ٣٣ .

(٥٣١) ظ: الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي: ٣/ ٧٥ .

المعارف الإلهية في الأمثال فان بقية السبعة لا تلائمها إلا بنوع من العناية^(٥٣٢). وهناك آراء أخرى خلاصتها ان الحديث وان كان مرويا بألفاظ مختلفة إلا ان معناها مستفيض والروايات متقاربة المعنى عند العامة والخاصة وقد اختلفت هذه المعاني اختلافا شديداً مع أن كلها تفسيراً لهذه السبعة أحرف^(٥٣٣). ومنها أيضاً نزل القرآن على سبعة أحرف أي معان أمر وزجر، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل ، وفي بعضها : زجر وأمر، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه، وأمثال، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (ان الله أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها كاف وشاف ، وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص)^(٥٣٤) والمتأمل للحديث يرى ان الأقسام غير الأحرف، وعلى كل حال فلا يمكن حصر ما هو مستفاد من القرآن بهذه الأقسام السبعة الواردة في الحديث من باب أولى عد حصرها في غيرها فهي أكثر من سبعة على كل حال.

أقسام القراءات بلحاظ سندها:

اشتهر لدى المتأخرين خاصة علماء أصول الفقه تقسيم القراءات الى نوعين: - متواتر وشاذ أو آحاد^(٥٣٥) ، وقسمها البلقيني الى ثلاثة أقسام متواتر وشاذ وآحاد^(٥٣٦) وقد حرر السيوطي من كلام متقن لابن الجزري ان القراءات أنواع هي:

- الأول: المتواتر
- الثاني: المشهور
- الثالث: الآحاد
- الرابع: الشاذ
- الخامس: الموضوع
- السادس: المدرج^(٥٣٧)

^(٥٣٢) م . ن : ٧٥ / ٣ .

^(٥٣٣) ظ : م . ن : ٧٤ / ٣ .

^(٥٣٤) م . ن : ٧٤ / ٣ - ٧٥ .

^(٥٣٥) قراءة عبد الله بن مسعود : مكانتها، مصادرها، احصاؤها: محمد أحمد خاطر : ٤٧ .

^(٥٣٦) الإتقان في علوم القرآن : السيوطي : ١ / ٩٩ .

^(٥٣٧) ظ : م . ن : ١٠٢ / ١ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقاني : ١ / ٢٩٧ ، ومباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح : ٢٥٦ - ٢٥٧ ، وتاريخ القرآن : محمد حسين الصغير : ١١٦ - ١١٧ .

القراءات عند السيد الطباطبائي:

يعد السيد الطباطبائي من المفسرين الذين لم يكثروا الحديث عن القراءات وعلاقتها بالتفسير فهو لم يعنى به (كبعض البحوث اللغوية والقراءة والبديع وما أشبهها) ^(٥٣٨). من تفسير القرآن لأنها ليست ذات تأثير في معرفة دلالة الآية. وهذا لا يعني بأنه قد تخلى عنها تماما بل سكوتها عنها يكشف أنه مطمئن للقراءة الصحيحة المعتمدة في القرآن الكريم بوجه عام ولكنه قد يذكر أحيانا قراءة أخرى للآية تتفق بمؤداها مع قراءة المصحف الإمام ليظهر به على وجه ذلك الاتفاق وكثير ما يذكر المفسر قراءة أخرى لغرض اطلاع القارئ وإيقافه عليها.

ونرى السيد الطباطبائي قد يرجح على قراءة المصحف قراءة أخرى معتمدا على سياق الآيات ^(٥٣٩). أما القراءات الشاذة فالسيد الطباطبائي ينكرها اذا كانت مخالفة للسياق القرآني، كقوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ^(٥٤٠)، قال العلامة رحمته وقد قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما الآية (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى). فأما القراءة فهي شاذة لم تثبت قرآنا لوجود زيادة إلى أجل مسمى ^(٥٤١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ﴾ ^(٥٤٢) القراءة الشاذة بقراءة بفتح الياء والبدال ^(٥٤٣). والقراءة المشهورة بضم الياء وكسر الدال وقد بين العلامة الطباطبائي وجه الترجيح في كون هذه القراءة المشهورة هو بسبب (المقابلة بين المبدئ والمعيد يعطي ان المراد بالإبداء البدء والافتتاح بالشيء وان لم يسمع من العرب الإبداء) ^(٥٤٤). وأحيانا يرجح العلامة قراءة غير مشهورة باعتماده على وحدة السياق كما في قوله تعالى: ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنِعَزُّرُوهُ وَنُوقِرُوهُ وَنُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ ^(٥٤٥) فقد رجح العلامة قراءة ابن كثير وأبو عمرو اللذان قرأوا بياء الغيبة ^(٥٤٦) لموافقتها للسياق علما بأن القراءة المشهورة قرأت بقاء الخطاب في الأفعال الأربعة ^(٥٤٧).

^(٥٣٨) القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ٧٥.

^(٥٣٩) ظ: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ٢٢٨.

^(٥٤٠) النساء: ٢٤.

^(٥٤١) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٤/٣٠٠.

^(٥٤٢) البروج: ١٣.

^(٥٤٣) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/٢٥٣.

^(٥٤٤) م. ن: ٢٠/٢٥٣.

^(٥٤٥) الفتح: ٩.

^(٥٤٦) أي ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه.

^(٥٤٧) ظ: الميزان في تفسير القرآن: العلامة الطباطبائي: ١٨/٢٧٣.

- ١- قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِني أَسْمَاءَ السَّمْعِ فِي «أَزْر» بِالْفَتْحِ فيكون عطف بيان أو بدلا من أبيه وفي بعض القراءات «أزر» بالضم وظاهره أنه منادى مرفوع بالنداء، والتقدير: يا أزر أتخذ أصناما آلهة، وقد عد من القراءات ((أزرا تتخذ)) مفتتحا بهمزة الاستفهام، وبعده «أزرا» بالنصب مصدر أزر، يأزر بمعنى قوي. وإذ قال إبراهيم لأبيه أتخذ أصناما للتقوي والاعتضاد وقد اختلف المفسرون على القراءة الأولى المشهورة والثانية الشاذة في «أزر» أنه اسم علم لأبيه أو لقب أريد بمعناه المدح أو الذم بمعنى المعتضد أو بمعنى الأعرج أو المعوج أو غير ذلك ما ورد في عدة روايات^(٥٤٩) وقد وافق السيد الطباطبائي كلا من الطبري^(٥٥٠) والطوسي^(٥٥١) وابن كثير^(٥٥٢). في الوجه الأول وهو الفتح في «أزر» على أنه بدل من الأب محولاً إضافة وجهها آخر وهو عطف البيان أي عطف «أزر» على (الأب) موافقا فيه القاسمي^(٥٥٣) الذي ذهب إليه دون البدلية. أما في الوجه الآخر «الضم» فقد وافق فيه الطوسي وابن كثير والقاسمي ولم يرد هذا الرأي عن الطبري.
- ٢- قوله تعالى: ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(٥٥٤) (والزبر بضمين جمع زبور وهو الكتاب وقرأ ابن عامر «زبرا» بفتح الباء وهي زبرة وهي الفرقة، وتفرقوا في أمرهم جماعات وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، وهي أرجح)^(٥٥٥).
- ووافقه البيضاوي و«وزبرا» قطعا جمع زبر الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فإنه جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو من الواو، مفعول ثان لتقطعوا متضمن معنى جعل^(٥٥٦).
- ٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥٥٧).

(٥٤٨) الأنعام: ٧٤.

(٥٤٩) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٦٢/٧.

(٥٥٠) ظ: جامع البيان: ٣١٦/٧ - ٣١٧.

(٥٥١) ظ: التبيان: ١٧٥/.

(٥٥٢) تفسير القرآن العظيم: ١٥٥/٢.

(٥٥٣) ظ: محاسن التأويل: القاسمي: ٣٩٩/٤.

(٥٥٤) المؤمنون: ٥٣.

(٥٥٥) الميزان: الطباطبائي: ٣٥/١٥.

(٥٥٦) تفسير البيضاوي: البيضاوي: ١٠٦/٢.

(قرئ مجراها بفتح الميم وهو مجرى السفينة وسيرها، ومجراها بضم الميم وهو إجراء السفينة وسباقها، ومرساها بضم الميم مصدر ميمي مرادف الإرساء، والإرساء الإثبات والإيقاف)^(٥٥٨). أما ابن الجوزي فقد خالفه في الأولى «مجراها» ووافقه في الثانية «مرساها» (قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم (مجراها) بضم الميم. وقرأ حمزة، والكسائي وحفص، عن عاصم ((مجراها)) بفتح الميم، وكسر الراء وكلهم قرؤوا بضم الميم من «مرساها»، إلا أن ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، كانوا يفتحون السين ونافع وأبو بكر عن عاصم، كانوا يقرآنها بين الكسر والتفخيم)^(٥٥٩). أما القرطبي (فقد جوز قراءة الوجهين بسبب التخريجات الإعرابية)^(٥٦٠).

يرى البحث أن السيد الطباطبائي يعالج القراءات وفقا لما يحدد السياق من وجهة وعقيدة الإمامية من جهة أخرى فهو لم يبين تفسيره معتمدا على القراءات واقعا قرآنيا بل هي اجتهادات.

(٥٥٧) سورة هود: ٤١.

(٥٥٨) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٠/٢٢٧.

(٥٥٩) زاد المسير: ٨٧/٤.

(٥٦٠) الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/٩.

ثامناً: المجمل والمفصل:

يعد علم المجمل و المفصل من علوم القرآن المهمة ومحط حاجة الباحثين في علمي التفسير وعلوم القرآن وذلك لأنهما يرتبطان ارتباطاً مباشراً بالنص القرآني، ولمعرفة كيفية تناول السيد الطباطبائي هذا العلم لابد من معرفة المقصود بالمجمل والمفصل في اللغة والاصطلاح^(٥٦١).

فالمجمل لغةً: (أجمل في صنيعه وأجمل في طلب الشيء اتأد واعتدل فلم يفرط)^(٥٦٢) ، وأجمل الشحم أذابه، وأجمله واجتمله، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه وأجمل الحساب رده إلى الجملة^(٥٦٣)، وقال الفيومي: (وأجملت الشيء إجمالاً جمعته من غير تفصيل)^(٥٦٤). فيظهر أن إجمال الشيء ذكره من غير إطناب بل يشار إليه بنحو يفهمه السامع.

اصطلاحاً: لقد عرف بتعريفات متعددة عند الفقهاء والأصوليين والمفسرين وأهل علوم القرآن. فعرفه السيد المرتضى هو: (الخطاب الذي لا يدل على المراد بنفسه من غير بيان)^(٥٦٥)، وذكر الغزالي بأنه: (ما يتردد بين معنيين فصاعداً من غير ترجيح)^(٥٦٦) وقال الشيخ الطوسي هو: (ما لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً)^(٥٦٧)، وذهب القرطبي إلى أن المجمل: (ما كان يفتقر إلى البيان)^(٥٦٨)، و ذكر السيوطي: (هو ما لم تتضح دلالاته)^(٥٦٩)، أما السيد الطباطبائي فعرف المجمل قائلاً: (هو كونه يختلط ، ويندمج بعض جهات معناه ببعض، فلا ينفصل الجهة المرادة عن غيرها ويوجب ذلك تحير المخاطب، أو السامع عن تشخيص المراد)^(٥٧٠).

أما المفصل لغةً: يقول الجوهري: ما فيه فصل بين المعاني من (فصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع ، وفصل من الناحية، أي خرج، وفصلت الرضيع عن أمه فصلاً وافتصلته إذا فطمته)^(٥٧١)، و(التفصيل: التبيين)^(٥٧٢)، و(فصلت الشيء تفصيلاً جعلته فصولاً

^(٥٦١) ظ: البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ١٧٥/٢.

^(٥٦٢) لسان العرب: ابن منظور: ١٢٧/١١.

^(٥٦٣) القاموس المحيط: الفيروز آبادي: ٣٥١/٣.

^(٥٦٤) المصباح المنير: ١١٠/١.

^(٥٦٥) الرسائل: ٢٨٢.

^(٥٦٦) المنحول: ٢٤١.

^(٥٦٧) التبيان: ٥/١.

^(٥٦٨) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٣/١.

^(٥٦٩) الإتيان: ٤٩/٢.

^(٥٧٠) الميزان: ٣٣/٣ - ٣٤.

^(٥٧١) الصحاح: ١٧٩/٥، مختار الصحاح: الرازي: ٢٦٢.

^(٥٧٢) مختار الصحاح: الرازي: ٢٦٢.

متمایزة^(٥٧٣) يتضح ما سبق ان التفصیل هو التبیین لما أجمل من قول وبیانه بعد عدم تفصیله وجعله مقاطع تتمايز عن غيرها.

اصطلاحاً:

عرفه الشيخ الطوسي هو (ما ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً)^(٥٧٤)، وبين الطبري معنى التفصیل قائلاً هو: (تمييز المعاني بعضها من بعض بالبيان عما فيها)^(٥٧٥). وقد يرد المفصل بعد المجل بين السيد الطباطبائي سبب ذلك (تمييز ابعاضه بعضها عن بعض بإنزاله إلى مرتبة البيان)^(٥٧٦). وذكر صبحي الصالح ان المجل: (إذا ورد عليه بيان سمي مفصلاً أو مفسراً أو مبيناً)^(٥٧٧). وقد ذكر علماء التفسير إنَّ هناك أسباباً عديدة للإجمال منها:

السبب الأول: الاشتراك: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰناً...﴾^(٥٧٨) فكلمة سلطان لفظ مجمل اشترك فيه (قتل القاتل، والدية، والعفو)^(٥٧٩). وأشار السيد الطباطبائي في معنى الآية الكريمة (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا بحسب التشريع وهو و لي دمه سلطنة على القصاص وأخذ الدية والعفو)^(٥٨٠).

السبب الثاني: قلب المنقول: قوله تعالى: ﴿سَلٰمٌ عَلٰى اِلٰى يٰسِيْنَ﴾^(٥٨١)، فكلمة (إل ياسين) يراد بها الإجمال كونها لفظة مقلوبة^(٥٨٢)، وقيل: (لغة في (الياس) كسيناه وسينين وقيل جمع لهو مراد به هو وأتباعه)^(٥٨٣).

أما من قرأ (آل يس) وهي القراءة المشهورة - يس - محمد ﷺ، وآل يس: آل محمد ﷺ فهي مقلوبة عن آل محمد وهذا هو الرأي الراجح في المسألة وحتى لو نزلت وقلنا

^(٥٧٣) المصباح المنير: الفيومي: ٤٧٤/٢.

^(٥٧٤) التبيان: ٥/١.

^(٥٧٥) جامع البيان: ٢٣٢/١١.

^(٥٧٦) الميزان: السيد الطباطبائي: ٣٥٩/١٧.

^(٥٧٧) مباحث في علوم القرآن: ٣٠٩.

^(٥٧٨) سورة الإسراء: ٤٥.

^(٥٧٩) ظ: جامع البيان: الطبري: ١٠٤/١٥، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ٢٥٤/١٠ - ٢٥٥.

^(٥٨٠) الميزان: ٩٠/١٣.

^(٥٨١) سورة الصافات: ١٣٠.

^(٥٨٢) ظ: البرهان: الزركشي: ٢١٤/٢.

^(٥٨٣) تفسير البيضاوي: ٣٠١/٢، تفسير البغوي: ٤٢/٤.

^(٥٨٤) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٥٩/١٧، تفسير القرآن بالقرآن: ابن كثير: ٢٢/٤.

بأن آل يس منقولة عن الناس فان اشرف الناس وأولاهم بالذكر في القرآن الكريم هم آل محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وبالتالي فان ما قاله صاحب الميزان وهو الأرجح وكما قلنا

السبب الثالث: الحذف: قال تعالى: ﴿..... تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ...﴾^(٥٨٥). حذف حرف الجر وحرف الجر المحذوف هنا يمكن ان يكون (عن) فيصبح التقدير فترغبون (عن) نكاحهن. أو يكون المحذوف حرف الجر (في) فيصبح التقدير وترغبون (في) نكاحهن لما لهن^(٥٨٦) باعتبار ان (العرب تقول: رغبت عن الشيء إذا زهدت فيه، ورغبت في الشيء إذا حرصت عليه)^(٥٨٧). فلما ركب الكلام تركيباً ، حذف حرف الجر ، فاحتمل تأويل الوجهين معاً^(٥٨٨). ويرجح صاحب الميزان حذف حرفاً لجر (عن) لأنه هو الأنسب وصولاً إلى معنى يشير إلى حرمان النساء واستدل سياق ما قبله في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾^(٥٨٩) وما بعده من قوله تعالى: ﴿... وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ﴾^(٥٩٠) (٥٩١).

وهذا الرأي أولى بالترجيح لأنه منساق مع السياق القرآني ومتناسب معه.

السبب الرابع: التقديم والتأخير: قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا...﴾^(٥٩٢)

قدم من تعرض لتفسير هذه الآية (عنها) وأخر وجعله أصلاً في التقديم لأنه يتعلق ليسألونك أي يسألونك عنها كأنك حفي أي عالم بها^(٥٩٣) ، وأكد السيد الطباطبائي إلى هذا الأصل من التقديم بقوله: (والأصل يسألونك عنها كأنك حفي عالم بها وهو يلوح إلى انه كرروا السؤال وألحوا عليه)^(٥٩٤). والذي يظهر لي في هذه الآية المباركة ان الله عز وجل قد أنزل من لم يتم سؤاله منزلة المسؤول حيث انه والله العالم لم يتم سؤال رسول الله ﷺ عنها ولكن لإظهار صورة بيانية متعلقة بكون القضية ذات أهمية كبيرة فأنزل من لم يسأل منزلة من سأل.

السبب الخامس: التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر:

^(٥٨٥) سورة النساء: ١٢٧.

^(٥٨٦) ظ: مجمع البيان: الطبرسي: ٢٠٣/٣ ، تفسير البيضاوي: ٢٤٠/١.

^(٥٨٧) البرهان: الزركشي: ٢١٠/٢.

^(٥٨٨) م. ن: ٢١٠/٢.

^(٥٨٩) سورة النساء: ١٢٧.

^(٥٩٠) سورة النساء: ١٢٧.

^(٥٩١) ظ: الميزان: ١٠٢/٥ ، المجلد والمفصل في القرآن الكريم دراسة موضوعية: سكيمة الفتلاوي: ٤٥ - ٤٦.

^(٥٩٢) سورة الأعراف: ١٨٧.

^(٥٩٣) ظ: جوامع الجامع: الطبرسي: ٧٢٨/١ ، الاتقان: السيوطي: ٥٠/٢.

^(٥٩٤) الميزان: ٣٧١/٨.

قوله تعالى: ﴿... وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ..﴾ (٥٩٥). إن جملة ان يتبعون كررت لقطع وصل الكلام الظاهر في الآية الكريمة فيكون المعنى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن (٥٩٦).

السبب السادس: اختلاف مرجع الضمير: قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْنَهُ بِهَا نَقَعًا* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (٥٩٧). فالضمير المتصل بحرف الجر في الآية الأولى كناية عن حوافر الخيل أي (أثرن) بالحوافر نقعا، و الضمير الثاني كناية عن الإغارة أي المغيرات صبحا فوسطن به جمعا أي جمع المشركين فأغاروا بجمعهم. (٥٩٨). قال السيد الطباطبائي: فأثرن به نقعا أثرن من الاثارة بمعنى تهيج الغبار ونحوه والنقع الغبار ، والمعنى متهيجن بالعدو والإغارة (فوسطن به جمعا) والضمير في به يعود للنقع. (٥٩٩) وهذا الرأي مغاير لما قاله الزركشي حيث ان الزركشي قد أشار بان الهاء الأولى تعود إلى الحوافر فأصبح التقدير أثرن بالحوافر نقعا. ومن الملاحظ ان الرأي الذي أبداه صاحب الميزان أكثر انسجاما في سياق الآية.

السبب السابع: عدم كثرة الاستعمال: قوله تعالى: ﴿... فَرْتُوًّا يُدِيهِمْ فِي أَوْهَاهِمُ...﴾ (٦٠٠) (أي أنهم لم يتلقوا النعم بالشكر وهو قليل الاستعمال الآن) (٦٠١). وهنا من الملاحظ بأن الله عز وجل قد استخدم الكل وورد الجزء في قوله (أيديهم) أي وضعوا أصابعهم وبها اللقمة.

السبب الثامن: احتمال العطف والاستئناف قوله تعالى: ﴿... وَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (٦٠٢).

فحرف الواو الواردة في الآية الكريمة وفي جملة قوله تعالى ﴿... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ تحتمل معنيين:

الأول: ان يكون حرف استئناف فيكون الراسخون مبتدأ وجملة يقولون أمنا به كل من عند ربنا خبر وعلى هذا المعنى لحرف الواو يكون الراسخون في العلم غير عالمين بتأويل الكتاب.

(٥٩٥) سورة يونس: ٦٦.

(٥٩٦) ظ: البرهان: الزركشي: ٢١٤/٢ ، مجمع البيان: الطبرسي: ٢٠٦/٥ - ٢٠٧.

(٥٩٧) سورة العاديات: ٤ - ٥.

(٥٩٨) ظ: البرهان كالزركشي: ٢١٢/٢ ، فتح القدير: الشوكاني: ٤٨٤/٥.

(٥٩٩) ظ: الميزان: ٣٤٦/٢٠ ، روح المعاني: الألوسي: ٢١٧/٣٠.

(٦٠٠) سورة إبراهيم: ٩.

(٦٠١) البرهان: الزركشي: ٢١٣/٢.

(٦٠٢) سورة آل عمران: ٧.

الثاني: أن يكون حرف عطف فيكون الراسخون معطوف على لفظ الجلالة الله وعلى هذا المعنى للحرف يكون الراسخون يعلمون تأويل الكتاب^(٦٠٣).

من الواضح بأنه لا يعلم تأويل الكتاب من البشر كافة الا المعصومين (عليهم السلام) وخير دليل على ذلك بأنه لم يدعيه آخر لا من الأولين ولا من الآخرين .

السبب التاسع: غرابة اللفظ: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَّغْنَ جَلْهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ

يَنْكِحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ﴾^(٦٠٤) فكلمة: (فلا تعضلوهن مجملة تحتاج إلى بيان وتفصيل لغرابة

اللفظ^(٦٠٥)). (أي لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا: إما ان يكون خطاب للأزواج الذين

يعضلون نساتهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج، وأما

أن يكون خطابا للأولياء في عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن)^(٦٠٦).

أما السيد الطباطبائي: أشار الى ان الظاهر من الخطاب في لا تعضلوهن لأولياتهن ومن يجري مجراه ممن لا يسعن مخالفته^(٦٠٧).

التفصيل للإجمال القرآني: للتفصيل الإجمالي أقسام :

ا القسم الأول: التفصيل المتصل: وهو تفصيل ما أجمله القرآن الكريم تفصيلا متصلا بعده مباشرة منه قوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾^(٦٠٨)

ففي قوله تعالى: ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ بيان وإيضاح متصل ومفسر ما اجمل من الخيط الأبيض

والخيط الأسود إذ لولا قوله: ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ لبقى الكلام الأول أي: الخيط الأبيض من الخيط

الأسود مترددا ومجملا^(٦٠٩). فمن بيانه أي بينت الخيط الأبيض وهو الفجر

الصادق^(٦١٠). وذهب السيد الطباطبائي إلى ان الكلمة (من) بيانية وان قوله تعالى: (حتى يتبين

لكم الخيط الأسود) (من قبيل الاستعارة بتشبيهه البيضاء المعترض على الأفق من الفجر

المجاور لما يمتد معترضا منه من سواد الليل بخيط أبيض تبين من الخيط الأسود ويعلم ان المراد هو التحديد بأول من طلوع الفجر)^(٦١١).

^(٦٠٣) تفسير الغوي: ٢٨٠/١ ، المحرر الوجيز: ابن عطية : ٤٠٣/١ .

^(٦٠٤) سورة البقرة: ٢٣٢ .

^(٦٠٥) ظ: البرهان: الزركشي: ٢١٢/٢ .

^(٦٠٦) جوامع الجامع: الطبرسي: ٢١٨/١ ، الصافي: الفيض الكاشاني : ٢٦٠/١ .

^(٦٠٧) ظ: الميزان: ٢٣٨/٢ .

^(٦٠٨) سورة البقرة: ١٨٧ .

^(٦٠٩) ظ: التبيان : الطوسي: ١٣٤/٢ ، مجمع البيان : الطبرسي: ٢٣/٢ .

^(٦١٠) ظ: جوامع الجامع: الطبرسي: ١٧٨/١ .

^(٦١١) الميزان: ٤٨/٢ ، المجلد والمفصل في القرآن الكريم ،دراسة موضوعية : سكيئة الفتلاوي

القسم الثاني:- التفصيل المنفصل: هو تفصيل ما أجمله تفصيلا منفصلا مما بعده كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ قَاتِبَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾^(٦١٢). قال ابن عطية: (واختلف المتأولون في الكلمات فقال هو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾^(٦١٣) وقيل ان آدم قال سبحانه اللهم لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت التواب الرحيم)^(٦١٤). جملة ومبهمة فالله عز وجل قد أبهم هذه الكلمات في الآية حين نكرها^(٦١٥) وفي تفصيلها قيل انها فصلت ببيان قرآني كما في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٦١٦). والسيد الطباطبائي الذي فسر وأوضح مجمل هذه الكلمات بتفسيرها بقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا ﴾^(٦١٧) قال: (الا ان وقوع هذه الكلمات أعني قوله: ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا ﴾ قبل قوله: ﴿ قَالَ اهْبُطُوا ﴾^(٦١٨) في هذه السورة يريد البقرة لا يساعد عليه)^(٦١٩) وتوضيح ذلك وقوع قوله تعالى: ﴿ فَلَقِيَ آدَمُ ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبُطُوا ﴾^(٦٢٠) في سورة البقرة يدل على ان الكلمات التي تكلم بها (آدم وزوجته) بعد الهبوط وهما في الأرض حين أن وقوع قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا ﴾ قبل قوله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبُطُوا ﴾ في سورة الأعراف: يدل على ان الكلمات التي تكلم بها (آدم وزوجته) قبل الهبوط وهما في الجنة^(٦٢١). ظهر من خلال البحث ان السيد الطباطبائي قد نحى طريقة المفسرين السابقين من الاهتمام بالمجمل والمفصل وان كان لم يظهر جزئيات هذا العلم وذلك عدم تبيانه إلى نوع ذلك المجمل ولا عند استعراضه ان يبين ان هذه الآية من أي قسم من أقسام المفصل بل كانت له إشارات وذلك من خلال شرحه للآية المجملة دون المقارنة مع غيرها من المفصلة.

تاسعاً: الحكم والمتشابه:

وهما من المفاهيم التي اشتهرت ضمن مباحث علوم القرآن ويعرج البحث بداية على تعريفهما من حيث اللغة والاصطلاح .

^(٦١٢) سورة البقرة: ٣٧.

^(٦١٣) سورة الأعراف: ٢٣.

^(٦١٤) ظ: المحرر الوجيز: ابن عطية: ١٣٠/١ ، تفسير البغوي: ٦٥/١ ، الأمل: ١٣١/١ .

^(٦١٥) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ١٤٩/١ .

^(٦١٦) سورة الأعراف: ٢٣.

^(٦١٧) سورة الأعراف: ٢٣.

^(٦١٨) سورة البقرة: ٣٦.

^(٦١٩) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٣٣/١ .

^(٦٢٠) سورة البقرة: ٣٦.

^(٦٢١) الميزان: ١٤٩/١ ، المجمل والمفصل في القرآن الكريم دراسة موضوعية: سكيئة الفتلاوي: ٨٨ - ٨٩ .

المحكم لغةً:

أحكمت الشيء فاستحكمت: صار محكما :واحتكم الأمر واستحكمت: وثق.ونقل عن الأزهرى - ان حكمت - تأتي بمعنى أحكمت^(٦٢٢).

المحكم اصطلاحاً:

وهو ما أنبأ لفظه عن معناه من غير أن ينظم إليه أمر لفظ بيّن معناه سواء كان اللفظ لغويا أو عرفيا،ولا يحتاج إلى ضرب من ضروب التأويل^(٦٢٣) نحو قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٦٢٤) وقوله تعالى ﴿مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٦٢٥) وقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٦٢٦) ونحوها من الآيات.ونقل السيوطي عدة تعريفات للمحكم منها(المحكم ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره)^(٦٢٧).ويرى السيد الطباطبائي ان المحكم (هو الآيات التي معناه المقصود واضح لا يشتبه بالمعنى غير المقصود،فيجب الإيمان بمثل هذه الآيات والعمل بها)^(٦٢٨).وردت تعريفات أخرى من العلماء^(٦٢٩) والباحثين تجري بذات معنى التعريفات السابقة.ويظهر للباحث من خلال تعريفات العلماء والباحثين ان العلامة الطباطبائي يوافقهم في فهم معنى المحكم في الآيات الشريفة.

المتشابه لغةً:

الشبه والشبه والشبيه:المثل،والجمع أشباه،وأشبه الشيء أي ماثله.وأیضا ذكر وشبهة،والمشتبهات من الأمور:المشكلات.واشتبه الأمر إذا اختلط،فالمتشابه مأخوذ من الشبه وهو المتماثل بين شيئين أو أشياء^(٦٣٠).ولما كان التماثل بين الأشياء يؤدي إلى الحيرة والشك ويوقع في الالتباس في اللفظ لذا أطلق عليه بالمتشابه.

(٦٢٢) لسان العرب، ابن منظور: ١٤٣/١٢.

(٦٢٣) ظ:التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ٩/١.

(٦٢٤) الإخلاص: ١.

(٦٢٥) فصلت: ٤٦.

(٦٢٦) الذاريات: ٥٦.

(٦٢٧) الإتيقان في علوم القرآن: ٦/٢.

(٦٢٨) القرآن في الإسلام: ٣٥.

(٦٢٩) ظ: التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة: ٦/٣، مناهل العرفان في علوم القرآن:الزرقاني: ١٩٥/٢،دروس في علوم القرآن: حسين جوان أراسته: ٣٠٧،محاضرات في علوم القرآن: د.محمد حسين الصغير ألقاها على طلبة الدراسات العليا في كلية الفقه،جامعة الكوفة ٢٠٠٦.

(٦٣٠) لسان العرب: ابن منظور: ٥٠٣ - ٥٠٥.

المتشابه اصطلاحاً:

فقد توافر العلماء والمفسرين على تعريف هذا المصطلح بتعريفات متقاربة، عرفه الطوسي: (هو ما كان المراد به لا يعرف بظاهره بل يحتاج إلى دليل وهو ما كان محتملاً لأمر كثيرة أو أمرين ولا يجوز أن يكون الجميع مراداً فإنه من باب المتشابه) (٦٣١) وسمي المتشابه بهذا اللفظ لاشتباه المراد فيه نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (٦٣٢)، وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (٦٣٣) ونحو ذلك من الآيات الأخرى.

ويعرف أحد العلماء بأن المتشابه: (هو الذي يخلوا من الدلالة الراجحة على معناه) (٦٣٤). أما السيد الطباطبائي عرفه بأنه: عدم قصد ظواهر الآيات وعدم قصد معناها الحقيقي، ومعناها الحقيقي الذي يعبر عنه بالتأويل لا يعلمه إلا الله سبحانه فيجب الإيمان بمثل هذه الآيات ولكن لا يعمل بها (٦٣٥). ويتضح للباحث من خلال هذه التعريفات في حالة بيان مفهوم المتشابه أنه أيضاً يتفق مع العلماء أن المتشابه له عدة دلالات فيحتاج إلى أكثر من معنى لكي يفهم، ونجد هذا الأمر في كلا المفهومين المحكم والمتشابه.

علاقة المحكم بالمتشابه:

وفي بيان علاقة المحكم بالمتشابه يمكن للباحث تحديدها من خلال ما وقف عليه في تعريفات العلماء علاقة تقوم على النقيض مع بعضها البعض كما هو واضح حيث قال الزرقاني في بيانه لكليهما: (المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه؛ لأن اللفظ الذي يقبل معنى أما أن يحتمل غيره أولاً) (٦٣٦).

الاستعمال القرآني للمحكم والمتشابه:

لقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على أنه محكم نحو قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (٦٣٧)، وقوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (٦٣٨).

وكما جاء وصفاً دالاً على أنه متشابه كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ﴾ (٦٣٩). وفي مقابل هذين الوصفين هناك استعمال أطلق في التنزيل الكريم يجعل

(٦٣١) التبيين في تفسير القرآن: ١٠/١.

(٦٣٢) الزمر: ٦٤.

(٦٣٣) القمر: ١٤.

(٦٣٤) مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ٢٢٨.

(٦٣٥) ظ: القرآن في الإسلام: ٣٥.

(٦٣٦) مناهل العرفان: ١٩٦/٢.

(٦٣٧) سورة هود: ١.

(٦٣٨) سورة يونس: ١.

الأحكام المختصة ببعض ببعض الآيات القرآنية، ويجعل التشابه مختصاً ببعض آخر منها كما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٦٤٠).

معنى المحكم والمتشابه عند السيد الطباطبائي :

لمعرفة المحكم والمتشابه في كتاب الله العزيز أهمية كبرى ينبغي على كل مفسر للقرآن الكريم الإحاطة بها، فقد جاء في الرواية عن وهيب بن حفص ان أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن القرآن فيه محكم ومتشابه فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا يعمل به) (٦٤١). توسع السيد الطباطبائي في هذا العلم لما رأى من خلط قد وقع بين مفهومي المحكم والمتشابه والتأويل (٦٤٢)، فقد تعرض إلى آراء المصنفين والمفسرين (٦٤٣) في المحكم والمتشابه إذ ناقش أكثر من خمسة عشر رأياً فيها وقد امتاز في مناقشته ونقده لتلك الآراء بأنه يخطئ ويوقع الرأي على الرأي ثم يخلص إلى رأيه في معنى المحكم والمتشابه قائلاً: (إن الذي تعطيه الآية* في معنى المتشابه أن تكون الآية - مع حفظ كونها آية - دالة على معنى مريب مردد، لا من جهة اللفظ بحيث تعالجه الطرق المألوفة عند أهل اللسان كأرجاع العام والمطلق إلى المخصص والمقيد ونحو ذلك، بل من جهة كون معناها غير ملائم لمعنى آية أخرى لا ريب فيها تبين حال المتشابه) (٦٤٤)، وعلق في مقام آخر بالقول: (إن المراد بالتشابه كون الآية لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها، بل يتردد بين معنى ومعنى، حتى يرجع إلى محكمات الكتاب فتعين هي معناها وتبينها بياناً، فتصير الآية المتشابهة عند ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة، والآية المحكمة محكمة في نفسها) (٦٤٥)، ونجد السيد الطباطبائي اهتمامه بالمحكم والمتشابه بأنه يعطي ويزود الباحث في النص القرآني بمفاهيم القرآن ومصاديقه ويظهر إنَّ هذا القرآن لم يقصد المعنى الذهني فقط، لم يبين المفاهيم على مستوى الفكر وإنما المحكم والمتشابه التدقيق والتأمل في دراستها تعطي حالين :

(٦٣٩) الزمر: ٢٣.

(٦٤٠) آل عمران: ٧.

(٦٤١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٩٨/٢٧، حديث: ٥٢، بحار الأنوار: المجلسي: ٣٨٢/٨٩.

(٦٤٢) ظ: الميزان: ٣٢/٣.

(٦٤٣) ظ: كابين عباس والأصم، والراغب الأصفهاني، والفخر الرازي، والسيوطي، وغيرهم، الميزان: ٣٢/٣ - ٤٢.

* سورة آل عمران: ٧.

(٦٤٤) الميزان: السيد الطباطبائي: ٤١/٣.

(٦٤٥) م: ٢١/٣.

أولها: كيف نفهم معاني الآيات على مستوى الفكر ، على مستوى الذهن.
ثانيها: التطبيق لهذه الأفكار واقعا ؛لذلك يخلص السيد في هذا العلم إلى إن الله عز وجل لم يرد من القرآن الأمور الفكرية وإنما أراد من القرآن ذلك التمثل الواقعي، ذلك المصدق الحي وجعل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ذلك المصدق.
وأضاف في أحد مصنفاته حول المحكم والمتشابه قوله: (وعليه ليس في القرآن آية لا نتمكن من معرفة معناها، بل الآية أما محكمة بلا واسطة كالمحكّمات نفسها، أو محكمة مع الواسطة كالمتشابهات...) (٦٤٦).

تطبيقات المحكم والمتشابه عند السيد الطباطبائي:

١- قوله تعالى: ﴿لِي رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٦٤٧) هذه الآية من الآيات المتشابهة يفهم من ظاهرها ان النظر إلى الله سبحانه وتعالى هو نظراً حسيّاً بواسطة الجوارح إلا ان السيد الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية ردها إلى قوله تعالى: [لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ]^(٦٤٨) فأثبت أن المراد بالنظر غير النظر الحسي ،وبالتالي كشف لنا مفسرنا عن تشابه هذه الآية بأية أخرى محكمة فحل هذا التشابه^(٦٤٩)
٢- قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٦٥٠) .

تحدث السيد الطباطبائي عن معنى الآية قائلاً: (يشتبّه المراد منه على السامع أول ما يسمعه ،فإذا راجع إلى مثل قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٦٥١) استقر الذهن على أن المراد به التسلط على الملك والإحاطة على الخلق دون التمكن والاعتماد على المكان المستلزم للتجسيم المستحيل على الله سبحانه)^(٦٥٢) .وقال أبو السعود الحنفي: (والاستواء على العرش مجاز عن الملك والسلطان ومتفرع على الكناية فيمن يجوز عليه القعود على السرير يقال استوى فلان على سرير الملك يراد به ملك ولم يقعد على السرير أصلاً)^(٦٥٣) .

(٦٤٦) القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ٣٣

(٦٤٧) سورة القيامة: ٢٣.

(٦٤٨) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٦٤٩) ظ: الميزان: ٢٩٢/٧.

(٦٥٠) طه: ٥.

(٦٥١) الشورى: ١١.

(٦٥٢) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢١/٣.

(٦٥٣) تفسير أبي السعود: أبي السعود الحنفي: ٢٦٩/٤.

وذكر الشوكاني أن المراد (من الاستواء الإقبال على الشيء ، وكذا قال الزجاج والفداء. وقيل هو كناية عن الملك والسلطان ، وذهب ابو الحسن الأشعري إلى أنه سبحانه مستو على عرشه بغير صدر ولا كيف)^(٦٥٤) .

٣- قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٦٥٥) .

يقول الطباطبائي: (أي نسبة المجيء إليه تعالى من المشابهة الذي يحكمه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٦٥٦) وما ورد في آيات القيامة... والمراد بمجيئه أي مجيء أمره)^(٦٥٧) وبين الشيخ الطوسي ان (معناه وجاء أمر الله أو عذاب الله وقيل: معناه وجاء جلائل الآيات مجيئاً له تفخيماً لشأنها)^(٦٥٨). وبين القرطبي أن المراد من الآية الكريمة هو (أمره وقضاؤه)^(٦٥٩). يتضح من خلال آراء السيد الطباطبائي إن معنى الآية المتشابهة مبهم وقابل للشك اذ لا استقلالية في مدلولها على معنى معين وبالتالي لا بد من ردها إلى الآيات المحكمات ، وبهذا يحل التشابه عند الرجوع إلى الآية المحكمة.

عاشراً: المطلق والمقيد

المطلق لغةً:

(طلق: وأصل الطلاق التخلية من الوثاق ، يقال: أطلقت البعير من عقاله، طلقته ، وهو طالق وطلق بلا قيد)^(٦٦٠). ويظهر أن الإطلاق يدل على عدم تقييد الشيء وإرساله وتخليته.

المطلق اصطلاحاً:

لعل تعريف المطلق لم يظهر جلياً إلا من خلال ما عرفه علماء الأصول ومن ثمة جاء تعريفه مطابقاً لأغلب ما عرفه أهل علوم القرآن. (وهو ما دل على الماهية بلا قيد وهو مع

^(٦٥٤) فتح القدير: الشوكاني: ٣/٣٧٥.

^(٦٥٥) الفجر: ٢٢.

^(٦٥٦) الشورى: ١١

^(٦٥٧) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٠/٢٨٤.

^(٦٥٨) التبيان: ١٠/٣٤٧.

^(٦٥٩) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٥٥.

^(٦٦٠) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني: ٥٢٣، لسان العرب: ابن منظور: ٢٢٥- ٢٢٦.

القيد كالعالم مع الخاص^(٦٦١) وعرفه آخر (هو ما دل على معنى شائع في جنسه)^(٦٦٢) والمطلق هو الذي لا يقيد قيدا ولا تمنعه حدود ولا تحجزه شروط^(٦٦٣).

المقيد لغة:

(قيد، القيد معروف، والجمع أقياد وقيود وقد قيده تقييدا و قيدت الدابة)^(٦٦٤). فيكون معنى القيد لغة هو حصر الألفاظ ومنع الاختلاط والاحتراز عن الإلتباس بين الكلمات والمعاني.

^(٦٦١) الإتيان: السيوطي: ٨٢/٢، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢٣٩، دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد الرومي: ٥٥٧-٥٥٨.

^(٦٦٢) قوانين الأصول: المحقق القمي: ٣٢١.

^(٦٦٣) محاضرات في علوم القرآن: د. محمد حسين الصغير ألقاها على طلبة الدراسات العليا (الماجستير) ٢٠٠٦.

^(٦٦٤) لسان العرب: ابن منظور: ٣/٣٧٢، مختار الصحاح: الرازي: ٥٥٩.

فاليد في الوضوء قيّدت بأنها إلى المرافق أما في السرقة فقد أطلقت لقوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾^(٦٧٤). فلا يتم لنا حمل المطلق على المقيد وذلك لاختلاف السبب والحكم^(٦٧٥) ويتضح إذا وجد دليل على تقييد المطلق فلا بد من التقييد وان لم يوجد فيبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده. لأن الله Q لم يكن له شرعة خاصة لكلامه في القرآن الكريم وإنما علم العرب بلغتهم فإذا حكم الله عز وجل وفقا للصفة أو الشرط ثم ورد حكم آخر مطلق فينتظر المفسر فإن لم يكن له أصل يرد إليه ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وان كان أصلا غيره فلا يرد إلى المقيد^(٦٧٦).

المطلق والمقيد عند السيد الطباطبائي:

- ١- قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٦٧٧). (والفاحشة هي فاحشة الزنا والقول السيئ)^(٦٧٨) أو هو (ما قبح جدا)^(٦٧٩) ويقول السيد الطباطبائي: المراد (بالفاحشة مطلق الفحشاء كالزنا والقذف وغير ذلك وحب شيوعها ومنها القذف في المؤمنين)^(٦٨٠).
- ٢- قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا أَقْرَبًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٦٨١). هذا يعم جميع الأمة وجميع الأموال لا يخرج عن ذلك إلا ما ورد دليل الشرع بأنه يجوز أخذه^(٦٨٢). ذكر السيد الطباطبائي (وفي تقييد الحكم أعني قوله ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾ بقوله ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ دلالة على جميع الأموال لجميع الناس وإنما قسمه الله تعالى تقسيما حقا بوضع قوانين عادلة تعدل الملك تعديلا حقا)^(٦٨٣).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾^(٦٨٤). (وهو انفجار الصبح عن كل يوم، وقيل فجر

(٦٧٤) المائدة: ٣٨.

(٦٧٥) ظ: الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ٣٢٩/٥.

(٦٧٦) ظ: البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ١٥/٢-١٦.

(٦٧٧) النور: ١٩.

(٦٧٨) فتح القدير: الشوكاني: ١٤/٤.

(٦٧٩) تفسير النسفي: النسفي: ١٣٩/٣.

(٦٨٠) الميزان: السيد الطباطبائي: ٩٣/١٥.

(٦٨١) البقرة: ١٨٨.

(٦٨٢) ظ: تفسير القرطبي: القرطبي: ٣٨٨/٢، فتح القدير الشوكاني: ١٨٨/١.

(٦٨٣) الميزان: السيد الطباطبائي: ٥٢/٢.

(٦٨٤) الفجر: ١.

ذِي الْحَجَّةِ (٦٨٥). (ولعل ظاهر قوله ﴿والفجر﴾ ان المراد به مطلق الفجر ولا يبعد أيضا أن يراد به فجر يوم النحر وهو عاشر ذِي الْحَجَّةِ) (٦٨٦).
٤- قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (٦٨٧).

(وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ألوانا قيل لأن الجبال مختلفة الألوان فاذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح) (٦٨٨)، (العهن مطلق الصوف، ولعل المراد المنفوش كما في قوله تعالى ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ وقيل الصوف الأحمر، وقيل المصبوغ ألوانا لأن الجبال ذات ألوانا مختلفة فمنها جدد وبيض وحممر وغازيب سود) (٦٨٩).

٥- قوله تعالى: ﴿مَلَكُوتٌ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا مَلَئَتْ حَبَابَةً أُنْبِثَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٦٩٠). (والله يضاعف لمن يشاء من عباده أجر حسناته بعد الذي أعطى المنفق في سبيله من التضعيف الواحد سبعمائة) (٦٩١). قال السيد الطباطبائي في الآية الكريمة: والله يضاعف لمن يشاء بالنسبة إلى غير المنفقين غير المورد ولا يكون المورد مخصصا ولا مقيدا وإذا كانت الآية مطلقة كذلك كان قوله ﴿يُضَاعِفُ﴾ مطلقا بالنسبة إلى الزائد عن العدد وغيره) (٦٩٢).

٦- وقوله تعالى: ﴿أَمْ رَأَتْ لَأَن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٦٩٣). (يقول: وأمرني ربي جل ثناؤه بذلك لأن أكون بفعل ذلك أول من أسلم فيكم فخضع له بالتوحيد وأخلص له بالعبادة وبرئ من كل ما دونه الآلهة) (٦٩٤). ربما قيل أن المراد أول المسلمين من هذه الأمة فان إبراهيم كان أول المسلمين ومن بعده تابع له في الإسلام، وفيه إن التقييد لا دليل عليه، وأنا أول المسلمين دلالة على انه ﷺ أول الناس من حيث درجة الإسلام ومنزله) (٦٩٥).

(٦٨٥) مجمع البيان: الطبرسي: ٣٤٧/١٠، القرطبي: ٣٩/٢٠، تفسير أبي السعود: أبي السعود الحنفي: ٤٠٣/٦.

(٦٨٦) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٧٩/٢٠.

(٦٨٧) القارعة: ٦.

(٦٨٨) جامع البيان: الطبري: ٣٥٩/٣٠، تفسير الصافي: الفيض الكاشاني: ٢٢٦/٥.

(٦٨٩) الميزان: السيد الطباطبائي: ٩/٢٠.

(٦٩٠) البقرة: ٢٦١.

(٦٩١) جامع البيان: الطبري: ٨٦/٣، تفسير الصافي: الكاشاني: ٢٩٥/١.

(٦٩٢) الميزان: السيد الطباطبائي: ٤٠١/٢.

(٦٩٣) الزمر: ١٢.

(٦٩٤) جامع البيان: الطبري: ٢٤٢/٢٣.

(٦٩٥) الميزان: السيد الطباطبائي: ٣٩٤/٧.

يبدو للبحث إنّ السيد الطباطبائي لم يتناول أقسام المطلق والمقيد بشكل واضح ومحدود ولكنه جعل التقييد وسيلة من وسائل التفسير وشرح الآية.

الحادي عشر: الناسخ والمنسوخ^(٦٩٦)

أحد العلوم التي لا بد للمفسر أو الفقيه معرفتها ، وهو باب واسع ذو أهمية كبرى لما له من الدخول في بيان المراد في معنى آيتين قد تعلقتا بموضوع واحد وحكم مختلف ، وذكر ابن الجوزي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه سأل أحدهم: أتعرف الناسخ والمنسوخ قاللا قال: إذا هلكت وأهلكت^(٦٩٧) . فالناسخ لغة : (إزالة الشيء بشيء يتعقبه ، كنسخ الشمس الظل، والظل الشمس ، و الشيب الشباب ، فتارة يفهم منه الإزالة وتارة يفهم منه الأمان)^(٦٩٨) .

وأما النسخ اصطلاحاً: فعرف بتعريفات عدة منها:

- ١- هو كل دليل شرعي يدل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول في المستقبل على وجه لولاه كان ثابتا بالنص الأول مع تراخيه عنه)^(٦٩٩) .
- ٢- (رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي)^(٧٠٠) .
- ٣- أما السيد الطباطبائي قال:(النسخ في القرآن معناه انتهاء زمن اعتبار الحكم المنسوخ ونعني بهذا ان للحكم الأول كانت مصلحة زمنية محدودة وأثر مؤقت بوقت خاص تعلن الآية الناسخة انتهاء ذلك الزمن المحدد وزوال الأثر)^(٧٠١) .
- ٤- ويعرفه السيد الخوئي:(هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمره وزمنه سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أو الوضعية ، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي رجع إلى الله تعالى بما إنه شارع)^(٧٠٢) .

إمكان وقوع النسخ في القرآن الكريم:

اختلف العلماء في تحديدهم لأشكال النسخ الواقعة في القرآن الكريم منها:

- ١- إنَّ الحكم الثابت في القرآن ينسخ بالسنة أو الإجماع.
- ٢- إنَّ الحكم الثابت في القرآن ينسخ بأية أخرى ، فمرة تكون هذه الآية(الناسخة) ناظرة إلى الحكم المنسوخ ومبينة لرفعه ، ومرة أخرى تكون هذه الآية (الناسخة) غير ناظرة إلى

^(٦٩٦) هناك الكثير من العلماء الذين صنفوا في هذا العلم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني ، وأبو جعفر النحاس ، وابن الأنباري ، وابن العربي ، ومن المعاصرين مصطفى زيد. النسخ في القرآن .

^(٦٩٧) ظ: بحار الأنوار: المجلسي: ١٢١/٢ ، نواسخ القرآن: ابن الجوزي: ٢٩ ، الناسخ والمنسوخ: السدوسي: ٥ ، البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٢٩/٢ ، الاتقان: السيوطي: ٥٥/٢ / علوم القرآن: الحكيم: ١٩٢ .

^(٦٩٨) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: ٨٠١ ، لسان العرب: ابن منظور: ٦١/٣ .

^(٦٩٩) التبيين: الشيخ الطوسي: ١٢/١ .

^(٧٠٠) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني: ١٢٧/٢ ، الناسخ والمنسوخ: السدوسي: ٥ .

^(٧٠١) القرآن في الإسلام: ٥٠ .

^(٧٠٢) البيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي: ٢٧٦ .

الحكم المنسوخ وإنما يلتزم بالنسخ لمجرد التنافي بينهما فيلتزم بأن الآية المتأخرة ناسخة لحكم الآية المتقدمة^(٧٠٣).

فأما نسخ الكتاب بالسنة فقد أجمع المحققون على أن خبر الواحد لا ينسخ القرآن باعتبار أن الظني لا يقاوم القطعي فيبطله^(٧٠٤).

ويذهب السيد الطباطبائي أن السنة بنوعيتها المتواتر والآحاد لا تنسخ القرآن لبطلان هذا القسم من النسخ من أصله لكونه مخالفا للأخبار المتواترة بعرض الأخبار على الكتاب وطرح ما خالفه والرجوع إليه^(٧٠٥). وهو قول الإمام الشافعي: (أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب، وأن السنة لا ناسخة للكتاب وإنما هي تتبع للكتاب بمثل ما نزل نصاً، ومفسرة معنى ما أنزل الله منه جملاً)^(٧٠٦). بينما أجاز الجمهور نسخ الكتاب بالسنة^(٧٠٧) وأجاز الامامية ذلك الإجماع القطعي الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم^(٧٠٨).

الناسخ والمنسوخ عند السيد الطباطبائي:

بين السيد رحمته موقفه من النسخ:

- ١- أن النسخ لا يختص بالأحكام الشرعية بل يعم التكوينات أيضاً .
- ٢- أن النسخ لا يتحقق من غير طرفين ناسخ ومنسوخ.
- ٣- أن الناسخ يشتمل على ما في المنسوخ من كمال ومصلة.
- ٤- إنَّ الناسخ ينا في المنسوخ بحسب صورته وإنما يرتفع التناقض بينهما من جهة اشتمال كليهما على المصلحة المشتركة^(٧٠٩).
- ٥- إنَّ النسبة التي بين الناسخ والمنسوخ غير النسبة التي بين العام والخاص وبين المطلق والمقيد وبين المجمل والمبين فإن الرفع التنافي بين الناسخ والمنسوخ بعد استقراره بينهما

^(٧٠٣) ظ: البيان: السيد الخوئي: ٢٨٥، الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ٢٢٤، علوم القرآن دروس منهجية: رياض الحكيم: ٦٥ - ٦٦ ، دروس في علوم القرآن: حسين جوان أراسته: ٢٩١ - ٢٩٣ ، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢٩٩ - ٢٣٠.

^(٧٠٤) ظ: الموافقات: الشاطبي: ٧٩/٣.

^(٧٠٥) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٧٥/٥ ، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان: علي الأوسي: ٢٢٤ ، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢٢٩ - ٢٣٠.

^(٧٠٦) الرسالة: الشافعي: ١٠٦.

^(٧٠٧) ظ: أصول التشريع الإسلامي: علي حسب الله: ٣٧٨، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان: علي الأوسي: ٢٢٤.

^(٧٠٨) ظ: البيان: السيد الخوئي: ٢٨٥.

^(٧٠٩) الميزان: ٢٥٢/١ - ٢٥٣ ، الطباطبائي ومنهجه في تفسير القرآن: علي الأوسي: ٢٢٦ ، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر .

بحسب الظهور اللفظي هو الحكمة والمصلحة الموجودة بينهما بخلاف الراجع للتنافي بين العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين، فان قوة الظهور اللفظي الموجودة في الخاص والمقيد والمبين المفسر للعام بالتخصيص وللمطلق بالتقييد وللمجمل بالتبيين^(٧١٠).

٦- أشار السيد رحمته إلى القرائن القرآنية المنسجمة مع السياق والتالية لآية النسخ حقيقة كون العلة في النسخ غير مقتصرة على ما تقدم من المصالح المشتركة و الحكمة المقتضية لتغيير الأحكام بتغيير الأحوال والأزمنة ودرجات الكمال الإنساني^(٧١١).

ونستعرض بعض التطبيقات عند السيد الطباطبائي وهو يستعين بالآيات وبالسياق القرآني لتحديد الناسخ من المنسوخ

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَكَبَّرُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾^(٧١٢).

قال السيد الطباطبائي: (إنَّ ظاهرة الآية قصر التحريم على المشركات والمشركين من الوثنيين دون أهل الكتاب).

ومن هنا يظهر فساد القول بأن الآية ناسخة لآية المائدة وهي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلُّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلُّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٧١٣) أو ان الآية كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾^(٧١٤) ناسختان لآية المائدة وكذلك ان آية المائدة ناسخة لآية البقرة والممتحنة، ثم ذكر السيد الطباطبائي رحمته وجه الفساد واستعان بالآيات القرآنية والسياق قائلاً: (ان هذه الآية أعني آية البقرة بظاها لا تشمل أهل الكتاب وآية المائدة لا تشمل إلا الكتابية فلا نسبة بين الآيتين بالتنافي حتى تكون آية البقرة ناسخة لآية المائدة أو منسوخة بها ، وكذا آية الممتحنة وإن أخذ فيها عنوان الكوافر وهو أعم من المشركات ويشمل أهل الكتاب فان الظاهر في إطلاق الكافر يشمل الكتابي بحسب التسمية بحيث يوجب صدقه عليه انتفاء صدق المؤمن عليه كما يشهد عليه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٧١٥).

إلا ان ظاهر الآية إن من آمن من الرجال وتحتة زوجة كافرة يحرم عليه الإمساك بعصمتها أي إبقائها على الزوجية السابقة إلا أن تؤمن فتمسك بعصمتها ، فلا دلالة لها على النكاح الابتدائي للكتابية) ويؤكد السيد رحمته على بطلان النسخ مستدلاً بالسياق القرآني قائلاً: (ولو سلم دلالة الآيتين أعني آية البقرة وآية الممتحنة على تحريم نكاح الكتابية ابتداءً لم تكونا بحسب السياق ناسختين لآية المائدة وذلك لأن آية المائدة واردة مورد الامتنان والتخفيف على ما يعطيه التدبر في سياقها ، فهي أجنبية عن المنسوخية بل التخفيف المفهوم منها هو الحاكم

^(٧١٠) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٥٣/١.

^(٧١١) ظ: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ٢٢٦، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ٢٤٣.

^(٧١٢) سورة البقرة: ٢٢.

^(٧١٣) سورة المائدة: ٥.

^(٧١٤) سورة الممتحنة: ١٠.

^(٧١٥) سورة البقرة: ٩٨.

على التشديد المفهوم من آية البقرة، فلو بني على النسخ كانت آية المائدة هي الناسخة على ان سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة بعد الهجرة وسورة الممتحنة نزلت على رسول الله ناسخة غير منسوخة ولا معنى لنسخ السابق (اللاحق) ^(٧١٦).

٢- وقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ ^(٧١٧) ، ذكر السيد الطباطبائي عن تفسير القمي إن الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ ^(٧١٨) ورد هذه الدعوة بقوله: (ولا وجه لهذا النسخ وان الآية الأولى بيان كلي لحكم المواريث ولا تنافي بينهما وبين سائر آيات الإرث المحكمة حتى يقال بانتساخها بها) ^(٧١٩).

٣- ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَخَدُّوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ ^(٧٢٠) ، أشار السيد الطباطبائي إلى أنها منسوخة ^(٧٢١) بقوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ ^(٧٢٢).

يتضح مما تقدم ثبوت النسخ عند السيد الطباطبائي رحمته إلا أن دائرة النسخ عنده تشمل التكوينات فضلا عن الأحكام الشرعية وان الناسخ والمنسوخ لا يتحقق من دون هذين الطرفين والنسبة بينهما غير النسبة بين العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين فان الظهور اللفظي هو الحكمة والمصلحة الموجودة بينهما ترفع التنافي فضلا عن القرائن والسياق القرآني المقتضية لتغيير الأحكام بتغيير الأحوال والأزمنة. وعنده ان السنة بنوعها المتواترة، والآحاد لا تنسخ القرآن لبطلان هذا القسم من النسخ من أصله لكونه مخالفا للأخبار المتواترة.

^(٧١٦) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ٢/٢٠٤، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ٢٤٣ - ٢٤٤

^(٧١٧) سورة النساء: ٧.

^(٧١٨) سورة النساء: ١١.

^(٧١٩) الميزان: السيد الطباطبائي: ٤/٢٠٤ ، تفسير القمي: ١/١٣١، راجع الميزان: ١/٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ١٢٢/٢ ، ٦٢ ، ١٧٨/٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٨٠/٥ ، ٣٨٠/٧ .

^(٧٢٠) سورة المجادلة: ١٢.

^(٧٢١) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٩/١٨٩ ، دروس في علوم القرآن: حسين جوان أراسته: ٢٩٨ - ٣٠٠.

^(٧٢٢) سورة المجادلة: ١٣.

الفصل الثالث

(علوم القرآن التاريخية)

أولاً: الوحي

ثانياً: نزول القرآن

ثالثاً: صيانة القرآن من التحريف

رابعاً: القصص القرآني

خامساً: المكي والمدني

سادساً: ترتيب الآيات والسور

سابعاً: أسباب النزول

توطئة :

اعتاد المهتمون بعلوم القرآن في العصر الحديث ومنهم المعاصرون أن يضعوا بعضاً من علوم القرآن التي تتصل بتاريخ نزول القرآن وأسبابه وما يتعلق بذلك خصوصيات الوحي، وما يتصل بذلك من حركية القرآن الكريم عبر القرون والعصور وما يرتبط بقدسية القرآن وصلته بالسماء، وتحديداً مسألة صيانة القرآن عن التحريف وعلى كل حال كان كل ما يتصل بزمان النص القرآني ومكانه زمكانية النص القرآني كان كل ذلك مدعاة اهتمام بعض المصنفين الذين ألفوا في تاريخ القرآن.

أولاً: الوحي:

مما لا ريب فيه ان القرآن عبّر عن نفسه بالوحي، بدلالة قوله تعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(٧٢٣) ، وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا لَكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْعَافِينَ﴾^(٧٢٤) ونقف بداية على بيان ظاهرة (الوحي) بما أفاضه العلماء من ناحيتي، اللغة والاصطلاح.

فالوحي لغة: يراد به - الإشارة - و- الكتاب والرسالة - وكل ما ألقته إلى غيرك حتى علمه، فهو وحي كان^(٧٢٥). الإشارة الشريعة ، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض . وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة^(٧٢٦). إذن يظهر ان الوحي إجمالاً هو الإشارة، الصوت، الكتابة، الرمز، وتشترك هذه المعاني فيما بينها بصفة (الإخبار) عن حالة من الحالات^(٧٢٧).

الوحي اصطلاحاً: حفلت مؤلفات العلماء بتعريفات عديدة مبينة ظاهرة الوحي^(٧٢٨)، أما الوحي في الاصطلاح فهو الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله سبحانه برسله وأنبيائه لإعلامهم ألوان الهداية والعلم^(٧٢٩). نستفاد من هذا التعريف ان الوحي هو الإعلام أو الإخبار عن شيء، نخلص إلى ان هناك تطابق في المعنيين الاصطلاحي واللغوي لظاهرة الوحي.

^(٧٢٣) سورة الأنعام: ١٩.

^(٧٢٤) سورة يوسف: ٣.

^(٧٢٥) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٩٣/٦.

^(٧٢٦) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: ٨٥٨.

^(٧٢٧) ظ: الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي: ستار الاعرجي: ١٣.

^(٧٢٨) ظ: مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني: ٤٦/١، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢٧، دراسات في علوم القرآن: الرومي: ١٩١.

^(٧٢٩) ظ: موجز علوم القرآن: داود العطار: ١١٣.

الوحي في القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم من أكثر الكتب السماوية حديثاً عن الوحي وطبيعته وبيان وسائله وأنواعه ومصدره ومتلقيه^(٧٣٠) ، ويكاد يتفق المفسرون في تعريفهم للوحي من حيث المفهوم الشرعي ، فقد قال الطبري^(٧٣١) يفهم من الوحي انه الإرسال الإلهي بالنبوة ، كما ورد في قوله تعالى ﴿ تَأْتِيهِمْ آيَاتُ الْوَحْيِ كَمَا أَتَى الْوَحْيَ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾^(٧٣٢) ، وتسائر معه في الرأي القرطبي في تعريفه للوحي (بالإرسال) عند بيانه للآية الكريمة ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾^(٧٣٣) فقال انه إرسال إلى النبي ﷺ فالوحي يكون إلهاماً وإيماءاً وغير ذلك^(٧٣٤) ، ويرى الشيخ الطوسي: ان الوحي هو: (البيان الذي ليس بايضاح نحو الإشارة والدلالة لان كلام الملك كان له أي الرسول ﷺ على هذا الوجه)^(٧٣٥) ، وفي موضع آخر يعرفه بصيغة المصدرية قائلاً: (الإيحاء إلقاء المعنى في النفس على وجه يخفى، وهو ما يجيء به الملك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى فيلقبه إليه ويخصه به من غير أن يرى ذلك غيره الخلق)^(٧٣٦) . ومن خلال تعريفه الشيخ الطوسي يظهر انه قد اهتم بطريقة نزول الملك على النبي ﷺ نظراً لأن ذلك هو أكثر وسائل الوحي ذكراً في القرآن الكريم ، كما انه وسيلة وحي القرآن الكريم نفسه^(٧٣٧) قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ * عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾^(٧٣٨) . وبذلك تبين ان الشيخ الطوسي اعتمد الأصل اللغوي^(٧٣٩) في التعريف وتابعه فيما ذهب إليه كل من الطبرسي^(٧٤٠) والفخر الرازي^(٧٤١) . أما عند المحدثين من العلماء والمفسرين: وجد البحث:

^(٧٣٠) ظ: القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ٧٦.

^(٧٣١) جامع البيان عن تأويل القرآن: ٣٧/٦.

^(٧٣٢) سورة آل عمران: ٤٤.

^(٧٣٣) سورة آل عمران: ٤٤.

^(٧٣٤) الجامع لأحكام القرآن: ٨٥/٤.

^(٧٣٥) التبيان في تفسير القرآن: ١٤٢: ٤.

^(٧٣٦) م.ن: ٤٤٣/٥.

^(٧٣٧) ظ: الوحي ودلالته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي: ستار الأعرجي: ٣٤.

^(٧٣٨) سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤.

^(٧٣٩) ظ: التبيان: ١٤٢/٤.

^(٧٤٠) ظ: مجمع البيان: ٤٥٠/٣.

^(٧٤١) ظ: التفسير الكبير: ٤٠/٨.

ان الشيخ الإمام محمد عبده في تعريفه للوحي: (عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من الله بواسطة أو بغير واسطة ، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت)^(٧٤٢). أما السيد الطباطبائي فقد اتجه اتجاهها مغايراً لما ذهب إليه غيره من العلماء حيث ميز بها الوحي في حين قد أهملها من سبقه من المحدثين فيقول في الوحي: (إنه إلقاء المعنى بنحو يخفى على غير من قصد إفهامه، فالإفهام بإلقاء المعنى في فهم الحيوان من طريق الوسوسة أو الإشارة ، لحل ذلك من الوحي)^(٧٤٣). وتابعه في التأكيد على الخفاء في المعنى الموحى على غير من أوحى إليه . صاحب كتاب مناهل العرفان^(٧٤٤)، والباحث عبد الله محمود شحاته^(٧٤٥).

أقسام الوحي النبوي:

بعد أن تبين من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي معنى الوحي وبأنه ذلك الاتصال الغيبي بين الأنبياء والرسل والباري عز وجل فإن ذلك الاتصال يتحقق حسب دلالة النص القرآني قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِيَشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾^(٧٤٦). بثلاثة أشكال قد بينت هذه الآية ان أقسام التكليم الإلهي مع البشر تنحصر في ثلاث حالات:

الحالة الأولى: ما يسمى بالوحي المباشر.

الحالة الثانية: أن يكون من وراء حجاب^(٧٤٧).

الحالة الثالثة: أن يرسل رسولا من فيوحي بأذنه ما يشاء.

ومما لا شك فيه ان الحالتين الأخيرتين هما التكليم بقيد الحجاب أو وجود رسول هما عبارة عن وحي غير مباشر وبالواسطة والفارق بين الحالتين الأخيرتين هو ان الرسول - الملك - هو الذي يبلغ الوحي ولكن هناك حجاب أو واسطة يتحقق من وراءها الوحي^(٧٤٨). كما هو الحال في شجرة الطور التي سمع النبي موسى عليه السلام كلام الله من ناحيتها ومع ان الآية لا تتضمن كلمة الوحي التي تعني التكلم بدون واسطة غير ان المفهوم العام للوحي يشمل هذه الحالة أيضا وتوضح أكثر طريقة الإيحاء إلى الرسول الكريم ﷺ من خلال

^(٧٤٢) الوحي المحمدي: محمد رشيد رضا: ٢٣.

^(٧٤٣) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ٤٩٢/١٢ ، القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ٨٩.

^(٧٤٤) محمد عبد العظيم الزرقاني: ٣٧/١.

^(٧٤٥) القرآن والتفسير: ٩.

^(٧٤٦) سورة الشورى: ٥٠.

^(٧٤٧) عد السيد الطباطبائي الوحي من طريق المنام نوعا من الوحي من وراء حجاب حيث قال بعد تبين الوحي من وراء الحجاب في قصة تكليم موسى عليه السلام ، ومن هذا ما أوحى إلى الأنبياء في منامهم: الميزان: السيد الطباطبائي: ٧٤/١٨.

^(٧٤٨) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ٧٣/١٨ ن دروس في علوم القرآن: حسين جوان أراسته: ٦٢.

منطوق الآية الكريمة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٧٤٩).

والروح في هذه الآية هو الروح الأمين الذي ورد في آية أخرى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٧٥٠).

وتأسيسا على ذلك فإن جبرائيل هو الروح الأمين كان هو واسطة إبلاغ الوحي فيما يخص كل القرآن أو قسما منه^(٧٥١). فالرسول كان يتلقى الوحي من الملك ويدرك وجوده ويسمعه ويراه ولكن ذلك كله لم يكن بالأدوات الحسية الظاهرية كما هو الحال مع كل البشر يمتلك الأدوات نفسها وإنما كانت نفسه القدسية الشريفة تتلقى ذلك الوحي ولو كانت حواسه المادية هي المتلقية لكان كل ذلك (مشترك بينه وبين غيره وكان سائر الناس ممن معه يرون ما يراه ويسمعون ما يسمعه)^(٧٥٢). يستفاد من خلال بيان السيد الطباطبائي لظاهرة الوحي عند بيانه لها في تفسيره ان تلك الظاهرة متعددة الأقسام ومختلفة الأنواع تقع في ما يسمى بحسب رأي الباحثين الوحي المباشر والوحي غير المباشر.

ثانياً: نزول القرآن :

النزول في اللغة : الحلول نقول نزل الأمير المدينة، والحلول والحلول بمكان الأوي به. ويأتي بمعنى - الترك - لقول : نزلت عن الأمر إذا تركته. ويأتي بمعنى الانحدار من أعلى الى اسفل^(٧٥٣).

وما يتعلق به الكلام هو المعنى الثالث ويرد عيني النزول في الاصطلاح : بمعنيين ، **الأول:** على سبيل الإجمال: هو نزول المعارف الإلهية التي يشتمل عليها القرآن وأسراره الكبرى على قلب النبي ﷺ لكي تمتلئ روح النبي ﷺ بنور المعرفة القرآنية. **الثاني:** على سبيل التفصيل : وهو نزوله بألفاظه المحدودة وآياته المتعاقبة التي كانت في بعض الأحيان ترتبط بالحوادث والوقائع وفي زمن الرسالة وكذلك مواكبة تطورها والأول: كان مرة واحدة ، والثاني: كان منجماً متدرجاً^(٧٥٤).

جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾^(٧٥٥)، وقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾^(٧٥٦) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٧٥٧).

^(٧٤٩) سورة الشورى: ٥٢.

^(٧٥٠) سورة الشعراء: ١٩٤.

^(٧٥١) ظ: دروس في علوم القرآن: حسين جوان أراسته: ٦٣، مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ٢٧ - ٣٦ ، في علوم القرآن: حسين عبد الله دهنيم: ١٧ - ٢٠، الوحي ودلالته في القرآن الكريم : ستار الأعرجي: ٣٥.

^(٧٥٢) الميزان: السيد الطباطبائي: ٣١٨/١٥.

^(٧٥٣) لسان العرب: ابن منظور: ٦٥٧/١١ مادة نزول.

^(٧٥٤) علوم القرآن: محمد باقر الحكيم: ٢٧.

^(٧٥٥) سورة البقرة: ١٨٥.

وهذه الآيات تدل على ان نزول القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر المباركة ولكن كيف يمكن التوفيق بين هذه الحقيقة وبين القول بأن القرآن نزل على الرسول على مدى ثلاث وعشرين سنة يرد هنا احتمال بأن تكون للقرآن صور متعددة من النزول لأن الكثير من الروايات لدى الفريقين تؤيد هذا المعنى:

اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو الأصح والأشهر: انه نزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجما في نحو عشرين سنة أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة إقامته بمكة بعد البعثة. وقد ورد عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) ما يريد عن ذلك قال: أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبرئيل على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم.

القول الثاني: انه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة القدر أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، في كل ليلة ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ، ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة.

القول الثالث: انه ابتداء إنزاله في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة في سائر الأوقات^(٧٥٨). بيد ان بعض الروايات تحدثت عن نزول القرآن إلى البيت المعمور وقال بعضها ان البيت المعمور في السماء الرابعة^(٧٥٩)، ويظهر شيء من الغموض في حقيقة السماء الدنيا أو السماء الرابعة وحقيقة بيت العزة أو البيت المعمور. وملخص هذه الروايات البين هو ان هنالك موضع اسمه السماء الدنيا أو السماء الرابعة والبيت المعمور وقد نزل فيها القرآن في ليلة القدر.

نزول القرآن عند السيد الطباطبائي:

يبدو من خلال قراءة مصادر التفسير عند الفريقين ان هناك صورا متعددة للقرآن في نزوله على رسول الله ﷺ تدل على ذلك ومصادق ما تقدم الحديث عنه فيما ذكره السيوطي في كتابه الإتيان^(٧٦٠) فقد وقف العلامة الطباطبائي رحمه الله عند هذه النقطة وفرق بين لفظ الإنزال والتنزيل ، فالمراد بالإنزال أي دفعي، أما التنزيل أي التدريجي^(٧٦١) وجاء في الكتاب العزيز ما يدل على ذلك ففي قضية نزول القرآن دفعي قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ

^(٧٥٦) سورة الدخان: ٣.

^(٧٥٧) سورة القدر: ١.

^(٧٥٨) الإتيان: السيوطي: ١/١١٧ - ١١٩.

^(٧٥٩) ظ: الكافي: الكليني: ٤/١٨٧.

^(٧٦٠) ظ: الإتيان: السيوطي: ١/١١٧ - ١١٩.

^(٧٦١) ظ: الميزان: ٢/١٥.

الْقُرْآنُ ﴿٧٦٢﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ (٧٦٣) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (٧٦٤). فَهَذِهِ الْآيَاتُ الشَّرِيفَةُ تَدُلُّ بِجَلَاءِ صَرِيحٍ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَظَاهِرًا أَنَّ هُنَاكَ صُورَةً أُخْرَى لِلنُّزُولِ هُوَ النُّزُولُ التَّدْرِيجِيُّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (٧٦٥) وَإِلْيَاضًا قَضِيَّةَ النُّزُولِ يَسْتَفَادُ مِمَّا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْمِيزَانِ مِنْ بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (٧٦٦)

(٧٦٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٧٦٣) سورة الدخان: ٣.

(٧٦٤) سورة القدر: ١.

(٧٦٥) سورة الإسراء: ١٠٦.

(٧٦٦) سورة الدخان: ٣.

المراد بالليلة التي نزل فيها لقرآن الكريم هي ليلة القدر على ما يدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٧٦٧) وكونها مباركة وظرفيتها للخير الكثير الذي ينبسط على الخلق من الرحمة الواسعة حيث قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٧٦٨). وظاهر اللفظ أنها إحدى الليالي التي تدور على الأرض ، وظاهر قوله تعالى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾^(٧٦٩) الدلالة على الاستقرار أنها تتكرر وظاهر قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(٧٧٠) أنها تتكرر بتكرر شهر رمضان فهي تتكرر بتكرر السنين القمرية وتقع في كل سنة قمرية مرة واحدة في شهر رمضان وأما أنها أي ليلة هي؟ فلا إشعار في كلامه تعالى بذلك^(٧٧١) يستفاد من الآيات السابقة إنَّ النازل هو القرآن كله في تلك الليلة المباركة ثم حـددت في شهر رمضان^(٧٧٢).

وللعامة الطباطبائي تحقيق لطيف فضلا عما تقدم إذ يعد الكتاب ذا حقيقة أخرى وراء نفهمه بالفهم العادي ، وهي حقيقة ذات وحدة متماسكة لا تقبل تفصيلا ولا تجزئة لرجوعها إلى معنى واحد لا أجزاء فيه ولا فصولا وإنما هذا التفصيل المشاهد في الكتاب طرأ عليه بعد ذلك الأحكام ، قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ فَهَـمِلْتُمْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾^(٧٧٣) وقال تعالى: ﴿تَهُ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ * فِي كِتَابٍ مَّكُونُ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٧٧٤) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٧٧٥) إذا فإنزال القرآن في ليلة القدر (إنزال حقيقة الكتاب والكتاب المبين إلى قلب رسول الله ﷺ دفعة كما أنزل القرآن المفصل على قلبه تدريجيا في مدة الدعوة النبوية)^(٧٧٦)، وقد امتاز القرآن عن الكتب السماوية السابقة عليه بإنزاله تدريجيا وكان لهذا التدرج في إنزاله أثر كبير في تحقيق أهداف وإنجاح الدعوة وبناء الأمة كما أنه كان آية من آيات الإعجاز في القرآن الكريم^(٧٧٧). ويظهر للباحث إنَّ للقرآن نزولين: الأول: من اللوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة في ليلة واحدة هي ليلة القدر ، والنزول الثاني: نزوله منجما على الرسول ﷺ وذلك في ثلاث وعشرين سنة^(٧٧٨). ويبدو مما تقدم من كلام إنَّ القرآن الكريم نزل مرتين مرة مجموعا وجملة في ليلة واحدة من ليالي شهر رمضان الكريم ، ومرة تدريجيا ونجوما في مدة ثلاثة وعشرين سنة وهي مدة دعوته ﷺ ولكن لا يمكن

^(٧٦٧) سورة القدر: ١.

^(٧٦٨) سورة القدر: ٢ - ٣ .

^(٧٦٩) سورة الدخان: ٤.

^(٧٧٠) سورة البقرة: ١٨٥.

^(٧٧١) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ١٨/ ١٣٠.

^(٧٧٢) ظ: م . ن . ١٨/ ١٣٠

^(٧٧٣) سورة هود: ١.

^(٧٧٤) سورة الواقعة: ٧٧ - ٧٩.

^(٧٧٥) سورة الأعراف: ٥٢.

^(٧٧٦) الميزان : السيد الطباطبائي: ٢/ ١٨ ، ١٥/ ٢١٠.

^(٧٧٧) علوم القرآن :محمد باقر الحكيم: ٢٨ - ٢٩ ، مباحث في علوم القرآن مناع القطان: ٩٥ - ١٠٣ .

^(٧٧٨) ظ: الإتقان كالمسيوطي: ١/ ١١٧ - ١١٩ .

احتمال نزول القرآن وهو على هيئته مرة نجوماً ومرة جملةً. وينزوله مرتين كان من الواجب أن يفرق بين المرتين بالإجمال و التفصيل فيكون نازلاً مرة إجمالاً ومرة تفصيلاً.

ثالثاً: صيانة القرآن عن التحريف

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على النبي محمد ﷺ وهو دستور الإسلام الخالد كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٧٧٩)، وهو القول الفصل في الجدل والخلاف هو مصدر الحجية لجميع المسلمين.

التحريف لغة:

حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده ... وتحريف الكلام عن مواضعه تغييره^(٧٨٠)، التحريف في القرآن والكلمة تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها^(٧٨١) قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾^(٧٨٢). قال الزمخشري: أي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة^(٧٨٣)

التحريف اصطلاحاً:

اما التحريف في الاصطلاح فينقسم إلى قسمين:

الأول: التحريف المعنوي: هذا النوع من التحريف وقع في القرآن قطعاً، ولعل بعض ما ورد من التفاسير كان يهدف إلى تأييد بعض المذاهب فتحمل فيه الآيات على غير معانيها الأصلية وهذا هو التحريف المعنوي^(٧٨٤)، وفي هذا النوع من التحريف قال الإمام الباقر عليه السلام (انهم أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده، فهم يرونه ولا يرونه)^(٧٨٥).

الثاني: التحريف اللفظي: وذلك أما في الحروف والحركات وأما في الكلمات وأما في الآيات والصور^(٧٨٦). ولقد تحدث الباحثون والمحققون كثيراً عن أدلة نفي التحريف عن القرآن بدقة وشمولية^(٧٨٧). ولم تكن فكرة التحريف وإنكاره والاستدلال على ذلك من خصوصيات طائفة من المسلمين دون غيرهم بل اغلب المسلمين استدلوا على إنكار وقوع التحريف يقول عبد الرحمن الجزيري: (أما الأخبار التي فيها أن بعض القرآن المتواتر ليس منه، وان بعضاً منه قد حذف فالواجب على كل مسلم تكذيبها بتاتا، والدعاء على راويها بسوء

^(٧٧٩) فصلت: ٤٢

^(٧٨٠) الصحاح، الجوهري: ٤/١٣٤٣، مفردات ألفاظ القرآن نالراغب الاصفهاني: ٢٢٨.

^(٧٨١) لسان العرب، ابن منظور: ٩/٤٣.

^(٧٨٢) الحج: ١١.

^(٧٨٣) الكشاف: ٣/١٤٧.

^(٧٨٤) أكذوبة تحريف القرآن، رسول جعفر يان: ١٢، تحريف القرآن، حسن طاهري: ٢٥-٢٩.

^(٧٨٥) الكافي، الكليني: ٢/٦٣١.

^(٧٨٦) أكذوبة تحريف القرآن، رسول جعفر يان: ١٢، البيان، السيد الخوئي: ١٩٧-٢٠٠.

^(٧٨٧) ظ: البيان، السيد الخوئي: ١٩٦-٢٣٤، تاريخ القرآن، الصغير: ١٤٧-١٧٧، أعلام الخلف بما كتبه السلف في تحريف القرآن، صادق العلائي: ٣/١٣٧ - ٣٨٤، تحريف القرآن، حسني طاهري: ٣١-٤٤

المصير)^(٧٨٨). وخصوصا مع تصريح القرآن بأنه كتاب الله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٧٨٩)، وذهب أحد الباحثين قائلا: (ان هذه الأحاديث وأمثالها سواء صح سندها أو لم يصح فهي على ضعفها وظهور بطلانها، قلة لا يعتد بها، ما دام إلى جانبها إجماع الأمة، وتظاهر الأحاديث الصحيحة التي تدفعها وتظهر أغراض الدين المشرع بأعلى مظاهرها)^(٧٩٠)، مع ان العقل يأبى تصديق أمثال هذه الأحاديث التي تصف القرآن، وأشار د. مصطفى زيد إلى ان هذه الآثار (التي يحتجون بها...معظمها مروى من عمر وعائشة، ونحن نستبعد مثل هذه الآثار بالرغم من ورودها في الكتب الصحاح، وفي بعض هذه الروايات جاءت العبارات التي تتفق ومكانة عمر وعائشة مما يجعلنا نطمئن إلى اختلافها ودسها على المسلمين)^(٧٩١).

أدلة عدم تحريف القرآن:

في هذه المسألة وإنكارها ودحض كل ما من شأنه الإقلال من عظمتها يقدم البحث الأدلة القرآنية الدالة على عدم التحريف من خلال ما عرضه علماء التفسير من المذاهب الإسلامية:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٧٩٢). فقد جاء في تفسير التبيان عن معنى الآية الشريفة: (... انه عزيز بإعزاز الله عز وجل إياه إذ حفظه من التعبير والتبديل وقوله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ معناه لا يقدر الشيطان أن ينقص منه حقا، ولا يزيد فيه باطلا...)^(٧٩٣)، وذكر صاحب مجمع البيان: (إنه عزيز بإعزاز الله عز وجل إياه إذ حفظه من التغيير ولتبديل ... ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في ألفاظه ولا كذب في أخباره ولا يعارض ولا يزداد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين إلى يوم القيامة)^(٧٩٤). ووافق السيد الطباطبائي ما ذهب إليه علماء ومفسرو الإمامية المتقدمين قائلا: (إن القرآن من حيث هو ذكر لا يغلبه باطل ولا يدخل فيه حالا ولا في مستقبل الزمان لا بإبطال ولا نسخ ولا بتغيير أو تحريف يوجب زوال ذكره عنه)^(٧٩٥). وهذا الأمر مقطوع به عند أكثر المفسرين المعاصرين ان: (الآية واضحة الدلالة

^(٧٨٨) الفقه على المذاهب الأربعة: ٤/٢٦٠.

^(٧٨٩) سورة فصلت: ٤٢.

^(٧٩٠) الفرقان، ابن الخطيب: ١٦٣.

^(٧٩١) النسخ في القرآن: ٢٨٣/١.

^(٧٩٢) سورة فصلت: ٤١ - ٤٢.

^(٧٩٣) الشيخ الطوسي: ٩ / ١٣١.

^(٧٩٤) الطبرسي: ٢٧/٩.

^(٧٩٥) الميزان: ١٢/١٠٦.

على نفي التحريف عن القرآن الكريم ن سواء من زاوية الزيادة أو النقصان ... فلا يطرأ على كلامه التناقض والاختلاف ولا ينسخ أو ينقض ، أو تمتد إليه يد التحريف^(٧٩٦). وكذلك عند المؤرخين المعاصرين ومنهم الشيخ رسول جعفریان عند حديثه عن الآية الشريفة (تدل على عدم ورود الباطل في الكتاب، وعدم إمكان تبديل الآيات بما هي غير آيات ، فالتحريف من أتم وأكمل مصاديق الباطل، فإذا انتفى إمكان ورود الباطل فيه انتفى إمكان ورود التحريف)^(٧٩٧).

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٧٩٨).

وذهب المفسرون في بيان هذه الآية منهم من قال: ﴿إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ عنه الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير، عن قتادة وابن عباس (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وقيل: معناه متكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ما هو عليه ، فتنقله الآية وتحفظه، عصرا بعد عصر، إلى يوم القيامة ، لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي ﷺ^(٧٩٩). وذهب الزمخشري في حديثه عن الآية أي : (هو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة ... قد جعل ذلك دليلا على أنه منزل من عنده آية ، لأنه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة ، والنقصان كما يتطرق على كلام سواه...)^(٨٠٠). وذكر الفخر الرازي في حديثه على عدم التحريف قائلا: (... وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان)^(٨٠١). وإن الآية الكريمة تدل على حفظ القرآن كما جاء عن الفيض الكاشاني حيث قال: (وإنا له لحافظون ، من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان)^(٨٠٢).

وذهب العلامة رحمته إلى إنكار وقوع التحريف فقال: (إن عدم وقوع التحريف الأخبار الكثيرة المروية عن النبي ﷺ من طرق الفريقين الأمر بالرجوع إلى القرآن عند الفتن ، وفي حل عقد المشكلات ، وكذا حديث الثقلين المتواتر عن طريق الفريقين ، وكذا الإخبار على الكتاب ... وكذا الأخبار التي تتضمن تمسك أهل البيت عليهم السلام بمختلف الآيات القرآنية في كل باب على ما يوافق القرآن الموجود عندنا ... وكذا الروايات الواردة عن أمير المؤمنين وسائر الأئمة من ذريته عليهم السلام)^(٨٠٣). في ان ما بأيدي الناس قرآنا نازلا من عند الله سبحانه

^(٧٩٦) تفسير الأمل: ناصر مكارم الشيرازي: ٧٥ / ٣٠٧.

^(٧٩٧) أذوبة تحريف القرآن: ١٨ - ١٩.

^(٧٩٨) سورة الحجر: ٩.

^(٧٩٩) مجمع البيان: الطبرسي: ١٠٥ / ٦.

^(٨٠٠) الكشاف: ٥٣٦ / ٢.

^(٨٠١) التفسير الكبير: ١٩ / ١٢٧.

^(٨٠٢) تفسير الصافي: ١٠٢ / ٣.

^(٨٠٣) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٠٧ / ١٢ - ١٠٨.

... فيتضح من مجموع هذه الروايات على اختلافها يدل دلالة قاطعة على ان ما بأيدينا من القرآن هو القرآن النازل على النبي ﷺ من غير أن يفقد شيئاً من أوصافه الكريمة وآثارها وبركاتها^(٨٠٤). لم يكتف السيد رحمه الله بهذا بل أكد في موضع آخر ان تاريخ القرآن واضح بين من حين نزوله حتى هذا اليوم كانت الآيات والسور دائرة على السنة المسلمين يتداولونها بينهم. لذا أوضح دليل على ان القرآن الذي بأيدينا اليوم هو القرآن الذي نزل على النبي الكريم ولم يطرأ عليه أي تحريف أو تغيير. فالقرآن هو نور وهداية ويرشد الناس إلى الحق والحقيقة وفضلاً عن انه يبين ما يحتاج إليه الإنسان وما يتفق مع فطرته السليمة، وقد عجزت الإنس والجن مجتمعة على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بمثل محمد الأمي الذي لم يدرس طيلة حياته وليقل لهم مثل ما نطق به محمد أو ينظرون فلا يجدون اختلافاً في الأسلوب والمعارف والأحكام. كما إن القرآن يرشد إلى الحق والحقيقة، ففيه بيان تام للأسرار الكونية بأدق البراهين العقلية وهو الملجأ الوحيد لدستور الحياة السعيدة الهانئة فيدعو الناس بمنتهى الدقة إلى الإيمان طالبين خيره وحسن مآله^(٨٠٥). يتضح إن السيد الطباطبائي يوافق جميع العلماء من الفريقين في مسألة عدم تحريف القرآن وبإنكار وقوعه في كتاب الله العزيز إذ ذكر إن القرآن الكريم هو الحجة القاطعة على عدم وجود التحريف قائلاً: (فهو ذكر خالد، مصون من النقص كذلك مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث يتغير به صفة كونه ذكراً لله ميبنا لحقائق معارفه ، فالآية تدل على كون كتاب الله محفوظاً من التحريف بجميع أقسامه بجهة كونه ذكراً لله سبحانه فهو ذكر حي خالد)^(٨٠٦). مما تقدم نستخلص ان انه مجمل كلام السيد رحمه الله انه استدل بشكل عقلي ونقلي ان هذا القرآن لم يمسه التحريف هو مصان عن ذلك وليس ثمة جدال عند أهل القرآن بذلك.

(٨٠٤) ظ: م. ن: ١٠٧/١٢ - ١٠٨.

(٨٠٥) ظ: القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ١٣٩ - ١٤٠.

(٨٠٦) الميزان: ١٠٣/١٢ - ١٠٤ ، ١٧ / ٤٢٤.

رابعاً: القصص القرآني :

أرى من المناسب بيان المعنى اللغوي لمفردة القصة :
القصة لغة: (القص: يدل على تتبع الشيء مأخوذ من قولك اقتصصت الأثر إذا تتبعته)^(٨٠٧)
قوله تعالى: ﴿لَنْ هَدَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^(٨٠٨) .
أما اصطلاحاً: هو: ﴿إخباره عن أحوال الأمم الماضية ، والنبوات السابقة والحوادث الواقعة﴾^(٨٠٩) .

أنواع القصص في القرآن :

القصص في القرآن ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قصص الأنبياء:

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول ﷺ^(٨١٠) .

الخصائص الأساسية للقصة:

ان الهدف الأساس في التمييز بين القصص القرآني و غيره من القصص ببعض النقاط التي تشكل الميزات والأهداف و الصفات للقصص القرآني ويمكن أن نجد هذه الأهداف^(٨١١) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَا كُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٨١٢) حيث يمكن من خلال الآية اتصاف القصص القرآني بالصفات الواقعية والأخلاقية والحكمة، أما الواقعية يعني الأحداث والقضايا والصور و القصص القرآني التي لها اتصال بواقع حياة الإنسان ومتطلبات عيشه وسيره التاريخي مقابل أن تكون القصة أكثر إثارة وتعبير عن الصور و الأماني والخيالات والرغبات التي يطمع إليها الإنسان لان القرآن الكريم يريد من ذكر القصة وأحداثها والقضايا الواقعية السالفة^(٨١٣) كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(٨١٤) . أما الصدق في ذكر الوقائع التاريخية و

^(٨٠٧) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ١١/١٥، مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: ٦٧١.

^(٨٠٨) سورة آل عمران: ٦٢.

^(٨٠٩) مباحث علوم القرآن: مناع القطان: ٣٠١، دراسات في علوم القرآن الكريم: فهد الرومي: ٦٠٧.

^(٨١٠) م.ن: ٣٠٢، م.ن: ٦٠٧- ٦٠٨.

^(٨١١) ظ: القصص القرآني: محمد باقر الحكيم: ٢٣.

^(٨١٢) سورة يوسف: ١١١.

^(٨١٣) ظ: القصص القرآني: محمد باقر الحكيم: ٢٣ - ٢٥ .

^(٨١٤) سورة البقرة: ٧٨.

الأحداث التي تعرض لها الأنبياء وأقوامهم في حياتهم مقابل الانحرافات والأكاذيب الباطلة والخرافات التي اقترنت بقصص الأنبياء في كتب العهدين بسبب ما تعرض إلى تحريف وضياع للحقائق، فما ورد من أمور وحقائق وحوادث ثابتة ليس فيها اشتباه أو خطأ لأن القرآن وحي الهي والله لا يعزب عن علمه ذرة ما في السموات والأرض^(٨١٥).

نظرة السيد الطباطبائي في القصص القرآني:

من خلال تتبعي لمنهجه في القصص القرآني نجده ينسجم مع نظرتة في التفسير وهي (تفسير القرآن بالقرآن) وتبقى الروايات الواردة في قصة ما مؤيده لمعطيات النصوص القرآنية ودونما نزعة إلى تأويل الكلام عن دلالاته اللغوية أو حمل معناه على التخيل ومن خلال اهتمام السيد رحمه الله بالقصص القرآني ونظرتة القرآنية فيها أخذت القصة في تفسيره مسلكين هما:

١- القصة القرآنية

على أن تكون الثانية تابعة لمضمون القصة القرآنية وموضحة أحيانا لجوانب وجزئيات تفصيلية لم يتعرض لها القرآن الكريم حين لا تعارض نصا من الكتاب ولا تمس عقيدة من العقائد كعصمة الأنبياء والعدل الإلهي وغيرها^(٨١٦).

٢- القصة الروائية:

- في القصة القرآنية ركز السيد الطباطبائي فيها على الآيات المتشابهة فيجمع ما توزع منها ويعرضها قصة تامة من خلال الوقائع والحوادث التي هي في القرآن الكريم، لذا لم يدخل في القصة القرآنية شئ غريب وإنما كان مصداقا مما ذكر في تفسير القرآن بالقرآن جليا وواضحا عندما استعرض قصص الأنبياء .

وقد تتحول القصة القرآنية في الميزان إلى ردود قرآنية كتعرض المفسر لاحتجاج القرآن على (مذهب التثليث وفداء المسيح)^(٨١٧) بقوله (قدس سره): (ان حقيقة القصة القرآنية هي الهدفية للدعوة والهداية وليس فيها ذكر للأنساب ولا مقدرات الزمان والمكان ولا لمشخصات آخر لأن القرآن لم يكن كتاب تاريخ ولا قصة، وبهذا يدفع دعوى من يقول ان القصة القرآنية ينبغي أن توفر على عناصر الفن القصصي المعروف)^(٨١٨) كما في قصة زكريا عليه السلام . تناول السيد الطباطبائي في تعرضه لموضوع القصص القرآني إلى قصة زكريا كيف (وصفه الله سبحانه في كلامه بالنبوة ووصفه في أول سورة مريم بالعبودية، وذكره في سورة الأنعام في عداد الأنبياء وعده من الصالحين ثم من المجتبيين - وهم المخلصون - والمهديون)^(٨١٩). وتطرق السيد الطباطبائي إلى القول بأنه (لم يذكر في القرآن الا دعاؤه لطلب الولد واستجابته وإعطاؤه يحيى عليه السلام وذلك بعدما رأى من أمر مريم

^(٨١٥) ظ: القصص القرآني: محمد باقر الحكيم: ٢٥.

^(٨١٦) ظ: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ١٤٠.

^(٨١٧) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٨٧/٣ - ٣٠٥، الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: علي الأوسي: ١٤١.

^(٨١٨) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٦٥/٧ - ١٦٧.

^(٨١٩) م: ن: ٢٧/١٤ - ٢٨، وقصص الأنبياء: السيد الطباطبائي: ٢٨٥ - ٢٨٧.

في عبادتها وكرامتها عند الله ما رأى^(٨٢٠). ذكر الله سبحانه ان زكريا تكفل مريم لفقدتها أباها عمران ثم نشأت ثم اعتزلت الناس واشتغلت بالعبادة في محراب لها في المسجد، وكان لما يدخل عليها زكريا يتفقدتها كما في قوله تعالى: ﴿كَلِمًا نَخَلٌ عَلَيَّهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٨٢١) وجد الباحث ان السيد عليه السلام فسر مفهوم الآية وأجلى غموضها قائلاً: (ودعا زكريا ربه وسأله أن يهب له من امرأته ذرية وكان هو شيخا فانيا وامرأته عاقرا فاستجيب له ونادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى فسأل ربه آية لتطمئن نفسه إن النداء من جانبه سبحانه فقيل له : ان آيتك ان يعتقل لسانك فلا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا وكان كذلك وخرج على قومه من المحراب وأشار إليهم اسجدوا بكرة وعشيا وأصلح الله له زوجة فولدت له يحيى عليه السلام)^(٨٢٢).

أفاد السيد الطباطبائي في الكشف عن قصة النبي زكريا الذي دعا ربه ان يرزقه ذرية صالحة وتحقيق ذلك جاء من خلال دعائه وتضرعه وتكشفت لنا هذه القصة عن الأخبار التي تتعلق بالنبي زكريا ويحيى (عليهما السلام) وتأثير الدعاء في حياة الإنسان خصوصا وان الدعاء كما هو ظاهر سلاح الأنبياء فعلا. وقد وردت في بعض الأخبار ان السبب في قتله انهم اتهموه في أمر مريم وحبلها بالمسيح وقالوا: هو وحده كان المتردد عليها إليها الداخل عليها وقيل غير ذلك^(٨٢٣). وأوضح السيد الطباطبائي إن حقيقة القصص القرآني (كتاب دعوة وهداية لا تتخطى عن صراطه ولو خطوة، وليس كتاب تاريخ ولا قصة وليست مهمته مهمة الدراسة التاريخية، ولا مسلكه مسلك الفن القصصي، وليس فيه هوى ذكر الأنساب ولا مقدرات الزمان والمكان ولا مشخصات آخر لا غنى للدرس التاريخي والقصة التخيلية عن إحصائها وتمثيلها)^(٨٢٤).

أما القصة الروائية:

اهتم السيد عليه السلام بكتب السير والتاريخ والحديث والتفاسير والمغازي^(٨٢٥) ولم يقف السيد الطباطبائي في عرض الرواية حتى يدخل الموضوع ورفضه للإسرائيليات التي تمس العقيدة وعصمة الأنبياء^(٨٢٦).

^(٨٢٠) م.ن: ٢٧/١٤ - ٢٨، م.ن: ٢٨٥ - ٢٨٧.

^(٨٢١) سورة آل عمران: ٣٧.

^(٨٢٢) الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٧/١٤ - ٢٨ قصص الأنبياء: السيد الطباطبائي: ٢٨٥ - ٢٨٧.

^(٨٢٣) ظ: مجمع البيان: الطبرسي: ٢٨٢/٢ - ٢٨٤، تفسير الأمثل: ناصر مكارم الشيرازي: ٢/ ٣٢٥ - ٣٢٨، القصص القرآني عرض ووقائع وتحليل وأحداث: صلاح الخالدي: ١٠٩/٤ - ١٦٠، قصص الأنبياء والمرسلين: محمد جعفر الكرباسي: ١٢٩ - ١٣٢.

^(٨٢٤) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٦٧/٧.

^(٨٢٥) ظ: الميزان: السيد الطباطبائي: ٢٦٨/٣، ٢٩/٩.

وأورد نصوص من التوراة والإنجيل الهدف منها بيان وجوه الاختلاف في القصة بين القرآن الكريم والكتب المقدسة^(٨٢٧). وعندما يعرض الروايات على النص القرآني والقصة فان وافقته أخذ بها^(٨٢٨) وإلا تركها^(٨٢٩). وفي حديثه عن ذكر قصة زكريا وقصة يحيى في القرآن والإنجيل علق بقوله: (وللمتدبر الناقد ما نقلناه في الأنجيل على ما تقدم حتى يحصل على موارد الاختلاف في القصة)^(٨٣٠). ومما نقله السيد الطباطبائي بخصوص قصة زكريا ويحيى في الإنجيل :

(كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامراته من بنات هارون واسمها اليسانبات وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم . ولم يكن لهما ولد اذ كانت اليسانبات عاقرا وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما ... وامراتك اليسانبات ستلد ابنا وتسميه يوحنا ... فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا لأنني أنا شيخ وامراتي متقدمة في أيامها ...)^(٨٣١)

نخلص إلى أن السيد الطباطبائي قد وظف القصص في القرآن خير توظيف ، فقد استلهم منها معان علمية متعلقة في مواضيع تاريخية وبالتالي فهو يرى إمكانية استلهام معان متعددة من القصة في القرآن الكريم.

^(٨٢٦) ظ: م . ن : ١٦١/١٧ ، ٦٩/١٤ ، ٧٤ - ٢٣٨ /١ .

^(٨٢٧) ظ: م. ن: ٣٥٩/١٠ ، ٣٢/١٤ .

^(٨٢٨) ظ: م. ن: ٣٠٩/١٤ ، ٢١٦/١٧ .

^(٨٢٩) ظ: م. ن: ٣٦٩/١٥ ، ١٥٩/١٧ - ٢١٦ ، ٣٣/٩ - ٣٤ ، ١٠/٤ .

^(٨٣٠) م. ن: ٣٢/١٤ .

^(٨٣١) انجيل لوقا : الاصحاح الأول: ٥ ، الميزان: ٢٩/١٤ - ٣٠ .

خامساً: المكي والمدني

لقد كان لعلماء التفسير وعلوم القرآن اهتمام كبير في تحديد وتقسيم آيات وسور القرآن إلى مكية ومدنية فتنبعوا آياته أية أية فرتبوها على وفق النزول مراعين الظرف المكاني، والزماني وأبعاد الخطاب القرآني حيث قال الزركشي: ان الناس في ذلك ثلاث اصطلاحات:

- ١- ان المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة .
- ٢- وهو المشهور ان المكي ما نزل قبل الهجرة وان كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وان كان بمكة^(٨٣٢) . ووافقه السيد الطباطبائي قائلاً: (بأن الآيات مكية أو مدنية يعتمد على التدبر في سياقها وإلاستمداد أو لما يتحصل من القرائن والأمارات فإذا شهد السياق بان مضامين هذه الآيات تناسب ما كان يجري عليه الحال في مكة أو المدينة فهي مكية أم مدنية على الترتيب)^(٨٣٣) ..
- وأضاف السيد الطباطبائي قائلاً : (بعض السور والآيات مكية وبعضها مدنية، فان ما نزل قبل هجرة الرسول من مكة يعتبر مكيًا ، وما نزل بعد هجرة الرسول يسمى مدنيا ولو كان نزولها خارج المدينة وحتى لو كان في مكة نفسها)^(٨٣٤) .

^(٨٣٢) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ١/١٧٨، تفسير القرآن الكريم: مصطفى الخميني: ١/١٤.

^(٨٣٣) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ١٣/٢٥.

^(٨٣٤) القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ١٢٠ - ١٢١.

٣- إنَّ المكي ما وقع خطابا لأهل مكة ، و المدني ما وقع خطابا لأهل المدينة^(٨٣٥) .
وأما بالنسبة لواقع لفظي المكي والمدني فليس هما لفظين شرعيين حدد مفهومهما أيام
الرسالة انما هما(مجرد اصطلاح تواضع عليه علماء التفسير وما من ريب فيه ان كل أحد
له الحق في ان يصطلح كما يشاء)^(٨٣٦) .

ولمعرفة هذا العلم فوائد ولعل من أهم ما ذكره الزرقاني(من فوائده - يعني المكي والمدني -
الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف)^(٨٣٧) .ومنها تميز الناسخ من
المنسوخ فان المتأخر ناسخ للمتقدم^(٨٣٨) ذكر السيد الطباطبائي من ان العلم بمكية السور
ومدنيتهما، ثم ترتيب نزولها أثرا مهما في الأبحاث المتعلقة بالدعوة النبوية وسيرها
الروحي والسياسي، والمدني في زمن النبي ﷺ وتحليل سوره الشريفة^(٨٣٩) ، أما بالنسبة
للطرق الموصلة لمعرفة المكي من المدني فقد أورد بعض العلماء إلى ان الطريق الوحيد
إليه هو ذلك الكم من الروايات التي وردت عن الصحابة في هذا الشأن وهذا بطبيعة الحال
لا ينفي بالضرورة الاعتماد على الاجتهاد وأعمال الفكر إلى جانب الروايات
الصحيحة^(٨٤٠) .

حيث (ان الروايات لا تصلح أن تنهض حجة معتمدا عليها في إثبات شيء من ذلك على ان
ما فيها من التعارض ما يسقطها عن الاعتبار فالطريق المتعين لهذا الغرض هو التدبر في
سياق الآيات والاستمداد بما يتحصل من القرائن والأمارات الداخلية والخارجية)^(٨٤١)
فسورة الحج على سبيل المثال جزم السيد الطباطبائي إلى انها (مدنية نزلت بالمدينة ما بين
هجرة النبي ﷺ وغزوة بدر)^(٨٤٢) .وقد ألمح السيد الطباطبائي بأن غرض السورة لبيان
أصول الدين بيانا تفصيليا ينتفع بها المشرك والموحد وفروعها بيانا إجماليا ينتفع بها
الموحدون من المؤمنين إذ لم يكن تفاصيل الأحكام الفرعية مشرعة مثل الصلاة
والحج^(٨٤٣) .إلا ان الشيخ الطوسي نقل قولاً عن (قتادة بأنها مدنية إلا أربع آيات فإنها مكية
كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ... إِلَى قَوْلِهِ عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾
^(٨٤٤) ، وقال مجاهد وعياش ابن أبي ربيع ة :هي مدنية كلها)^(٨٤٥) .

^(٨٣٥) البرهان: الزركشي: ١٧٨/١ .

^(٨٣٦) علوم القرآن :محمد باقر الحكيم: ٧٤ .

^(٨٣٧) مناهل العرفان: ١٣٧/١ .

^(٨٣٨) ظ: مباحث في علوم القرآن :صبحي الصالح: ٢٣٣ ، دراسات في علوم القرآن :فهد الرومي :١٤٦ .

^(٨٣٩) ظ: الميزان الطباطبائي: ١٣ / ٢٣٥ ، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان: علي الاوسي: ٢١٢ .

^(٨٤٠) ظ: مناهل العرفان :الزرقاني: ١٣٧/١ .

^(٨٤١) الميزان: الطباطبائي: ١٣/٢٣٥ .

^(٨٤٢) م.ن: ٣٣٨/١٤

^(٨٤٣) ظ: م.ن: ١٤ / ٣٣٨ ، ٥/٧ ، ٧٤/١١ ، ٨٧/١٥ ، ١١٠/١٦ ، ٢٣٢٢/١٧ ، ٣٤٨/١٩ ، ٦/٢٠ .

^(٨٤٤) سورة الحج: ٥٢ .

وذكر الطبرسي: (بأنها مدنية إلا أنه نقل عن ابن عباس وعطاء بأنها مكية إلا آيات منها)^(٨٤٦). ويبدو مما تقدم ان السيد الطباطبائي قد أفاد ممن سبقه من المفسرين الا ان ذلك لا يمنع من ان للسيد استقلالته في عد هذه الآية من الآيات المدنية بأكملها فسورة (يس) مكية عددها السيد الطباطبائي من السور المكية بآياتها الثلاث والثمانين ويرى البحث ذلك من خلال سياق آياتها ودلالة المضمون إذ ان من الواضح ان أغراض السورة قد بينت ثلاثة من أصول الدين هي التوحيد والنبوة والمعاد^(٨٤٧).

وينطبق الحال ايضا كما في سورة (ص) فهي مكية حيث جاءت آياتها الأولى عن الوعد والوعيد على لسان النبي ﷺ الذي دعا إلى التوحيد وإخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى وبينت السورة مدى تمسك واعتزاز الكفار بدينهم ويظهر مدى استكبارهم ورفض أتباعه ﷺ وقد وردت في السورة قصصا عن عبادة الأولين المؤمنين والعاصين وفي السورة مضامين تأمر النبي ﷺ بأن يبلغ دعوته إلى توحيد سبانه وتعالى^(٨٤٨).

ومن السور التي تدل من خلال مضامينها التي تتعرض لجملة من الأحكام الشرعية كالصلاة والجهاد والزواج و الميراث والشهادة والتجارة وسورة النساء بأنها سورة مدنية نزلت بعد الهجرة وظهرها أنها نزلت نجوما لا دفعة واحدة وان كانت آياتها غير فاقدة للارتباط فيما بينها.^(٨٤٩) ويتضح لدى البحث عند تتبع الموارد ان السيد الطباطبائي اعتمد بعض المعايير منها مبدأ السياق في معرفة المكي والمدني عند تفسير الآيات الشريفة واختياره العامل الزمني في تحديدها إذ اختار زمن هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة ميزانا للتمييز بين المكي والمدني.

سادسا: ترتيب الآيات والسور

لترتيب لغة : رتب رتوبا: ثبت ولم يتحرك ، كترتب، ورتبته أنا ترتيبيا . والترتيب، كقنفذ وجندب: الشيء المقيم الثابت^(٨٥٠) رتب الشيء يرتب رتوبا: ثبت ودام ولم يتحرك كترتيب ، وعيش راتب ثابت دائم ورتبته أنا ترتيبيا أثبته^(٨٥١).

أما اصطلاحاً : هي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع بداية ونهاية^(٨٥٢).

^(٨٤٥) التبيان: ٢٨٧/٧.

^(٨٤٦) مجمع البيان: ١٢٣/٧، جوامع الجامع: ٥٤٥/١.

^(٨٤٧) ظ: الميزان: الطباطبائي: ١٧/ ٦١ ، التبيان: الطوسي: ٤٤٠/٨.

^(٨٤٨) ظ: م.ن: ١٧٩/١٧ - ١٨٠.

^(٨٤٩) ظ: م.ن: ٤/١٣٤.

^(٨٥٠) القاموس المحيط: الفيرزو آبادي: ٧١/١.

^(٨٥١) تاج العروس: الزبيدي: ٢٦٦/١.

^(٨٥٢) مناهل العرفان: الزرقاني: ٢٤٢/١.

لقد اختلف العلماء في قضية ترتيب السور هل هي بتوقيف من النبي ﷺ أو باجتهاد من الصحابة على ثلاثة أقوال:

١- ان ترتيب السور على ما هو عليه الآن لم يكن بتوقيف من النبي ﷺ إنما كان باجتهاد من الصحابة وينسب هذا القول إلى جمهور العلماء منهم مالك والقاضي الباقلاني ووافقهم السيد الطباطبائي قائلاً: (...ان ترتيب السور إنما هو من الصحابة في الجمع الأول والثاني، ومن الدليل عليه ما تقدم في الروايات من وضع عثمان الأنفال وبراءة بين الأعراف ويونس ، وقد كانتا في الجمع الأول متأخرتين)^(٨٥٣) .

٢- إن ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم الرسول كترتيب الآيات وانه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه ﷺ .

٣- إن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي ﷺ ، وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة^(٨٥٤). وقد عول السيد الطباطبائي كثيراً على السياق في معرفة وجه الارتباط بين الآيات وكيفية ارتباط الآية بما قبلها وما بعدها باعتبار نزول القرآن نجوماً لذلك لا يرى السيد الطباطبائي موجبا للارتباط بين الآيات إلا في السور النازلة دفعة أو الآيات الواضحة الاتصال الكاشف ذلك عن الارتباط بينها وعلى هذا فلا يرى حاجة إلى التكلف في بيان وجه ارتباط الآية بما قبلها وارتباط ما بعدها بها^(٨٥٥). وقد استفاد صاحب الميزان (ت ١٤٠٢هـ) من السياق القرآني لبيان ترتيب الآيات ونظمها والارتباط فيما بينها. وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(٨٥٦) يقول السيد في بيان الآية : (إن الآيات المعترضة لأمر الخمر خمس طوائف ، وان ضم هذه الآيات بعضها إلى بعض يفيد إن هذه الآية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى) ، نزلت بعد قوله تعالى: ﴿ تَتَخَنُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾^(٨٥٧) ، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِلَيْكُمْ ﴾^(٨٥٨) وقبل قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾^(٨٥٩) ، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْسِرَ وَالنَّجَاسَاتِ وَمِمَّا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِلَيْكُمْ ﴾^(٨٥٨) وقبل قوله

^(٨٥٣) الميزان: ١٢/١٢٦ .

^(٨٥٤) ظ: مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني: ١/٢٤٤ - ٢٤٦ ، تفسير القرطبي: ١/٩٥ ، ترتيب سور القرآن: السيوطي: ٣١ - ٣٧ ، في علوم القرآن: سليمان معرفي: ٩٥ ، ١٠٥ .

^(٨٥٥) ظ: الميزان: ٤/٣٦٠ ، تلخيص التمهيد: محمد هادي معرفة: ١/١٤٣ - ١٤٦ ، علوم القرآن عند المفسرين: ١/٤٥١ - ٤٥٦ ، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ١٤٧ .

^(٨٥٦) سورة النساء: ٤٣ .

^(٨٥٧) سورة النحل: ٦٧ .

^(٨٥٨) سورة الأعراف: ٣٣ .

^(٨٥٩) سورة البقرة: ٢١٩ .

رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٦٠﴾ وهذه آخر الآيات نزولاً^(٨٦١). ثم يذهب السيد الطباطبائي في وجه ثان يعتقد ان الترتيب على خلاف ما ذكر فتكون النازلة أولاً النحل، ثم الأعراف ثم البقرة، ثم النساء ثم المائدة ، فيكون ما يفيد هذا الترتيب قصة النهي القطعي من شرب الخمر على خلاف ما يفيد الترتيب السابق. فيكون ما في سورة الاعراف نهياً من غير تفسير ثم الذي في سورة البقرة نهياً باتا لكن المسمين كانوا يتعللون في الاجتناب ثم نهوا عنه نهياً جازماً في حال الصلاة في سورة النساء ثم نهياً مطلقاً في جميع الحالات في سورة المائدة وفي هذا الترتيب لا يذهب إليها لسيد الطباطبائي قائلاً : (ولعلك إذا تدبرت في مضامين الآيات رجحت الترتيب السابق على هذه الآيات)^(٨٦٢) ويمضي السيد الطباطبائي مشيراً إلى أن وقوع الآية بين ما تقدمها وما تأخر عنها من الآيات كالمتمخلة المعترضة ، ومثل هذا التخلل والاعتراض وارد في القرآن ، إذ يجوز أن تنزل عدة من الآيات ذات سياق واحد فتقع الآية بين الآيات كالمعترضة المتمخلة وليست بأجنبية وإنما هي كالكلام بين الكلام لرفع توهم الرفع أو مس حاجة^(٨٦٣). وقد ذهب السيد الطباطبائي رحمه الله ان ما قاله الآخرون (بحصول اليقين بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الترتيب الموجود في المصاحف ، فقد عرفت انها دعوة خالية عن الدليل وان هذا التواتر لا خبر عنه بالنسبة إلى كل آية ، كيف وقد تكاثرت الروايات على ان ابن مسعود لم يكتب في مصحفه المعوذتين وكان يقول : انهما ليستا من القرآن وانما نزل بهما جبريل تعويذاً للحسنين، وكان يحكما عن المصاحف، ولم ينقل عن انه رجع عن قوله فكيف خفي عليه هذا التواتر طوال حياته بعد الجمع الأول)^(٨٦٤).

يتبين للبحث ان السيد الطباطبائي يعتقد ان ترتيب الآيات ليس توقيفياً في القرآن الذي بين أيدينا .

^(٨٦٠) سورة المائدة: ٩٠.

^(٨٦١) الميزان: ٣٥٩/٤ ، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ١٤٧.

^(٨٦٢) م . ن : ٣٥٩/٤، م.ن: ١٤٧ - ١٤٨.

^(٨٦٣) ظ: م . ن : ٣٥٩/٤.

^(٨٦٤) الميزان: ١٣١/١٢ - ١٣٢ ، علوم القرآن عند المفسرين: ٤٥٦/١.

سابعاً: علم أسباب النزول

من فروع علوم القرآن الذي عنى به الباحثون ، فهو يسهم في فهم معنى الآية وتبيين المراد منها، وتجلية مقاصدها، من خلال دراسة كلام الله تعالى في القرآن الكريم من حيث ارتباطه بالأحداث والوقائع التي وقعت أيام الدعوة، وكذلك الحاجات الضرورية من الأحكام والقوانين الإسلامية، فمعرفة أسباب النزول يعين كثيراً في ذلك؛ لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وأنه لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان سبب نزولها، فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن^(٨٦٥).

قال الواحدي: إن أسباب النزول أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها، لا متناع معرفة تفسير الآية وقصد سببها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها^(٨٦٦).

الأسباب لغةً: مركب من كلمتين:

فالأَسباب: جمع سبب والسبب الحبل وما يتوصل به إلى غيره جمعه أسباب^(٨٦٧)، أما اللفظة الثانية: وهي النزول بمعنى الحلول نزلهم وبهم وعليهم ينزل نزولاً ومنزلاً: حل^(٨٦٨).

الأسباب اصطلاحاً: فهي اسم جنس لعلم من علوم القرآن الكريم فهذا الاسم يعني الوسائل التي لها صلة بنزول الآيات القرآنية^(٨٦٩).

وعلق السيد الطباطبائي بشأن أسباب النزول قائلاً: (إنَّ الحوادث والأحداث التي وقعت أيام الدعوة وكذلك الحاجات الضرورية من الأحكام والقوانين الإسلامية هي التي تسببت في نزول كثير من السور والآيات ومعرفة هذه الأسباب يساعد إلى حد كبير في معرفة الآيات المباركة وما فيها من الأسرار والمعاني)^(٨٧٠) ويتضح لنا بان الأهمية التي أولها السيد الطباطبائي ﷺ لأسباب النزول لا تنسحب لأكثر من معرفة الآية وما فيها من أسرار ومعاني لا اعتقاده بان (الأهداف القرآنية العالية والتي هي المعارف العالمية الدائمة لا تحتاج كثيراً أو لا تحتاج أبداً إلى أسباب النزول)^(٨٧١).

^(٨٦٥) ظ: البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٢٢/١ ، لباب النقول: السيوطي: ٣، القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ١٢٣.

^(٨٦٦) ظ: أسباب النزول: الواحدي: ٤ ، الإتقان: السيوطي: ٨٧/١.

^(٨٦٧) القاموس المحيط: الفيروز آبادي: ٨١/١ ، المفردات: الراغب الاصفهاني: ٣٩١.

^(٨٦٨) م. ن. ٥٦/٤.

^(٨٦٩) ظ: تفسير الحبري: تحقيق محمد رضا الحسيني: ١١٤، أسباب النزول عند الإمامية ، أمل سهيل: ٢٣ .

^(٨٧٠) القرآن في الإسلام: السيد الطباطبائي: ١٢٣ ، تفسير القرآن بالقرآن: خضير جعفر: ٢٥٩.

^(٨٧١) القرآن في الإسلام: الطباطبائي: ١٢٦.

ومن الأمثلة الواردة في أسباب النزول:

ان السيد الطباطبائي بان موقفه من روايات أسباب النزول اذ لم تكن متواترة أو قطعية الصدور يجب عرضها على القرآن الكريم^(٨٧٢). وفضلا فانه عليه السلام يطرح الروايات ما خالف منها الكتاب وسياق الآيات لوجود المعارض والموافق. قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُ لَوْتَك عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمُصْطَلِحَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ﴾^(٨٧٣). (في الآية اشعار بل دلالة على نوع من التخفيف والتسهيل حيث أجازت المخالطة لليتامى ، ثم قيل ولو شاء الله لأعنتكم، وهذا يكشف عن تشديد سابق من الله تعالى في أمر اليتامى بوجوب التشويش والاضطراب)^(٨٧٤) في قلوب المسلمين حتى دعاهم على السؤال عن أمر اليتامى ، وعن ابن عباس في الدر المنثور: لما نزل قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٨٧٥) وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ بَاكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(٨٧٦) أي من كان عنده يتيم فعزل طعامه وشرايه فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل ﴿يَسْأَلُ لَوْتَك عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾^(٨٧٧).

وأما عن القاعدة الأصولية المعروفة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب). ويرى السيد الطباطبائي إن المراد من عموم اللفظ لا يوجب قصر الحكم على الواقعة فالمورد لا يخصص الوارد لأن البيان عام والتعليل مطلق^(٨٧٨). قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّثُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٨٧٩)، يقول السيد الطباطبائي: (واختصاص المورد بآيات النبوة لا يوجب تخصيص الآية لأن المورد لا يخصص)^(٨٨٠)؛ (لأن البيان عام والتعليل مطلق فان المدح النازل في حق أفراد من المؤمنين أو الذم النازل في حق أفراد آخرين معلل بوجود صفات فيهم)^(٨٨١). ذكر السيد الطباطبائي عدة وجوه من خلال تفسيره للآية

^(٨٧٢) م.ن: ١٢٦.

^(٨٧٣) سورة البقرة: ٢٢٠.

^(٨٧٤) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ١٩٧/٢، الموافقة بين الحديث والقرآن: السيد الطباطبائي: ٥٥/٢.

^(٨٧٥) سورة الإسراء: ٣٤.

^(٨٧٦) سورة النساء: ١٠.

^(٨٧٧) الإتيان: السيوطي: ٢٥٥/١.

^(٨٧٨) ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٤٢/١.

^(٨٧٩) سورة الرعد: ٣٩.

^(٨٨٠) الميزان: ٣٧٧/١١ / ٥٤/١١.

^(٨٨١) م.ن: ٤٢/١.

﴿وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ^(٨٨٢) ذهب الشيخ الطوسي إلى (انها نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ) ^(٨٨٣)، وبين السيد الطباطبائي (الروايات من طرق الفريقين انها نزلت في شأن ليلة الفراش) ^(٨٨٤).
أخرج ابن مردويه عن صهيب قال: (لما أردت الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالت لي قريش: يا صهيب قدمت إلينا ولا مال لك، وتخرج أنت ومالك والله لا يكون ذلك أبداً، فقلت لهم: ان دفعت لكم مالي تخلون عني؟ قالوا نعم: فدفعت إليهم مالي فخلوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ربح البيع صهيب مرتين) ^(٨٨٥). وبين السيد الطباطبائي من خلال الآية: (ومن الناس من يشتري نفسه وفي بعضها نزلت في صهيب، وأبي ذر بشرائهما أنفسهما بأموالهما، وقد مر ان الآية لا تلائم كون المراد بالشراء (الاشتراء) ^(٨٨٦). ذكر الطبرسي عن علي ؑ: (إن المراد بالآية الرجل يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ^(٨٨٧). وقد رد السيد الطباطبائي ما قاله الطبرسي وبين (هو بيان لعموم الآية ولا ينافي كون النزول لشأن خاص) ^(٨٨٨). وذكر السيد الطباطبائي ﷺ منهجه في أسباب النزول نورد بعضاً منها:

أولاً: علق السيد الطباطبائي ان الرواية الواردة في سبب النزول إذا كانت مطابقة لظاهر القرآن فانه يعتبرها صحيحة ولا ينظر في سندها. بينما إذا كانت مخالفة فانه ينظر في سندها ، ثم ذكر الطباطبائي ما ورد في الكافي بإسناده عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أيوب عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر ؑ انه قرأ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ^(٨٨٩) وقد صرح صاحب الميزان بقوله (ليس من دأب الكتاب ذلك* لأن إسقاط الأسانيد فيه إنما هو لمكان موافقة القرآن ومعه لا حاجة إلى ذكر سند الحديث، أما فيما لا يطرد فيه الموافقة ولا يتأتى التطبيق فلا بد من ذكر الإسناد) ^(٨٩٠).

^(٨٨٢) سورة البقرة: ٢٠٧.

^(٨٨٣) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي: ١٨٣/٢ ، تفسير العياشي: العياشي: ١٠١/١ ، تفسير القمي: القمي: ٢٧٥/١

^(٨٨٤) الميزان: السيد الطباطبائي: ١٠٠/٢ ، البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن ، السيد الطباطبائي: ٢٦/٢.

^(٨٨٥) الدر المنثور: السيوطي: ٢٣٩/١ - ٢٤٠.

^(٨٨٦) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ١٠٠/٢.

^(٨٨٧) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي: ٥٧/٢.

^(٨٨٨) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ١٠٠/٢ ..

^(٨٨٩) سورة البقرة: ٢٤٢.

* ذكر سند الحديث.

^(٨٩٠) الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي: ٢٩٨/٢ - ٢٩٩.

ثانياً: استعان السيد الطباطبائي من كون الآية مكية أو مدنية في ترجيح الروايات الواردة في سبب النزول على غيرها. كما ذكر في سورة القدر إذ قال: (والسورة تحتل المكية والمدنية ولا يخلو بعض ما روي من سبب نزولها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من تأييد لكونها مدنية)^(٨٩١). وعلق السيد الطباطبائي كون نزول الآية في واقعة معينة ليس معناه تحديد حكم الآية في تلك الواقعة بل يشمل غيرها فالسيد الطباطبائي يرى (ان الأحكام لا تتوقف عند مناسبات نزولها وإنما العبرة بعموم اللفظ، فالقرآن تجري أحكامه حتى قيام الساعة)^(٨٩٢). وتحدث بخصوص أسباب النزول في كتابه (القرآن في الإسلام) قائلاً: (إنَّ شيوخ الدس في الحديث والكذب على الرسول ﷺ ودخول الإسرائيليات في الروايات وما صنفه المنافقون ، وذرؤا الأغراض ، فضلا عن النقل بالمعنى وما قيل في الوجه الأول)^(٨٩٣).

وذكر السيد الطباطبائي قاعدة (الجري و الانطباق) في تفسيره الميزان بألفاظ متعددة تارة بلفظ (الجري و الانطباق) وأخرى بلفظ (الجري و التطبيق) وثالثة بلفظ (الجري فقط) ويؤكد في أكثر من موضع ان الجري هو ليس من باب التفسير ولا من أسباب النزول وإنما هو من باب انطباق الآية على أكمل المصاديق لدلالة رواية عليه أو من باب الباطن أو التأويل للآية^(٨٩٤). ويشير احد الباحثين ان نظرية (الجري و الانطباق) من ابتكارات وإبداعات صاحب الميزان وانه أول من أشار إليها من المفسرين^(٨٩٥).

وحسب تتبعي القاصر في كتب التفسير الأخرى يكاد المرء يطمئن ان نظرية الجري هي فعلا من ابتكارات وإبداعات صاحب الميزان ،بمعنى انه أكثر من ذكرها وان تعرض لها من قبله بلفظ التأويل. إن تسمية السيد الطباطبائي ﷺ لهذه النظرية بالجري قد استنتجته من الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام حيث قال: (واعلم ان الجري و - كثير* ما نستعمله في هذا الكتاب - اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت* عليهم السلام.

وقد ذكر السيد الطباطبائي عدة أمثلة للجري و الانطباق منها:

١- قوله تعالى ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٨٩٦) فقد أورد السيد الطباطبائي رواية عن الصادق عليه السلام في معنى الصراط في الآية قائلاً: (الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان، صراط في

^(٨٩١) م.ن: ٣٣٠/٢٠.

^(٨٩٢) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ط

^(٨٩٣) السيد الطباطبائي: ١٢٥.

^(٨٩٤) ظ: ٤١/١ - ٦٦ ، ٣٤٧/٢ ، ١١١/٧ ، ١٣١/٩ ، ٣٠٩/١٢ ، ، ١٤٢/١٦ ، ، ١٤٤/٢٠.

^(٨٩٥) ظ: أسباب النزول عند الإمامية: أمل سهيل عبد: ١٤٦.

* أحصيت استخدامه لهذا الاصطلاح (الجري) فوجدتها (١٠٢) مرة .

** ظ: وردت عبارة الجري في روايتين ذكرهما الطباطبائي عن العياشي: ١/١ والكليني: ٩٢/١، تفسير الميزان: ٤١/١.

^(٨٩٦) سورة الفاتحة: ٦.

الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه في الآخرة فتردى في نار جهنم، وعلق السيد الطباطبائي على تلك قائلا: وهذه من قبيل الجري وعد المصدق^(٨٩٧). قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾^(٨٩٨) ذكر السيد الطباطبائي رواية في تفسير البرهان إنها : (إنها نزلت في علي وحمزة وزيد)^(٨٩٩) وعقب عليها أنها من باب الجري والتطبيق. نستنتج مما سبق إن موقف السيد الطباطبائي الروايات التي وردت في أسباب النزول إن لم تكن متواترة أو قطعية الصدور فإنه لا بد من عرضها على القرآن الكريم للتحقق من صحتها ومدى الوثوق بها. كما بين السيد موقفه من القاعدة الأصولية (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) بأن المورد لا يخصص الوارد فالبيان عام والتعليل نطبق وما يتعلق بنظرية الجري والانطباق فهي كما قلنا سابقا من ابتكارات وإبداعات السيد الطباطبائي إذا يعد أول من أشار إليها من المفسرين ومن نهض بها واخذ قواعدها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما تستظهره السياقات التفسيرية لدى السيد الطباطبائي .

^(٨٩٧) بحار الأنوار :المجلسي:٦٦/٨، الميزان:٤١/١.

^(٨٩٨) سورة الأنعام:٥٤.

^(٨٩٩) البرهان في تفسير القرآن :السيد هاشم البحراني:٣٦/٣، الميزان:١١١/٧.

الخلاصة ونتائج البحث

- ١- توصل الباحث إلى ان السيد الطباطبائي قد تناول في مصنفاته أغلب علوم القرآن وتحدث عنها بأساليب متعددة متنوعة.
- ٢- لم يكن من وكذ العلامة أن يؤلف مصنفا مستقلا في علوم القرآن لذا كان منهجه رتبيا في تناولها فمرة يطنب في الحديث عن العلوم وأخرى يسهب فيها .
- ٣ كانت علوم القرآن كلاً واحداً ثم استقلت منها بعض الموضوعات التاريخية التي تتعلق بتاريخ القرآن وكان ذلك على يد المستشرقين أولاً.
- ٤- ليس هناك حد فاصل بين علوم القرآن وتاريخ القرآن في واقع المصنفات الإسلامية في علوم القرآن ان بعض من ألف في علوم القرآن وجمع بين ما يتعلق بالتاريخ القرآني تحت عنوان :تاريخ القرآن وبعض من ألف في تاريخ القرآن جعل بعض علوم القرآن ضمن تاريخ القرآن والحق أن تاريخ القرآن جزء من علوم القرآن.
- ٥- إن السيد الطباطبائي لم يعالج القراءات القرآنية وفقا لما يحدده السياق من جهة وعقيدة الامامية من جهة أخرى فهو لم يبين تفسيره معتمدا على القراءات واقعا قرآنيا بل هي اجتهاد القراء في كيفية نطق ألفاظ القرآن.
- ٦- دراسة السيد الطباطبائي للناسخ والمنسوخ تؤيد ثبوت النسخ في القرآن من دون ان يذهب إلى القول بكثرة الآيات الناسخة والمنسوخة.
- ٧ - ان النهج الذي مضى عليه السيد الطباطبائي كان مبنيا على تفسير القرآن بالقرآن وعلوم القرآن كانت ضمن هذا النهج في الدراسة والبحث فقد تحدث عن العام والخاص ضمن تفسير القرآن بالقرآن والعام والخاص علم من علوم القرآن.
- ٨- لم يعتن السيد الطباطبائي بالمطلق والمقيد وأقسامهما اعتناؤه بالعام والخاص.
- ٩- اعتمد السيد الطباطبائي على تفسير القرآن بالقرآن والى أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد ﷺ وأهل بيته وكلاهما يتصفان بالصدق والعصمة هذا من جهة ومن جهة أخرى لابتعاده عن النظريات الفلسفية أو المكاشفات العرفانية أو الفرضيات العلمية التي قد يتخللها الخطأ و الاشتباه .
- ١٠- أما التأويل هو من الأمور العينية الخارجية وان العلاقة بين التفسير والتأويل هي علاقة عموم وخصوص والتأويل عنده أعم من التفسير.
- ١١- تبين للباحث أن رأي العلامة ﷺ في المحكم والمتشابه يتعلق بحاكمية أو أمية الآيات المحكمة على الآيات المتشابهة وان التأويل يتصل بهما.
- ١٢- استعان السيد الطباطبائي بأسباب النزول باعتبارها قرائن يمكن أن توضح النص القرآني وان لم تكن متواترة أو قطعية الصدور. فلا بد من عرضها على القرآن الكريم أما(نظرية الجري والانطباق) هي من ابتكارات وإبداعات السيد الطباطبائي وأول من أشار إليها من المفسرين المحدثين ومن نهض بها وأخذ قواعدها عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

- ١٣- إنّ السيد الطباطبائي اعتمد بعض المعايير منها مبدأ السياق في معرفة المكي والمدني عند تفسير الآيات الشريفة واختياره العامل الزمني في تحديدها إذ اختار من هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة ميزانا للتمييز بين المكي والمدني.
- ١٤- يعتقد السيد الطباطبائي ان ترتيب الآيات ليس توقيفيا في القرآن الذي بين أيدينا.
- ١٥- بيّن السيد الطباطبائي ان للقرآن ظهر وبطن وهما متعاضان منسجمان لا يلغي احدهما الآخر بل انهما بمنزلة الروح من الجسد التي تمنح الحياة وان كلاهما حجة. ولم يجعل أحدهما حجة على فئة دون أخرى وانتقد السيد الطباطبائي المتصوفة ومنهجهم في الاستدلال على باطن الكتاب دون الظاهر وانتقد أهل الظاهر ومن قال به دون الباطن.
- ١٦- انه مهما بحث العلماء في إعجاز القرآن وصنفوا فيه مختلف المصنفات فهم لا يزالون على الأعتاب وان القرآن دالة البلغاء والفصحاء وحجة الفقهاء ومصدر الأحكام.
- ١٧- وظف السيد الطباطبائي القصص القرآني خير توظيف فقد استلهم منها معان علمية وتاريخية فهو يرى إمكانية استلهاهم معان متعددة من القصة في القرآن الكريم .
- ١٨ - إنّ السيد الطباطبائي بيّن رأيه في الحروف المقطعة هي رموز خفية بين الله وبين رسوله لا سبيل لنا لفهمها.

المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

حرف الألف

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن /محمد جواد البلاغي النجفي (ت ١٣٥٢هـ)، بيروت ،دار إحياء التراث العربي ب ت ط .
٢. الإتقان في علوم القرآن /عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)،تح:سعيد المنذوب، بيروت ، دار الفكر، ط١٦، ١٤١، ١هـ.
٣. أحسن الوديعه في تراجم مجتهدي الشيعة /محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية ، ط١٣٨٨، ٢.
٤. إحياء علوم الدين/محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، بيروت ،دار المعرفة، ب ت ط
٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول/الإمام الحافظ محمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) ،تح:محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١٩، ١٤١، ١هـ.
٦. أسباب النزول /أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ) القاهرة ،مؤسسة العلي وشركاءه ، ١٣٨٨هـ.
٧. الأصفى في تفسير القرآن /المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) تح:مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم،المطبعة مكتبة الأعلام الإسلامي ، ط١، ١٤١٨هـ.
٨. أصول البحث التاريخي /أ.د. عبد الواحد ذنون طه، بيروت،، دار المدار الإسلامي، ط١، ب ت ط.
٩. أصول التشريع الإسلامي/علي حسب الله، مصر،، ط١، ١٣٧١هـ.
١٠. أصول الفقه /الشيخ محمد رضا المظفر (ت١٣٨٨هـ) ،مركز انتشارات حوزه قم ط٤. ب ت ط .
١١. الإعجاز والتحدي في القرآن الكريم /العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ) ،تح:الشيخ قاسم الهاشمي، بيروت،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢٣، ١٤١، ١هـ.
١٢. أعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، صادق العلاني، قم، مركز الآفاق للدراسات الإسلامية ط١، ١٤٢٥هـ.
١٣. أعيان الشيعة /محسن الأمين النجفي(ت١٣٧١هـ)،مطبعة النجف العلمية، ١٩٥٦م.
١٤. الأقسام في القرآن الكريم - دراسة مبسطة حول الأقسام الواردة في الكتاب العزيز/ العلامة المحقق جعفر سبحاني، قم، مطبعة اعتماد، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٥. أذنبه تحريف القرآن بين الشيعة والسنة/رسول جعفریان ،المطبعة سلمان الفارسي، ١٤١٣هـ.

١٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/العلامة الفقيه ناصر مكارم الشيرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ط١٤٢٣، ١هـ.
١٧. انجيل لوقا- يسوع في أورشليم الآلام والقيامة - الخوري بولس الفغالي، بيروت، جمعيات الكتاب المقدس، ط١٩٩٦، ١م.
١٨. الأتمونج في أصول الفقه /د.فاضل عبد الواحد عبد الرحمن، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٧.

حرف الباء

١٩. بحار الأنوار / العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، بيروت، مطبعة مؤسسة الوفاء ط ٣، ١٤٠٣، ٢ هـ.
٢٠. البحث الدلالي في تفسير الميزان - دراسة في تحليل النص - / د. مشكور العوادي، بيروت، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ط ١، ١٤٢٤ هـ.
٢١. بحوث حول القرآن الكريم / الشيخ محمد جواد المحتصر السعيد النجفي، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ب ت ط.
٢٢. بحوث في تأريخ القرآن وعلومه / السيد أبو الفضل مير محمدي الزرندي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٢٣. بحوث في علوم القرآن / آية الله السيد محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٠ هـ)، تح: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مطبعة المعارف، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
٢٤. البرهان في تفسير القرآن / العلامة السيد هاشم البحراني، تح: لجنة العلماء والمحققين الأخصائيين بيروت، منشورات الأعلمي للمطبوعات ط ١، ١٤١٩ هـ.
٢٥. البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٦ هـ.
٢٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)، تح: عبد العليم الطحاوي، بيروت، المكتبة العلمية ب ت ط.
٢٧. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) قم، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي ط ٣٠، ب ت ط.

حرف التاء

٢٨. تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، بيروت، مكتبة الحياة، ب ت ط.
٢٩. تأريخ الأدب العربي / كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦ م)، ترجمة د. عبد الكريم النجار، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨.
٣٠. تأريخ القرآن / أبو عبد الله الزنجاني، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمنشورات، ط ٣، ١٣٨٨.
٣١. تأريخ القرآن / عبد الصبور شاهين، دار القلم، ١٩٦٦ م.
٣٢. تأريخ القرآن / د. محمد حسين علي الصغير، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط ١، ١٤٢٧ هـ.

٣٣. تأويل القرآن - النظرية والمعطيات - كمال الحيدري، بيروت، مؤسسة التأريخ العربي ط ١، ١٤٢٧هـ.
٣٤. التبيان في أقسام القرآن /الإمام شمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية(ت١٧٥هـ)، صححه طه يوسف شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
٣٥. التبيان في تفسير القرآن/شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العالمي، ط١، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي
٣٦. تحريف القرآن اسطورة أم واقع/آية الله السيد حسن طاهري الخرم آبادي، ترجمة:تحسين البديري، الناشر: قم، المجمع العلمي للتقريب بينا لمذاهب الإسلامية، ط١، ١٤٢٧هـ.
٣٧. تذكرة الأصول (مطبوع مع كنز الفوائد للكراجي) محمد بن محمد النعمان(الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) ايران، طبعة حجرية ب ت ط .
٣٨. تذكرة الأعيان /العلامة المحقق جعفر سبحاني، قم، مطبعة اعتماد، ط١، ١٤١٩هـ
٣٩. ترتيب سور القرآن/جلال الدين السيوطي(٩١١هـ) تح:د. الجميلي، بيروت دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط الأخيرة، ٢٠٠٠م.
٤٠. التعريفات/السيد أبو الحسن علي بن محمد ابن علي الحسيني الجرجاني الحنفي(٨١٦هـ). بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٤١. تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن/العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ) تح:أصغر ارادتي، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ١٤٢٧هـ.
٤٢. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل/الأمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي(ت٥١٦هـ)، تح:خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٤٣. تفسير البيضاوي (المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل)/القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(٧٩١هـ) بيروت، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٢٤هـ.
٤٤. تفسير الثعالبي(المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن) /عبد الرحمن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المالكي(ت٨٧٥هـ) تح:د. عبد الفتاح أبو سنة والشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٥. تفسير ابن زنين/أبي عبد الله محمد عبد الله بن أبي زنين(ت٣٩٩هـ) تح:أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، القاهرة، الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٦. تفسير جوامع الجامع/الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٦٠هـ)، تح:مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٧. تفسير الحبري/تح: محمد رضا الحسيني، بيروت، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٨. تفسير الصافي/فيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، تح: حسين الأعلمي، قم مؤسسة الهادي ط١٦، ١٤٢٠هـ.
٤٩. تفسير العياشي/النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت٣٢٠هـ)، تح: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، ب ت ط .
٥٠. تفسير القاسمي - المسمى محاسن التأويل - /الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٢٢هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٥٤هـ.
٥١. تفسير القرآن بالقرآن عند العلامة الطباطبائي/د.خضير جعفر، قم، مطبعة مير، ط١، ١٤١١هـ.
٥٢. تفسير القرآن العظيم /أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دمشق، دار الخير، ط٢، ١٤١٤هـ.
٥٣. تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزان الإلهية/السيد مصطفى الخميني (ت١٣٩٨هـ)، تح: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (ت١٣٩٨هـ) (قدس سره)، مؤسسة العروج، ط١٨، ١٤١٨هـ.
٥٤. تفسير القمي/الأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، تصحيح السيد طيب الجزائري، قم، مؤسسة دار الكتاب، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٥٥. التفسير الكاشف/محمد جواد مغنية، مطبعة أسوة، دار الكتاب الإسلامي، ط١٤٢٤هـ.
٥٦. التفسير الكبير - المسمى بالبحر المحيط - /أثير الدين أبي عبد الله محمود بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٥٤هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي ط٢، ١٤١١هـ.
٥٧. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب/فخر الدين محمد بن عمرو التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.
٥٨. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن محمد بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت دار إحياء التراث العربي، ب ت ط .
٥٩. تفسير النسفي المسمى - مدارك التنزيل وحقائق التأويل - للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، ضبطه وخرج آياته: زكريا عمران، بيروت، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٢١هـ.
٦٠. تقريب النشر في القراءات العشر/الإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تح: إبراهيم عطوة، القاهرة، دار الحديث ١٤٢٥هـ.

٦١. **تلخيص التمهيد/محمد هادي معرفة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ط ١٤٢٢، ٤هـ.**
٦٢. **التمهيد في علوم القرآن /محمد هادي معرفة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١٤١٦، ٣هـ.**
٦٣. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/الفيروزآبادي(ت ٨١٧هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية ط ٢، ١٤٢٥هـ.**
٦٤. **تهذيب اللغة/أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت ٣٧٠هـ)، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مطابع سجل العرب**

حرف الجيم

٦٥. **جامع البيان عن تأويل القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ضبطه وخرجه: صدقي جميل العطار، - بيروت مطبعة دار الفكر- (١٤١٥هـ)**
٦٦. **الجامع لأحكام القرآن/أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ب ت ط .**
٦٧. **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية/أبو محمد بن أبي الوفاء، تح: د. عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٨هـ.**

حرف الحاء

٦٨. **حركة التأريخ في القرآن الكريم /عامر الكفيشي بيروت،، دار الهادي للطباعة والنشر ط ١، ١٤٢٤هـ.**
٦٩. **الحروف المقطعة في القرآن الكريم - دراسة ورأي - /عبد الجبار حمد حسين شرارة/ بغداد، مطبعة الإرشاد ، ١٩٨٠م.**
٧٠. **حقائق هامة حول القرآن الكريم ،جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١٤١٠، ١هـ.**

حرف الدال

٧١. **دائرة معارف القرن العشرين/محمد فريد وجدي، بيروت، دار المعرفة، ط ٣، ب ت ط .**
٧٢. **الدراسات العربية في ألمانيا تطورها ووضعها الحالي/البرت ديتريش، جوتنجن، ١٩٦٢م.**
٧٣. **دراسات في علوم القرآن الكريم/د.فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط ١، ١٤٢٦هـ.**
٧٤. **الدر المنثور/جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ)، جدة ، مطبعة الفتح، ط ١٣٦٥، ١هـ.**

٧٥. دروس في علم الأصول /محمد باقر الصدر(ت١٤٠١هـ) ، بيروت،دار الكتاب اللبناني، ط١٤٠٦، ٢هـ.

٧٦. دروس في علوم القرآن /حسين جوان أراسته، ،المطبعة،باقري ،ط١ أولي،١٤٢٥هـ.

حرف الذال

٧٧. الذريعة إلى أصول الشريعة/الشيخ المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تح: أبو القاسم، كركجي، طهران، ب ت ط .
٧٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة/أغا بزرك الطهراني
٧٩. الذيل على طبقات الحنابلة/ابن رجب، دار المعرفة، بيروت، ب ت ط .

حرف الراء

٨٠. رسائل المرتضى /الشيخ المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تح: السيد مهدي رجائي، قم، مطبعة الخيام، دار القرآن، ١٤٠٥ هـ.
٨١. الرسالة /الإمام الشافعي، تح: أحمد محمود شاكر، القاهرة، ط ١، ١٣٥٨ هـ.
٨٢. رسالة التشيع في العالم المعاصر/العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، تح: مؤسسة أم القرى، بيروت، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
٨٣. روح البيان في تفسير القرآن /الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت ١١٢٧ هـ)، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٤ هـ.
٨٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/الأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (١٢٧٠ هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٦ هـ.

حرف الزاي

٨٥. زاد المسير في علم التفسير/أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي(ت٥٩٧هـ)،تح:محمد عبد الرحمن عبد الله، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ.

حرف الشين

٨٦. الشمس الساطعة - رسالة في ذكرى العالم الرباني العلامة محمد حسين الطباطبائي التبريزي/سماحة العلامة آية الله السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني، بيروت دار المحجة البيضاء ط١٧١٤، ١هـ.

٨٧. الشيعة(نص الحوار مع المستشرق كوريان) /العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تح:مؤسسة أم القرى، ط١، ١٤٢٥هـ.

٨٨. الشيعة في الإسلام /العلامة الكبير محمد حسين الطباطبائي، ترجمة:جعفر بهاء الدين ، طهران المكتبة الإسلامية الكبرى، مؤسسة البعثة، ط١، ب ت ط .

حرف الصاد

٨٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية /اسماعيل بن ماد الجوهري(٣٩٣هـ)،تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط١٤٠٧، ٤هـ.

حرف الطاء

٩٠. الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان/علي الأوسي، طهران، مطبعة سبهر، ط١٤٠٥، ١هـ.

٩١. طبقات أعلام الشيعة/أغابزرك الطهراني، النجف الأشرف، المطبعة العلمية، ١٣٧٥هـ.

حرف الظاء

٩٢. الظاهرة القرآنية/مالك بن نبي، ترجمة:د. عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الفكر، ١٩٦٨م.

حرف العين

٩٣. عدة الأصول /أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ) طهران، طبعة حجرية، ١٣١٧هـ.

٩٤. علوم القرآن /حسين عبد الله دهنيم، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ.

٩٥. علوم القرآن ،محمد باقر الحكيم، قم ، مطبعة شريعت، ط١٤٢٤، ٥هـ.

٩٦. علوم القرآن دروس منهجية /رياض الحكيم، مطبعة فاضل، دار الهلال ط١٤٢٧، ٣هـ.
٩٧. علوم القرآن عند المفسرين/مركز الثقافة والمعارف القرآنية قم، مكتبة الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ.
٩٨. علوم القرآن الكريم /د.غانم قدوري حمد، بغداد، دار الحكمة، ١٩٩٠م.
٩٩. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير /د.محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٠٠. العين/الأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، صدر١٤٠٩هـ.

حرف الفاء

١٠١. الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ب ت ط .
١٠٢. الفرقان - جمع القرآن وتدوينه - هجاؤه ورسمه - تلاوته وقراءته وجوب ترجمته وإذاعته/محمد بن محمد عبد اللطيف بن الخطيب القاهرة،، دار الكتب المصرية، ط١٣٦٧، ١هـ.
١٠٣. الفقه على المذاهب الأربعة /عبد الرحمن الجزيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩م.
١٠٤. فنون الأفتان في عيون علوم القرآن/ابن الجزري، تح:حسين ضياء الدين عتر،، بيروت، دار البشائر الإسلامية ط١٤٠٨، ١هـ.
١٠٥. الفهرست /ابن النديم، مكة المكرمة، دار الباز، ب ت ط .
١٠٦. في علوم القرآن /سليمان معرفي، الكويت، مجلس النشر العلمي، ط١، ٢٠٠٣م.

حرف القاف

١٠٧. القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، ب ت ط .
١٠٨. القراءات القرآنية - تأريخ وتعريف - /د.عبد الهادي الفضلي، بيروت، دار القلم ط١٩٨٠، ٢م.
١٠٩. القراءات واللهجات /عبد الوهاب حمودة، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٨٤م.
١١٠. قراءة عبد الله بن مسعود:د.محمد أحمد خاطر، القاهرة، دار الاعتصام، ب ت ط
١١١. القرآن في الإسلام /السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، تعريب السيد أحمد الحسيني، ط٢، بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ.

١١٢. القرآن في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)/هاشم الموسوي، مطبعة محمد، ط٢٠١٤، ١هـ - ٢٠٠٠م.
١١٣. القرآن - نزوله - تدوينه - ترجمته - تأثيره /ترجمة المستشرق الفرنسي ريجس بلاشير، ترجمة رضا سعادة، بيروت،، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م.
١١٤. قصص الأنبياء/العلامة الكبير محمد حسين الطباطبائي، تح: الشيخ فاهم الهاشمي، ط١٤٢٥، ١هـ.
١١٥. قصص الأنبياء والمرسلين /الشيخ محمد جعفر الكرباسي، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١٤٢٦، ١هـ.
١١٦. القصص القرآني، السيد محمد باقر الحكيم، قم،المجمع العالمي لأهل البيت، ط١٤٢٥، ٢هـ.
١١٧. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث/د.صلاح الخالدي دمشق،، دار القلم، ط١٤١٩، ١هـ.
١١٨. قضايا لغوية قرآنية/د.عبد الأمير كاظم زاهد، بغداد، أنوار دجلة، ط١، ١٤٢٤هـ.
١١٩. قوانين الأصول، الميرزا أبو القاسم القمي(ت١٢٣١هـ) الطبعة حجرية قديمة.

حرف الكاف

١٢٠. الكافي/محمد بن يعقوب الكليني(ت٣٢٩هـ)، تح:علي أكبر غفاري، حيدري، ط٤، ١٣٦٥هـ.
١٢١. الكافي في أصول الفقه /محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، ط٢، ١٤٢٢هـ.
١٢٢. أكنز اللغوي في اللسن العربي/(نقلا عن نسخ قديمة) الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ب ت ط .

حرف اللام

١٢٣. لباب النقول في أسباب النزول /أبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ب ت ط .
١٢٤. لسان العرب /ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي، ط١٤٠٥، ١هـ.
١٢٥. اللمع في أصول الفقه/الإمام أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي(ت٤٧٦هـ) ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.
١٢٦. لمحات في علوم القرآن /محمد لطفي الصباغ، دار الكتب الإسلامي، ط١٤١٠، ٣هـ.
١٢٧. لمحات من تأريخ القرآن /محمد علي الأشيقر بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط٢، ١٤٠٨هـ.

حرف الميم

١٢٨. مباحث في علوم القرآن /صباحي الصالح بيروت، دار العلم للملايين، ط٢٠٠٥، ٢٦م.
١٢٩. مباحث في علوم القرآن/مناع القطان ،القاهرة ،مطابع المختار الإسلامي ط١٤٠٨، ٦هـ.
١٣٠. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم - بين النظرية والتطبيق - /د.محمد حسين علي الصغير، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٣١. مبادئ الفلسفة /أس ر أبو برت، ترجمة: أحمد أمين، بيروت، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٢٦هـ.
١٣٢. مبادئ الوصول إلى علم الأصول/العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ) ،تح: عبد الحسين محمد علي البقال، قم، مكتبة الاعلام الاسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.
١٣٣. متى جمع القرآن /محمد الحسيني الشيرازي، مركز الرسول الأعظم، ط١٤١٩، ١هـ.
١٣٤. المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي رحلة في تفسير الميزان - محمود نعمة الجياشي ، قم ، منشورات ذوي القربى ، ب ت ط .
١٣٥. مجمع البحرين /فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تح: السيد أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط١٤٠٨، ٢هـ.
١٣٦. مجمع البيان في تفسير القرآن /أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٦٠هـ)، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١، ١٤١٥هـ.
١٣٧. محاضرات في علوم القرآن /محمد علي التسخيري ، قم ، المنظمة العالمية للحوزات ، ط١٤٢٤، ١هـ.
١٣٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت ٥٤٦ هـ) ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد بيروت، دار الكتب العلمية، ط١٤١٣، ١هـ.
١٣٩. المحصول في علم الأصول /فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت٦٠٦هـ)، تح: د.طه جابر فياض العلواني بيروت، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٤١٢هـ.
١٤٠. مختار الصحاح /محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(٧٢١هـ) ، تح: أحمد شمس الدين ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.
١٤١. المدخل إلى علوم القرآن الكريم /د.محمد فاروق النبهان، حلب، دار عالم القرآن الكريم ط١٤٢٦، ١هـ.
١٤٢. مذاهب التفسير/جولد تسهير، ترجمة: د.علي حسين عبد القادر .
١٤٣. المستشرقون/نجيب العقيقي ،مصر ، دار المعارف، ط١٩٦٤، ٣م.

١٤٤. **المستشرقون والدراسات القرآنية/د.محمد حسين علي الصغير، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط١٤٢٠، ١هـ.**
١٤٥. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي(ت٧٧٠هـ)، قم، دار الهجرة، ط١، ١٤٠٥هـ.**
١٤٦. **معاني القرآن /الأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تح:أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة العامة المصرية لكتاب، ط١٩٨٠، ٢م.**
١٤٧. **معجم الأدباء/ ياقوت الحموي، بيروت، دار إحياء التراث ط الأخيرة، ب ت ط .**
١٤٨. **معجم الدراسات القرآنية، د.ابتسام مرهون الصفار، جامعة بغداد، ١٩٨٤.**
١٤٩. **المعجم الكبير /سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تح:حمدي عبد المجيد السلف، القاهرة، دار إحياء التراث العربي ط٢، ب ت ط .**
١٥٠. **معجم مقاييس اللغة/أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت٣٩٥هـ) تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي ط١٤١٠، ١هـ.**
١٥١. **مفتاح السعادة /طاش كبرى زاده، تح:كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، القاهرة دار الكتب الحديثة، ب ت ط .**
١٥٢. **مفردات ألفاظ القرآن /الراغب الاصفهاني(ت٤٢٥هـ)، تح:صفوان عدنان وداي، أميران ط١٤٢٤، ٣هـ.**
١٥٣. **مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي/السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، ترجمة جواد علي كسار، بيروت، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط١٤٢٥، ١هـ.**
١٥٤. **مناهل العرفان في علوم القرآن /محمد عبد العظيم الزرقاني، تح:مكتب البحوث والدراسات بيروت،، دار الفكر، ط١٤١٦، ١هـ.**
١٥٥. **المنخول من تعليقات الأصول /أبي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، تح:د.محمد حسن هيتو دمشق،، دار الفكر، ط١٤١٩، ٣هـ.**
١٥٦. **المنطق، محمد رضا المظفر(١٣٨٨هـ)، تح:الشيخ رحمة الله الرحمتي، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ط١٤٢٣، ٢هـ.**
١٥٧. **الموافقات في أصول الشريعة /أبو اسحاق الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، شرح الشيخ عبد الله دراز، مصر، ١٣٨٨هـ.**
١٥٨. **المواقف في علم الكلام /عضد الدين الأيجي(ت٧٥٦هـ)، تح:عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل ط١٤١٧، ١هـ.**
١٥٩. **مواهب الرحمن في تفسير القرآن /آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري، قم،، شريعت، ط٢، ١٤٢٨هـ.**

١٦٠. موجز علوم القرآن، د. داود العطار، بيروت، دار مكتبة الرسول الأعظم، ط ١٤١٥هـ.

١٦١. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم / محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف: رفيق العجم، بيروت مكتبة لبنان، ناشرون ط ١٩٩٦، م.

١٦٢. الميزان في تفسير القرآن/ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) ط ٣، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٣هـ. وطبعة ثانية، ط ١ المحققة، بيروت، ١٤١٧هـ.

حرف النون

١٦٣. الناسخ والمنسوخ/ قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ)، تح: حاتم الضامن،، جامعة بغداد مؤسسة الرسالة، ط ١٤٠٩، ٣هـ.

١٦٤. النسخ في القرآن الكريم - دراسة تشريعية تاريخية نقدية، د. مصطفى زيد القاهرة، المدني ط ١، ١٣٨٣هـ.

١٦٥. نصوص في علوم القرآن / علي الموسوي الداربي، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية، مشهد ط ١٤٢٢، ١هـ.

١٦٦. نواسخ القرآن / جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي، البغدادي (ت ٥٩٧هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية ب ت ط .

حرف الهاء

١٦٧. الهادي فيما يحتاجه التفسير من المبادئ/ الشيخ هادي نجل الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ط ١، ١٣٩٣هـ.

١٦٨. هدى الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بيروت المصححة، ط ١٤٢٠، ١هـ.

حرف الواو

١٦٩. الوحي دلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي/ د. ستار جبر حمود الأعرجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ.

١٧٠. الوحي المحمدي - ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام السيد محمد رشيد رضا، مصر، المنار، ط ٢، ١٣٥٢هـ.

الرسائل الجامعية

١٧١. أسباب النزول عند الإمامية: أمل سهيل عبد، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة - كلية الفقه ١٤٢٨ - ٢٠٠٧م.

١٧٢.  دلالة العموم والخصوص في النص القرآني دراسة لغوية، حسين علي عبد شيع - رسالة ماجستير - جامعة الكوفة كلية التربية للبنات ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٧٣.  المجلد والمفصل في القرآن الكريم دراسة موضوعية /سكينة عزيز عباس الفتلاوي - رسالة ماجستير، جامعة الكوفة - كلية الفقه ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

المحاضرات

١٧٤.  محاضرات في علوم القرآن /الدكتور محمد حسين الصغير، ألقاها على طلبة الدراسات العليا (الماجستير) /جامعة الكوفة كلية الفقه ٢٠٠٦ م.
١٧٥.  مصطلحات أساسية في علوم القرآن /الدكتور محمد حسين الصغير، ألقيت على طلبة الدراسات العليا /جامعة الكوفة /كلية الفقه ٢٠٠٦ م.

ملخص باللغة الانكليزية

The Quranic Sciences for the Scholar Al-Tabataba'i **- An Objective Study -**

Leith Abbas Jassim

Abstract

This thesis is based on the study of the Quranic sciences for Al-Sayyed Muhammad Hussein Al-Tabataba'i (D. 1402 A. H.) who represents one of the pillars of interpretation in the modern age. He was also one of the well-known figures of the Islamic nation. It included all the classifications of Al-Sayyed Al-Tabataba'i reached to ten titles in more than twenty books. The thesis is divided into a preface and three chapters. The preface is written under the title " Al-Sayyed Al-Tabataba'i and His Quranic Science Methodology". As for the first chapter, it came under the title " Establishing the Origin of the Quranic Sciences and its History " including the works written in this field by the ancient writers and the modern ones. While the second chapter is entitled " The Objective Quranic Sciences" such as the restricted and unrestricted, the Quranic inimitability, the explicit and the implicit, etc... . Finally, the third chapter is " The Historical Quranic Sciences" such as the inspiration and reasons of the Quranic revelation and others.

I ended the thesis with a number of results. The main ones are that the Quranic sciences were one subject at first, then they were divided into many ones afterwards. The other conclusion is that there is no boundary between the Quranic sciences and the History of Quran in the Islamic classifications.

And that Al-Sayyed supports the idea of the nullifying and the nullified in the Holy Quran. He also followed the method of interpreting the Holy Quran itself and the sayings of the Prophet's Household (peace be upon them), he also depended on the reasons of the revelation in interpreting some Quranic verses. He revealed the fact that the Holy Quran has an explicit and implicit interpretations which are related and Harmonized. The researcher noticed that the opinion of Al-Tabataba'i concerning the unrestricted and the restricted is related to the interdependence of the restricted verses on the unrestricted ones, and the interpretation is related to both of them.



University of Kufa
College of Jurisprudence
Department of Shari'a and Islamic Sciences

**The Quranic Sciences for the Scholar
Al-Tabataba'i
- An Objective Study-**

A Thesis Submitted to
The Council of the College of Jurisprudence\
University of Kufa
In Partial Fulfillment of the Requirements for the
Master Degree in Shari'a and Islamic Sciences

By
Leith Abbas Jassim

Supervised by
Asst. Prof. Dr. Mohammad Mahmood Zwean

